التراث الشعبي

مجلة ثقافية شهرية تعنى بشؤون الفولكلور

العدد الثاني
السنة الاولى
تشرين الاول
١٩٦٣

التراث الشعبى .. لماذا ؟!

لما كان الفولكلور يشتمل على النشاط الاجتماعى الانسانى فى البيئة الشعبية ، لذلك أصبح له اهميتان : الاولى اظهارنا على ماضى حضارتنا بفحص الموجودات فى محيط الشعب والعالقة بذاكرته ، والثانية الوقوف على الآثار التى تركتها هذه المأثورات فى حياتنا اليومية المعاشة .

والحق أن الفولكلور يبحث فى الحياة الانسانية التى كانت ملك الجماعة فى تلك الفترة التى لم تكن قد ظهرت فيها الروح الفردية ، ولكنها تبحث أيضا فى تاريخ الابتكارات التى اوجدتها الروح الفردية كالادب والاقتصاد والدين والحقوق والفن ، ومع هذا فان التداخل بين تاريخ هذه الابتكارات واضحة جلية . لذلك يعمل الفولكلورى على جمع المواد اولا ثم تصنيفها ، ويأتى الدور بعد ذلك لدراستها بالتعاون مع مؤرخى الادب والاقتصاد والحقوق ونقاد الدين والاخلاق .

وتتعلق الدراسات الفولكلورية بالموجودات المادية فى البيت الريفى وادوات العمل فى القرية كما تهتم بدراسة الدين والاخلاق والعادات والتقاليد والفنون المعنوية الاخرى . ومن هنا كانت علاقة الفولكلور بالدراسات الاتنوغرافية التى هى جزء مهم منه ، ويهتم الدارسون بتصوير تلك المواد وان امكن فجمع المواد نفسها .

اما الاصول المتبعة فى جمع الفولكلور ، فانها تعتمد على اسس ثابتة . وقبل كل شىء يجب ان يكون تخطيط للعمل ، لان العمل بدون تخطيط ارهاق للذهن وتبديد للوقت . ويجب ان يكون جامع التراث متصفا بالقدرة على مخالطة الجماعات الشعبية ، وذا قابلية اجتماعية .. يتميز بالدقة والصدق والامانة وسعة الافق ، ويتحلى بدقة ملاحظة غير اعتيادية وحس مرهف ليستطيع التقاط شواهد التراث ونماذجه وسط عاداتها وتقاليد أهلها ، مطلعاً على ظروف البيئة التى ينوى جمع النماذج منها ، وبعد أن يستكمل الجامع عدته يشد الرحال الى الريف او القرية لمشاهدة حياة الشعب كما هى أثناء الاداء الطبيعى . ويجب أن يستعمل ملكته النقدية فى تدقيق كل ما يرده من الشعب ، فكما أن المؤرخ

يحقق الوثائق التاريخية فيجب على جامع التراث ايضا ان يحقق الحوادث والوقائع الجارية أمام ناظريه بموضوعية ، تتناول الحادثة او الواقعة من جميع جهاتها في بيئتها الخاصة . وفى نفس الوقت فان مقارنة الحوادث المتشابهة بين البيئات الشعبية المختلفة او الوقائع المختلفة فى البيئة الواحـــدة ذات فائدة عظمى في هذه الدراسات ، على أن يدور كل ذلك فى اطار من الحب والوله بهذا التراث الشعبى فبدون هذا الحب لا نتمكن من استخلاص الحقائق مـن افواه الشعب ، كما أن القروى او البدوى لا يظهرنا على اسـرار حياته بمعتقداتها وخرافاتها الا اذا اطمأن نفسيا الى جامع التراث . واحيانا لا يكفى الحب لاداء مهمة الجمع ... لاننا لو استعملنا منطق حاكم التحقيق فى اطلاق الاسئلة لاسـتخلاص الحقائق لتنافر الناس عنا ، ولكن اذا استعملنا اللباقة والذكاء لامكننا استدرار الذخائر من اصحابها وذلك بازالة الفوارق النفسية التى قد يحس بها حَمَلَةُ النصوص وأصحاب الفنون الاصيلة تجـاه الحضرى أو القادم من المدينـة ويتحقـق ذلك بالحديث عن النقطة التى ننوي الاستفسار عنها ، فنتحدث نحن قبل كل شيء عن الموجود فى منطقتنا .... عند ذلك يبدأ القروى بالاسترسال فى الحديث عن الموجـود عندهم . فمثلا اذا اريد ضبط كلمـات اغنية مـا ، فيجب التغنى اولا بأغانى القصبة التى ينتمى اليها جامع التراث الشعبى ... فحينذاك يكون قد اتاح المجال للقروى للتغنى بأغانى قريته ، وبذلك يوحى له بأنه اشد منه تعلقا بهذه الاغانى او المأثورات . ويجب ان ندون كل ذلك بلغة الشعب المتداولة دون تغيير او تبديل او حذف ، وهنا ينبغى للجامع ان يكون محايدا بالنسبة لما يرى ويسمع لتأتى النصوص حقيقية وواقعية . وقـــد يتساءل بعضهم عن الغاية من جمـع وتدقيق التراث الشعبى ، فنقول : لـمـا كنا نبغى رفـع مستوى الشعب – ولا سيما الطبقات الدنيا – فعلينا معرفة مضمون حياته المعنوية لنتمكن من ادارة مفاتيح الامان بصورة عملية ومفيدة ... فكما اننا يجب ان نعرف اسرار الطبيعة للانتفاع منها ، كذلك الحال بالنسبة لتراث الشعب . وهـــذا لا يعنى بأننا نذهب بعيدا بحيث يؤدى بنا ذلك الى تقديس الماضى ، ولكننا بعملنا هذا نقلع من نفوسنا هذه الظاهرة لنبنى على انقاضها حضارة مزدهرة تستمد جذورها من التربة الصلدة التى كانت يوما مهبط الحضارات .

« رئيس التحرير »

العيّارون ونشاطهم الشعبي في بغداد

بقلم : الدكتور حسين امين

العيارون ، جماعات من مختلف الاوساط الشعبية ، لم تتهيأ لهم ظروف العمل المثمر ، وانساقوا مضطرين للقيام بأعمال غير اعتيادية ، منتهزين كل خلل سياسى ، وضعف فى ادارة الدولة ، وبهذا فانهم موجودون فى كل زمان ، ولكن قوتهم وخطرهم وشدة نفوذهم تتوقف على قوة الدفع العاملة على اظهارهم وابرازهم ، فكلما كانت الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية سيئة كلما كان خطرهم شديدا وأمرهم كبيرا .

ومعظم المؤرخين ، يصمون العيارين بأنهم لصوص ، ويصفون حركاتهم بالفوضى والفساد ، ولكننا ، سنتلمس فى بعض أعمال العيارين ما يدل على الشهامة والمروءة والصفات الانسانية النبيلة ، ويعتقد الدكتور الدورى : « ان حركة الفتوة فيما بعد الا سليلة حركتهم »[1] والظاهر ان العيارين الذين عاصرهم ابن الجوزى ، وعاصروا أيضا النهضة التى بعثها الخليفة الناصر لدين الله ٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ / ١١٨٠ ـ ١٢٢٥م ، واحياؤه حركة الفتوة ، تلك الحركة المباركة التى سعت الى تنظيم الشباب وآمنت بتعليمهم المبادىء السامية ، واستهدفت خلق جيل حى يتحلى بالعادات الحسنة والاخلاق الزكية ، وعلى ما ارجح ان العيارين تاثروا بتلك الحركة الشعبية ، لذا قال العيارون : « ان طريقتهم هى طريق

(١) الدكتور عبدالعزيز الدورى : دراسات في العصور العباسية المتاخرة ص ٢٨٣ .

٤

الفتوة » (٢) .

ونحن مع المؤرخين ، ان العيارين لصوص ، ولـكن ليس بالاصطلاح الذى نعرفه فى عهدنا هذا ، (٣) ان العيارين جماعات لهم تنظيمات خاصة ، هى أوسع من تنظيمات العصابات التى عرفناها فى الولايات المتحدة ، ولقد تميزوا بصفات انسانية نبيلة ، انهم لصوص ولكنهم أبطال عند الشدائد كما سنرى ذلك فى هذا البحث ، أجل انهم لصوص ، ولكنهم اعتقدوا انهم انما يسرقون أموال الاغنيـــاء الذين امتنعوا عن اداء الزكاة ، واللصوص فقراء اليها ، كما ذكر ذلك ، التنوخى على لسان أحد العيارين : « ان هؤلاء التجار لم تسقط عنهم زكاة الناس لانهـم منعوها وتجردوا ، فتركت عليهم فصارت أموالهم بذلك مستهلـكة واللصوص فقراء اليها ، فان أخذوا أموالهم كان ذلك لهم مباحا لان عين المال مستهلكة بالزكاة وهم مستحقون للزكاة شاء أرباب الاموال أم كرهوا » (٤) ، هذا تخريج جميـل وتعليل يكاد يكون معقولا ، كذلك نجد بعضا من الاعمال التى تبين ان العيارين فى أعمالهم اللصوصية يتميزون بصفات لا تنطبق على عادات وأعمال اللصوص العاديين ، فالعيار لا يسرق سرقة صغيرة ، ففى سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م دخـل العيارون ، دار قطب الدين سنجر البكلكى – وهو من الوجهاء – وكان ارجف بأنه يرتب شحنة بغداد ، وأخذوا منها جملة كبيرة (٥) . وكان ابن حمـــدون العيار لا يتصدى لبضاعة تكون دون الالف ، واذا أخذ ممن حاله ضعيفة قاسمه عليه فترك شطر ماله فى يديه ، (٦) وكان العيارون لا يعتدون عـلى امـرأة ولا يسرقون من انسان فقير ، اذن فكل عيّار ، هو لص ، سارق ، ولكن ليس كل لص بعيار ، ذلك لان العيار خاضع لنظام وتعليمات ومرتبط بجماعات واسعـة لها نظرة خاصة للمجتمع الذى تعيشه ، عـلى عكس اللص العادى ، فانه يسرق لنفسه ، ويسرق من أى انسان ، فقيرا كان أم غنيا ، ويسرق أى شىء صغيرا كان أم كبيرا ، رخيصا كان أم ثمينا .

وفى حياة العيّارين الخاصة تنعكس من افعال بعضهم اخلاق عالية وصفات انسانية نبيلة ، فقـد كان فى جملة العيارين قائد يعرف بأسود الزبد لانه كان يأوى قنطرة الزبد ويستطعم من حضر وهو عريان لا يتوارى ، فلما كثر الفساد رأى هذا الاسود ، من هو اضعف منه قد أخذ السيف ، فطلب سيفا ونهب وأغار

---

(٢) ابن الجوزى : تلبيس أبليس ص ٣٩٢ .

(٣) تروى نوادر لبعض اللصوص في بغداد كانوا يمتازون بالشهامة والحمية فلا يعتدون عـلى النساء، أو الضعفاء ، عاش هؤلاء حتى مطلع القرن العشرين .

(٤) التنوخي : الفرج بعد الشدة جـ ٢ ص ١٠٦ .

(٥) الحوادث الجامعة ص ٢٥٤ .

(٦) الفرج بعد الشدة حـ٢ ص ١٠٨ .

واجتمع اليه جماعة ، فأخذ الاموال واشترى جارية بألف دينار فلما حصلت عنده حاول منها حاجته ، فمنعته ، فقال :ــ ما تكرهين منى ؟ . قالت :ــ اكرهك كما أنت ، فقال :ــ ما تحبين ؟ قالت :ــ أن تبيعنى . قال : أو أفعل خيرا من ذلك فحملها الى القاضى واعتقها ووهب لها الف دينار ، فعجب الناس من سماحة اخلاقه ، اذ لم يجازها على كراهيتها له ، ثم خرج الى الشام فهلك بها (٧) . انها والحق لهى الغاية فى النبل والشهامة ، وان فيها الوضوح الشامل لسمو مبادىء الفتوة التى تمسك بها العيّارون وميزهم بالطابع الانسانى اللائق بهم .

ولفظة العيّار لغة ، الكثير المجىء والذهاب فى الارض(٨) ، وقيل هو الذكى الكثير التطواف(٩) ، وحكى الفراء :ــ رجل عيّار اذ كان كثير التطواف والحركة ذكيا (١٠) . وقال ، ابن الاعرابى :ــ والعرب تمدح بالعيّار وتذم به ، يقال : غلام عيار نشيط فى المعاصى ، وغلام عيّار نشيط فى طاعة الله عز وجل (١١) .

وبرزت حركة العيارين اول ما برزت ، فى بغداد ، واتخذت شكلا ذا طابع شعبى كبير ، ولعبت دورا مهما فى التأريخ العباسى بشكل عام وفى مدينة بغداد بشكل خاص ، أيام الحروب الطاحنة التى حصلت بين الاخوين ، الامين والمأمون ، ففى سنة ١٩٧هـ/٨١٢م أحاطت جيوش المأمون بقيادة قائده طاهر بن الحسين بمدينة السلام ، وشددت تلك الجيوش هجماتها على جند بغداد ، فأخذ جيش الامين يضعف ويتخاذل (١٢) ، فى تلك اللحظات الحاسمة من تاريخ بغداد ، وقف ابناؤها العيّارون يقاتلون المهاجمين ، قتالا شديدا ، وقتل من أصحاب طاهر العدد الكبير ، وفى ذلك قال أحد العيارين وهو من أهل السجون (١٣) :

لنا من طاهر يوم	**عظيم الشأن والخطب**
علينا فيه بالانجا	**د عن هرثمة الكلب**
رمنا لأبى الطيب	**يوم صادق الكرب**
أتاه كل كرار	**ولص كان ذا نقب**

وعريان على جنبيه آثار من الضرب

---

(٧) ابن الجوزى : المنتظم جـ٧ ص ٧٥ .
(٨) ابن منظور : لسان العرب جـ ٥ ص ٣٠١ .
(٩) الزبيدي : تاج العروس جـ٣ ص ٤٣٤ .
(١٠) لسان العرب : جـ٥ ص ٣٠١ .
(١١) تاج العروس : جـ٣ ص ٤٣٤ .
(١٢) ابن الاثير : الكامل جـ٥ ص ١٥٨ .
(١٣) المسعودى : مروج الذهب جـ٣ ص ٣١٢ .

اذا مـا حل من شرق   أتينـاه من الغـرب

أجل ، وقف العيارون ، موقفا نبيلا فى تلك المحنة التى مرت بها بغـداد وقاتلوا المهاجمين ، وانى لأرى انهم فى ذلك الموقف انما كانوا مدفوعين بدافـع الحمية والشهامة ، دافعوا عن بغداد ، دفاع الابطال ، وكـان نشاطهـم فى تلك الايام نشاطا ، اتخذ طابعه الشعبى المتميز بالثقة والشجاعة والاصرار والصمود، واشتدت الحرب وانهزم جيش الامين ، بل انقلب الكثير منهم عليه (١٤) ، لانهم طامعون مرتزقة ، ووقف العيارون وقفة الابطال ، يصدون الهجمات ، وضرب كل واحد منهم مثلا عاليا فى الصمود والشجاعة والتضحية . وذكر ان قائدا من أهل خراسان ومن أصحاب طاهر بن الحسين ، من أهل النجدة والبأس ، خرج يوما الى القتال ، فنظر الى قوم عراة لا سلاح معهم ، فقال لاصحابه : ما يقاتلنا الا من نرى ، استهانة بأمرهم واحتقارا لهم ، فقيل له : نعم هؤلاء (١٥) هم الآفة ، فقال لهم : أف لكم حين تنهزمون من هؤلاء وأنتم فى السلاح والعدة والقوة ، وفيكم الشجاعة ، وما عسى يبلغ كيد هؤلاء ولا سلاح معهم ولا جنة تقيهم ، وتقـدم الى بعضهم ، وفى يديه بارية مقيرة وتحت ابطه مخلاة فيها حجارة ، فجعل القائد الخراسانى كلما رمى بسهم استتر منه العيار فوقع فى باريته أو قريبا منهـا ، فيأخذه ويتركه معه ، وصاح : « دانق » أى ثمن النشابة دانق قد أحرزه ، فلم يزالا كذلك ، حتى فنى سهام الخراسانى ، ثم حمل عليه العيار ورمى بحجر من مخلاته فى مقلاع ، فما أخطأ عينه ، ثم خر ، فكاد يصرعه ، فانهزم وهو يقول : ليس هؤلاء بانس (١٦) .

وهذه صورة واضحة لنشاط العيارين فى تلك الايام العصيبة ، ذكـر المسعودى : « وبعث هرثمة بن أعين بن زهير بن المسيب الضبى (١٧) ، من الجانب الشرقى ، فنزل الماطر مما يلى كلواذا (١٨) وغشى ما فى السفن من أموال التجارة الواردة من البصرة وواسط ، ونصب على بغداد المنجنيقات ونزل فى رقة كلواذى والجزيرة ، فتأذى الناس به ، وصمد نحـو خلق من العيارين وأهـل السجون ، وكانوا يقاتلون عراة فى اوساطهم السامين والميازر ، وقد اتخذوا لرؤسهم دواخل

(١٤) مروج الذهب : جـ٣ ص٣١٢ .

(١٥) يقصد العيارين .

(١٦) تاريخ الطبرى : حوادث سنة ١٩٧ ، زاد المسعودى جـ ٣ ص ٣١٨ « هؤلاء شياطين » وقال وفى ذلك يقول أبو يعقوب الخزيمي :

الكـرخ أسـواقـه معطلـة   يستـن عيـارهـا وعـابرهـا
خرجت الحرب بين أسرقهم   أسـود غيـل علت قساورهـا

(١٧) هكذا ورد النص ، وصحيحه : وبعث هرثمة بن أعين ، زهير بن المسيب الضبى .

(١٨) كلواذا : وتكتب كلواذى : طسوج جنوب بغداد .

من الخوص وسموها الخوذ ، ودرقا من الخوص والبوارى ، قد قرنت وحشيت بالحصى والرمل ، على كل عشرة عريف وعلى كل عشرة عرفاء نقيب ، وعلى كل عشرة نقباء قائد ، وعلى كل عشرة قواد أمير ، ولكل ذى مرتبة من المركوب على مقدار ما تحت يده ، فالعريف له اناس مركبهم غير ما ذكرنا من المقاتلة ، وكذلك النقيب والقائد والامير ، وناس عراة ، قد جعل أعناقهم الجلاجل والصوف الاحمر والاصفر، ومقاود قد اتخذت ، ولجم من مكاس ومذاب ، فيأتى العريف وقد أركب واحدا وقدامه عشرة من المقاتلة على رؤوسهم خوذ ودرق البوارى ، ويأتى النقيب والقائد والامير كذلك ، فتقف النظارة ، ينظرون الى حربهم مع أصحاب الخيول المعدة والجواشن والدروع والتجافيف والرماح والدرق التبتية ، فهؤلاء عراة ، وهؤلاء على ما ذكرنا ، فكانت للعراة على زهير ، وأتاه المدد من هرثمة ، فانهزمت العراة ، ورمت بهم خيولهم ، وتحاصروا جميعا ، وأخذهم السيف ، فقتل منهم خلق ، وقتل من النظارة خلق »[19] من هذا النص يبدو ان الذى دافع عن بغداد، وقدم الضحايا ، هم العيارون ، أما غيرهم من المقاتلة فكانوا يتهربون من الحرب ويقدمون العيارين ، بل يحتمون بهم كما نلمس من سياق الاخبار التاريخية ، والمعركة تكاد تكون بين أعزل ومسلح ، بل هى بين متترس متدرع وعريان مكشوف ، فهى على ما أعتقد حرب غير متكافئة ، ولكن ما العمل ، ان الشهامة والرجولة تدفعان الناس دائما وأبدا الى المغامرة ، وتلك لعمرى مبدأ من مبادىء الوطنية ، انها والحق لمصدر من مصادر الفتوة الحقة :

وتدور عجلة التأريخ ، وبغداد عاصمة العباسيين ، تشهد فى كل يوم مشهدا جديدا ، وانتقلت الخلافة الى سامراء سنة ٢٢١هـ/٨٣٥م ، وتقلبت الخلافة فى أدوار سيئة وأحوال مضطربة ، وفى سنة ٢٥١هـ/٨٦٥م ، سار الخليفة المستعين الى بغداد وتاركا سامراء بسبب كثرة شغب الاتراك واستمرار تدخلاتهم فى شؤون الخلافة ، وفى هذه الاثناء بويع للمعتز فى سامراء ، وحاول الاتراك محاربة المستعين وحصار بغداد ، وكانت محنة كبيرة لبغداد ، واستعد المستعين للدفاع عن مدينته ، وتلفت يمنة ويسرة ، فلم يجد أكثر نشاطا وأوسع حيلة وأعلى همة وأمضى صبرا على الحرب من جماعة العيارين ، فاعتمد عليهم ، « وعمل لهم تراسا من البوارى المقيرة وأعطاهم المخالى ليجعلوا منها الحجارة للرمى »[20] .

ودارت معارك عنيفة بين أهل بغداد والاتراك وكانت عدة الاتراك قوية ، وانهزم أهل بغداد وثبت « أصحاب البوارى »[21] ثم انصرفوا وأحضر الاتراك

---

(١٩) مروج الذهب : جـ٣ ص ٣١٤ ـ ٣١٥ .
(٢٠) الكامل : جـ٥ ص ٢١ ٣٠.
(٢١) أصحاب البوارى : يقصد العيارين .

منجنيقا فغلبهم عليه العامة فأخذوه »(٢٢) .

ثم تجمعت الجيوش التركية وجاءتها الامدادات من كل جانب ولكن العيارين وعامة بغداد تجمعوا لصد هجمات الاتراك ، والدفاع عن بغداد مدينة السلام ، وتقابل الفريقان ، وكانت النتيجة كما ذكر ابن الاثير : « فانهزم أصحاب المعتز ، خرج عليهم كمين لمحمد بن عبدالله فانهزموا ، ووضع أصحاب محمد فيهم السيف فقتلوهم أكثر قتل ولم يفلت منهم الا القليل ونهب عسكرهم جميعه ، ومن سلم من القتل القى نفسه فى دجلة ليعبر الى عسكر أبى أحمد ، فأخذه أصحاب السفن وحملوا الاسرى والرؤوس فى الزواريق فنصب بعضها ببغداد ، وأمر محمد لمن أبلى فى هذا اليوم بالاسورة ، والخلع ، والاموال ، وطلبت المنهزمة ، فبلغ بعضهم أوانا (٢٣) ، وبعضهم بلغ سامراء ، وكان عسكر المعتز أربعة آلاف ، فقتل منهم الفان ، وغرق منهم جماعة واسر جماعة ، فخلع محمد على جميع القواد ، على كل قائد أربع خلع ، وطوق وسوار من ذهب ، وكان عود أهل بغداد عنهم مع المغرب ، وكان أكثر العمل فى هذا اليوم للعيارين » (٢٤) .

هذا جانب مهم من النشاط الشعبى الدائب الذى امتاز به العيارون وأظهروه فى بغداد ، وكما نرى من تتابع الحوادث ان العيارين ليسوا كما تصورهم المراجع الكثيرة من أنهم عناصر شغب وفوضى فحسب ، ولست بمبرئهم من أحداث القلاقل والاضطرابات وأعمال اللصوصية فى بغداد ، ولكننى ألمس فى تاريخهم ميزات طيبة من الشهامة والوطنية والرجولة والمبادىء الاخلاقية العالية ، وانهم كانوا يمثلون التيار الشعبى ، المتدفق حيوية ونشاطا أيام المحن والنكبات فكانوا دائما أبدا المدافعين الصامدين يقاتلون العدو المهاجم على مدينتهم الخالدة بغداد ، وطبيعى فالعيارون جماعة كبيرة ، ينعطف بعضها أيام القلاقل والنكبات الى احداث الافعال اللصوصية والاجرام ، وقد لا تخلو أى جماعة فى العالم قديما وحديثا من بعض عناصر الشغب والفوضى فى صفوفها .

ومن دراستنا لاخبار هذه الجماعة ، وجدنا انها عندما تيأس من الوضع القائم وتشعر بفساده ، تظهر على شكل جماعة تفرض سيطرتها ونفوذها ، وتشارك غيرها من الجماعات في الزيادة من العبث والفوضى ، وتسهم فى أى فتنة ، ففى سنة ٣٦١هـ / ٩٧١م « وقعت ببغداد فتنة عظيمة وأظهروا العصبية وتحزب الناس وظهر العيّارون وأظهروا الفساد ، وأخذوا أموال الناس ، وكان سبب ذلك — كما ذكرنا — من استنفار العامة للغزاة فاجتمعوا وكثروا فتولد بينهم من أصناف البنوية والفتيان والسنية والشيعة ، والعيارين فنهبت الاموال وقتل

(٢٢) الكامل : جـ٥ ص ٣٢٢ .
(٢٣) أوانا : بليدة من دجيل ، كثيرة البساتين والشجر ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ .
(٢٤) الكامل : جـ٥ ص ٣٢٢ — ٣٢٣ .

الرجال وأحرقت الدور »[٢٥] . كذلك يظهرون على مسرح الحوادث كجماعة لها نشاطها الشعبى، ففى سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م عندما ضعف أمر الديلم[٢٦]، ببغداد وطمع فيهم العامة فانحدروا الى واسط فخرج اليهم عامتها واتراكها ، فقاتلوهم فدفع الديلم عن أنفسهم وقتلوا من أتراك واسط وعامتها خلقا كثيرا ، وعظم أمر العيارين ببغداد فأفسدوا ونهبوا[٢٧] ، كذلك ظهر أمرهم ببغداد سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م[٢٨] ، وبرزوا فى خضم الحوادث الدامية التى حدثت بين العامة والجند سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م[٢٩] .

وهكذا نرى كلما زاد امر الدولة ضعفا واضمحلالا ، استفحل أمر هذه الجماعة واظهرت نشاطها بشكل بارز ، هذا وان سوء الاحوال السياسية فى بغداد جعل الوضع الاقتصادى منهارا والوضع الاجتماعى مترديا ، وهذا أمر يساعد على تركيز أمر العيّارين ويعمل على اظهار نشاطهم بشكل سافر ، واخذنا نتلمس تنظيمات جديدة لدى العيارين ، فكان لهم قائد[٣٠] ، ورئيس[٣١] وعقيد[٣٢] ومتقدم[٣٣] وكان لكل محلة من محال بغداد رئيس وقد يجتمع فيها عدة رؤساء[٣٤] .

وحركة العيارين كما بينت فى أول الكلام ، انها حركة جماعة من مختلف الاوساط الشعبية ، وغالبيتهم على ما ارجح من الفقراء والمحتاجين ، الا ان الحركة جمعت كل الاصناف وأبناء كل المذاهب ، فكان العيارون من السنة والشيعة ، وفيهم السوقة والشريف وأولاد الفقراء وأولاد الاغنياء، ففى سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م « زاد أمر العيارين ببغداد وكان فيهم من هو عباسى وعلوى فواصلوا العملات وأخذوا الاموال وقتلوا وأشراف الناس معهم »[٣٥] وذكر ابن الاثير : فى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م زاد أمر العيّارين وكثر ، لأمنهم من الطلب بسبب ابن الوزير وابن قاورت أخى زوجة السلطان ، لانهما كان لهما نصيب من الذى يأخذه

---

(٢٥) الكامل : جـ٧ ص ٤٥ .
(٢٦) الديلم : اى البويهيين .
(٢٧) الكامل : جـ٧ ص ٢٩٩ .
(٢٨) المرجع السابق جـ ٧ ص ٣٢٣ .
(٢٩) المرجع السابق جـ ٧ ص ٣٥٧
(٣٠) المنتظم : جـ ٧ ص ٧٥ .
(٣١) مسكويه : جـ ٢ ص ٤٦٢ .
(٣٢) الكامل : جـ ٨ ص ٥ .
(٣٣) المنتظم : جـ ٨ ص ٤٧ .
(٣٤) مسكويه : جـ ٢ ص ٣٠٥ .
(٣٥) الصابى : تحفة الوزراء جـ٨ ص ٤٦٢ ، المنتظم : جـ ٧ ص ٢٢٠ .

العيارون »[36] .

ولما ازدادت الدولة ضعفا وانتشرت الفوضى فى كل مكان اضطر المسؤولون فى بغداد الى الاستعانة بالعيّارين ، لاعادة الأمن الى نصابه واستتباب النظام ، ففى سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م ، « تقلد أبو محمد بن النسوى ، النظر فى المعونة ولقب الناصح واستحجب ، واستدعى جماعة من العيارين ، فأقامهم أعوانا وأصحاب مسالح »[37] . وانتشر العيارون فى بغداد بكثرة ، ومع وجود بعض العيارين من يحمل روح الفتوة ومبادئها السامية، الا ان سوء الاوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، جعلت الكثير من العاطلين والشقاة ينخرطون فى صفوف العيارين ، فاصطبغت هذه الحركة بصبغة اللصوصية والعدوان ، الا انهم فى المدة ما بين ٤٢١ – ٤٢٥هـ/١٠٣٠ – ١٠٣٣م كانوا قد سيطروا وتنفذوا فى بغداد الى حد صار الناس يخافون وينحسرون عن اغاثة من يستغيث فى طلب المعونة من فعل العيارين ، ففى سنة ٤٢٤هـ/١٠٣٢م كبس ، البرجمى العيّار دارا فى ظهر دار المرتضى وأخذ منها شيئا كثيرا وصاح أهل الدار والجيران فلم يجدوا مغيثا[38] . والى حد « ان العيارين ثاروا ببغداد وأخذوا أموال الناس ظاهرا وعظم الامر على أهل بغداد ، وطمع المفسدون الى حد أن بعض القواد الكبار أخذو أربعة من العيارين فجاء عقيدهم البرجمى وقد اعتقل أربعة من أصحاب القائد ، وجاء بهم الى دار القائد ، فطرق عليه الباب ، فخرج فوقف خلف الباب، فقال له : قد أخذت أربعة من أصحابك عوضا عمن أخذته من أصحابى ، فاما أن تطلق مَنْ عندك لاطلق مَنْ عندى ، واما أن أضرب رقابهم واحرق دارك !! فأطلقهم القائد »[39] . ويذكر ابن الجوزى : « ومما يشاكل هذا الوهن ، أن أحد وجوه الاتراك ، بسوق يحيى[40] أراد أن يختن ولداً له فأهدى الى البرجمى ، حملانا وفاكهة وشرابا وقال هذا نصيبك من طهر فلان ولدى ، واستذم[41] منه على داره[42] .

وليس أدل على ازدياد نشاط العيارين واتساع نفوذهم فى بغداد ، من أن العوام ثاروا يوم الجمعة فى جامع الرصافة ومنعوا من الخطبة ، ورجموا القاضى أبا الحسين بن العريف الخطيب ، وقالوا : ان خطبت للبرجمى[43] والا فلا تخطب

---

(٣٦) الكامل : جـ٩ ص ٧ .
(٣٧) المنتظم : جـ٨ ص ٤٩ .
(٣٨) المرجع السابق جـ٨ ص ٧٥ .
(٣٩) الكامل : جـ٨ ص ٥ المنتظم : جـ٨ ص ٧٥ .
(٤٠) سوق يحيى : محلة كانت قريبة من مشهد أبى حنيفة .
(٤١) استذم : طلب الحماية والحرمة لبيته .
(٤٢) المنتظم : جـ٨ ص ٧٦ .
(٤٣) البرجمى : قائد العيارين .

لخليفة ولا لملك(٤٤) . وهذا لعمرى غاية الخطر فى ازدياد نفوذ العيارين وأوج مطلبهم غير الشرعى ، ذلك لان الخطبة لا تكون الا للخليفة أو السلطان القائم ، ولكن القوة ومنطقها فى كل العصور ، هى التى تتحكم فى الانظمة وشروطها ، فقد سبق لعضد الدولة البويهى أن منع ذكر اسم الخليفة فى خطبة الجمعة حوالى الشهرين (٤٥) ، والحق مع العامة فانها لمست وأحست أن القوة والنفوذ والنشاط فى تلك الفترة هى للعيارين ، بينما الخليفة العباسى والسلطان البويهى وكل القواد ليس لهم من الحول والقوة ما يشجع للخضوع لهم والاعتراف بنفوذهم وكانوا من الواقعية الى حد ان طالبوا الخطيب بالخطبة للبرجمى العيار .

وهكذا سيطر العيارون ، الذين يمثلون على ما أرى الجانب المنظم على القتال والمدرب على الحركة الفنية من صفوف العامة ، وان هذه الحركة يستفحل أمرها كلما وجدت متنفسا لها ، من ضعف فى السلطة الحاكمة أو فساد فى المجتمع أو انهيار فى الحياة الاقتصادية ، وقد استمر نشاطهم طويلا فى بغداد ، الا ان ذلك النشاط نراه يخفت عند سيطرة ادارة قوية ، فاننا لا نكاد نعثر على نشاط للعيارين ابان حكم الخليفة العباسى الناصر لدين الله ٥٧٥ - ٦٢٢هـ/١١٨٠-١٥٢٥م ، ذلك لان الناصر كان خليفة يقظا ، وعمل على حكم الدولة بحزم وحذر وانصرف الى الاعمال العمرانية المفيدة وسعى الى توحيد صفوف الشعب المبعثرة فى ظل نظام جديد ، هو نظام الفتوة ، كما اعتمد على عناصر قوية من الحكام والقواد .

الا اننا أخذنا نتلمس ظهور العيارين أيام المستعصم ، آخر الخلفاء العباسيين ، ففى سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م « ظهر العيّارون فى بغداد ، حتى انهم صاروا يحضرون فى جماعة ويأخذون ما يجدونه على وجه القهر والغلبة ، ودخلوا بيوت الامراء وجرحوا وفتكوا » (٤٦) وفى سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م كثر فساد العيارين ببغداد ، فكانوا يسلبون عمائم الناس ويأخذون ثيابهم من الحمامات ظاهرا ، ويقتلون من ظفروا به من أتباع صاحب الشرطة ونهبوا دكاكين درب زاحل » (٤٧) . وهذه الحوادث ان دلت انما تدل على ضعف السلطة أيام المستعصم آخر خلفاء العباسيين .

وكما بينت سابقا ان العيارين جماعات مختلفة ويكاد يكون فى كل محلة جماعة لها تنظيمات خاصة بها ، وقد يصح ان تكون للعيارين فى محلة ما علاقة

---

(٤٤) المنتظم : جـ٨ ص ٧٥ . ابن الاثير : جـ ٨ ص ٧ .
(٤٥) المنتظم : جـ٧ ص ٧٥ .
(٤٦) الحوادث الجامعة ص ٢٥٤ .
(٤٧) الحوادث الجامعة : ص ٢٧٨ .

مع عيّارى محلة اخرى ، وقــد يحصل بعض الاحتكاك والتحدى بين جماعات العيارين فى بغداد ، ففى أول رمضان سنة ٤٢٥ هـ/١٠٣٣ م عمل جماعة مــن العيارين مجانيق مذهبة للخروج الى زيارة مصعب بن الزبير ، مقابلة لمـا عمله عيارو الكرخ فى النصف من شعبان من مثلها للخروج الى زيارة المشهد الحائر، ورفعوها وطافوا بالاسواق بهـا وبين أيديهم البوقات ووقفوا بازاء دار المملـكة ومعهم لفيف كثير ودعوا للسلطان ، واحدث ذلك وقوع القتال بين هذه الطائفـة وبين أهل الكرخ » (٤٨) .

هذه جولة فى تاريخ العيارين ونشاطهم فى بغـداد فى العصـر العباسـى واؤكد ما بينته سابقا ، من ان العيارين ، جماعة لهم أنظمة وتعليمات ، وكانوا يمثلون جميع الاوساط الشعبية ، وان غالبيتهم من العامة ، بل ان العيارين انما يمثلون الجناح المتطرف لطبقة العامة ، وقد شهدت بغداد فى مراحلها التاريخية منذ القرن الثانى وحتى ما بعد منتصف القرن السادس الهجرى فعاليات مختلفة من نشاط العيارين والذى بلغ ذروته فى الربع الاول من القرن الخامس الهجرى، وهم قطاع طرق ، الا انهم يحملون مبادىء انسانية مثالية تلمسناها من خـــلال أخبارهم ونشاطهم ، وانهم ظهروا خلال ازمات حادة وقلاقل واضطرابات متكررة فى بغداد نتيجة ضعف السلطة القائمة وقتذاك ، ولعبوا دورا كبيرا فى سياسة الدولة بشكل عام وفى تاريخ بغداد بشكل خاص .

مراجع البحث

١ ـ ابن الاثير : الكامل في التاريخ طبع الجزء ـ ١ ـ ٧ في المطبعة المنيرية وجـ٨ ـ ٩ في مطبعة الاستقامة .

٢ ـ التنوخي : الفرج بعد الشدة ـ القاهرة سنة ١٩٠٣ .

٣ ـ ابن الجوزي : تلبيس ابليس ـ القاهرة ١٩٢٨ .
المنتظم ـ حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ .

٤ ـ الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ـ بغداد ١٩٤٥

٥ ـ الزبيدي : تاج العروس ـ المطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ .

٦ ـ الصابي : تحفة الوزراء ـ نشرة آمدروز ١٩٠٤ .

٧ ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ـ المطبعة الحسينية ـ القاهرة .

٨ ـ مجهول : الحوادث الجامعة ـ نشرة الدكتور مصطفى جواد ، وظن انه لابن الفوطي ـ مطبعة الفرات ـ ١٣٥١هـ

٩ ـ المسعودي : مروج الذهب ـ مطبعة الشرق الاسلامية ـ القاهرة .

١٠ ـ مسكويه : تجارب الامم ـ باعتناء آمدروز ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ .

١١ ـ ابن منظور : لسان العرب ـ بولاق ـ ١٢٩٩ .

(٤٨) المنتظم : جـ٨ ص ٧٨ .

الفولكلور السرياني

بقلم : الاب يوسف سعيد

ان أجمل الالوان التى نعرفها عن الفولكلور السريانى هى : أمثال احيقار ، وقصتا يوسف الصديق وأهل الكهف ، والمسرحية المنظومة ، والامثال الشعرية .
فان أقدم النصوص التى انحدرت الينا من عهد ما قبل الميلاد هى أمثال احيقار وزير سنحاريب ملك آثور .. تلك الامثال التى تدل على عقل كبير ذى خبرة بحياة المجتمع والناس .

لقد كان هذا الرجل من أبناء عام (٦٨١ ق.م) ، ويحسبه العلامة المطران بولس بهنام اللبنة الاولى فى كيان الفلسفة السريانية [١] .

أما أمثاله فقد ظلت قرونا طوالا تنتقل من مكتبة لاخرى ، ومن بيت لآخر ، وتعد من أقدم الامثال العراقية السريانية ولمكانتها المرموقة اقتبس بعضها ابن سيراخ ، واستقر بعضها فى سفر طوبيا . كما ان ديموكريت اليونانى ترجمها عن الآرامية الى اليونانية فدخلت الاندية اليونانية وولجت الغازهم وأمثالهم [٢]

واقدم النسخ السريانية لامثال احيقار محفوظة فى مكتبة كمبردج برقم ٢٠٢٠ وفى مكتبة المتحف البريطانى برقم ٧٥٠ .

---

(١) الفلسفة المشائية : ٩ ــ ١٠ .

(٢) نفس المصدر ، وكذلك الطبعة الحديثة للمطران يوحنا دولباني المطبوعة عام ١٩٦٢ .

واصدق من أخلص لهذه الامثال السيدة الانكليزية اغنيس سميث التى نشرتها سنة ١٨٩٨ فى طبعة سرعان ما نفدت .

ويوجد فى مكتبتى من أمثال احيقار مجلد كبير يحتوى على ترجماتها الآرامية السريانية ، العربية الارمنية ، الحبشية ، التركية القديمة ، اليونانية والسلاڤونية .

ومن هنا نفهم ان الطبعة التى للسيدة اغنيس قد اعيد طبعها مع مقدمة ضافية عام ١٩١٣م كما نشرها باللهجة الشعبية الآثورية القس يوسف قليتا فى مطبعته بالموصل وبعد ذلك قام المطران بولس بهنام بترجمتها وأذاعها على صفحات مجلته لسان المشرق الموصلية فى أعداد سنتها الرابعة مشفوعة بمقدمة شاملة .

وفى عام ١٩٦٢ نشرها المطران يوحنا دولبانى بنصها السريانى ، وقد كتبنا كلمة تحليلية عن هذه الامثال فى مجلة المكتبة البغدادية (٣) .

والى القارىء بعض هذه الامثال نقلا عن الكتاب الذى بين أيدينا للسيدة اغنيس .

« يا بنى لا تكن كشجرة اللوز التى تورق مبكرة وتهب ثمارها متأخرة .. بل كن مثل شجرة التوت التى تعطى ثمارها قبل أن تورق (٤) .

« ما دام فى قدميك «نعال» فسر على الشوك وشق طريقا لبنيك وأحفادك ، وأصلح سفينتك استعدادا لركوبك البحر لئلا تتلاطم عليها الامواج فتغرق » .

« يا بنى لا تتهاون فى ضرب ابنك (للتأديب) فان فائدة هذا الضرب كفائدة الزبل (السماد) للبستان(٥) .

« يا بنى اذا أرسلت حكيما فى عملك فلا توصه كثيرا ، لانه يفهم جيدا ما تريده ، واذا أرسلت الاحمق فلا توصه بل اذهب أنت » .

« يا بنى قَرْعَةٌ فى يديك خير من وز فى قِدْرِ غيرك ونعجة قريبة خير من ثور بعيد ، وعصفور فى يديك خير من الف عصفور تطير ، ومسكين قانع خير من مرزوق يبدد رزقه ، وثعلب حى خير من أسد ميت ، ووزنة صوف خير من

---

(٣) مجلة المكتبة العدد ــ ٧ ــ السنة الثالثة تشرين الثانى ١٩٦٢م .

(٤) ان هذه الامثال نقلها هارى (Harris) والسيدة اغنيس عن ترجمة عربية ركيكة ، ونحن الآن ننقلها اليك بلغة أفصح .

(٥) ان بعض رجال التربية يجدون فى ضرب الاطفال « للتاديب » فكرة قديمة خلفتها الاجيال المظلمة . بينما الواقع هو التأديب بالضرب ، وقد حاول جمهرة من المثقفين أن تمنع ضرب الاطفال ففشلت وقد أشار الى ذلك سليمان الحكيم فى أمثاله ، أما الانتقام فى الضرب فطريقة لا تمت الى اصلاح الاولاد بصلة .

الذهب والفضة ، لانهما يطمران فى الارض بينما الصوف عماد السوق وزينة اللابسين » .

هذه الامثال والحكم ، ظلت ، حتى هذه الايام ، تحفة المجالس لدى السريان يتناقشون فيها ، ويسردونها للوقاية من مزالق الدهر ، ويصفونها دواء للقلوب التى تهوى الحكمة ، وتؤمن بالدراية ، انها دخلت ضمن قصائدهم ، وبين مقالاتهم الدينية والادبية .

وفى المكتبات السريانية نسخ كثيرة من هذه الاقوال المأثورة باللغتين السريانية والعربية الركيكة التى تكاد تكون عامية . ومن الجدير بالذكر ان المدارس السريانية قد انقطعت لتعليمها ردحا من الزمن فسارت على السنة : المعلم ، والكاهن ، وأفراد الشعب عبر الاجيال .

أما قصة يوسف الصديق الواردة فى التوراة (سفر التكوين) والقرآن الكريم ، فقد تسابق الكتّاب على وضعها فى اطار مسرحى ذى فصول شيقة ، وتهافت الغرب على تحليلها ودراستها وتمثيلها على ضوء المصابيح السريانية القديمة .

وقصة يوسف نبع ثر ، يتدفق بحنان الابوة ، ويمثل العواطف الانسانية الصادقة ، فهى تعبر عن فحوى الدموع ، وهواجس القلب الولهان ، وتبيان الظلم فى عنفوانه ، وجبروته ، ثم قدرة الله ومقدرته .

القصة التى نحن بصددها تنسب لامام شعراء السريان افرام السريانى (٣٧٣) وقد طالعناها مطبوعة فى مطبعة الدومنيكان بالموصل [٦] .

كانت هذه القصة التى تنسب لمار افرام أو غيره ، فيها التعبير الصادق للواعج النفس وشجونها ، وتبرز فيها روعة الخيال الشعرى ، والباع الطويل ، والتفنن فى السرد ، وتحليل النفسيات تارة تبكى مع يوسف الصديق ، وطورا تنتحب مع أبيه يعقوب ويجسّم الشاعر السريانى أمامك أنفاس السجناء فى مصر ، ويصور باسلوب رائع تلك الدهاليز المعتمة ، والتنهدات العميقة التى تتصاعد فوق مذابح الحزن والالم .

ظلت هذه القصيدة التى تربو على ثلاثمئة بيت حديث السريان فى مجتمعاتهم الدينية ، والبيتية ، فأقبلوا ــ بحماس ــ على حفظ الكثير من أبياتها .

---

(٦) ذهب البطريرك يوحنا بن شوشان انها للشاعر السريانى بالاى (٤٣٢) أو للشاعر اسحق (٤٩١) .

ونقلت الى اللاتينية عام ١٧٣٧ ــ ١٧٤٣ على يد بطرس مبارك واسطفان عواد . راجع اللؤلؤ المنثور : ٢٥٠ .

ويصعب علينا في هذه العجالة . تحليل بعض أبياتها أو ترجمتها .. ولكن مما ليس منه بد أن نشير الى استهلالها :

« أنت أيها الحسد يا من تأكل من كبد الحسود ان الحسد كان مقيتا ، أما الذى يصبر جميلا ، فطريقه النجاة حتما (٧) .

أما قصة أهل الكهف فقد ألفها فلكسينوس المنبجى (٥٢٣) . ويعد هذا الكاتب الجليل من امراء البيان فى الادب السريانى ، كتبها بلغة صافية ، واسلوب جذاب ملوّن بصبغة روحية بحتة . نقلها عن كتابه المشهور « طريق الكمال » القس يعقوب اوخين منا (٨) . والقصة طويلة جدا ، تفضح الافكار الالحادية التى لا تؤمن بالبعث . وقد حللها بدارسة مستفيضة الاستاذ أنيس فريحة على ضوء عقيدة الشعوب الاخرى بهذه القصة ، وما تزخر به من تفاوت كبير بين نصوصها أو حول مكان وقوعها .

وقد كانت هذه القصة وحوارها من القصص المتقدمـــة عنـد السريــان يسمعونها ويتداولونها .

أما الكاتب المنبجى فقد جمّلها بآى الكتاب المقدس . ولابد لنا بهذه المناسبة ان نورد هذا النص من مقدمتها :

« يقول بعض الناس كيف كان شعور أهل الكهف وهم فى رقادهم هـل كانوا فى السماء (أى أرواحهم) أم فى الارض ؟

ويجيب الكاتب :

لا .. فكما ان الجنين لا يشعر بشىء وهو فى بطن امه فكذلك كانوا ... »

وعصارة القول ان الليالى الحوالك التى كانت تتصرم من امسيات السريان تتخللها قصص القديسين ، ولدى السريان من هذه القصص ما لا يعد (٩) .

أما الشعر عند السريان فقد اعتقد ماسنيون المستشرق الفرنسى المعروف

---

(٧) هناك مسرحية كلاسيكية اخرى تدعى غار الكنوز تحدثنا عن آدم أبي الجنس البشري ، وتنسب أيضا لمار افرام السرياني . وتعد بحق أول من حدثنا عن الفردوس المفقـود ، ووجدنـا في المروج النزهية في الآداب الآرامية للقس حنا ، قصيدة عن الفردوس المفقود للشاعر اسحق الآمدي ترجمها المطران بولس بهنام ونشرها في مجلته المشرق مع مقارنة موفقة بين ملتن وهـذا الشـاعـر السرياني .

(٨) في المروج النزهية : المجلد الثانى ترجمة فلكسينوس المنبجى .

(٩) نشر من هذه القصص في باريس العلامة بيجان مجلدين ، كذلك افرد لهذه القصص فصلا شاملا البطريرك افرام برصوم فى كتابه اللؤلؤ المنثور في العلوم والآداب السريانية ، ص ١٧١ .

الذى توفى سنة ١٩٦٢ بأن الادب السريانى ، « تحوم قصائده حول القبور ، وأمام رتاج الجحيم والجنة[١٠] » فبهذا المعنى أعطى تقديره الاستاذ ماسنيون ، ونحن على خلاف معه ، لاننا مع اعترافنا بأن الشعر السريانى يحوم فى الاجواء الدينية ، فهناك طاقات جديدة ، تخفق فى كل قصيدة ، كما أن القصيدة السريانية لا تلم فقط بالفكرة الدينية ، بل تتعداها الى شؤون المجتمع ، وظروفه الشاذة .

أما أول مسرحية شعرية اقتحمت الاندية السريانية وفتنت الشبيبة والصبيان ، فكانت نتيج مدينة الرها ، يوم ألفها الشاعر الكبير برديصان [١١] الذى ذهبت له فى الآفاق البعيدة شهرة واسعة .

ومما يؤسف له ان برديصان سطى عليه الغرور فأنشأ عقيدة سميت باسمه ، ونشرها فى الاصقاع والمدن والنواحى ، والدساكر بواسطة قصائده العصماء التى الفها وعلمها للشبيبة فانتقلت من شفة لاخرى ، وكانت فى كل بيت وحى .

فتصدى لها امام شعراء السريان افرام السريانى وأفحمها بقصائد عصماء ، فولى مرتلو تلك القصائد الديصانية الادبار .

وهذه الحركة الشعرية تعد نسيج وحدها فى الادب السريانى ونستطيع أن نقول انها المسرحية الشعرية الاولى التى استغلها شاعر طموح ادعى النبوة الكاذبة ، وقاومه شاعر أصيل لا يعرف الهدنة المتملقة . واننى أعتقد ان تلك القصائد قد محقها الزمن بلا رحمة .

أما أشهر كتاب المسرحية الشعرية فهم افرام السريانى (٣٧٣) ويعقوب السروجى (٥٢١) ويعقوب الرهاوى (٧٠٨) ويمتاز هذا الاخير بشاعريته الاصيلة .

وفى السطور التالية اقدم الى القارىء محاورة جرت بين الشيطان والموت [١٢] .

سمعت الموت والشيطان يتناقشان ويتبجح أحدهما على الآخر بقوته وبطشه وكان الموت يفخر بقضائه على كل حى . والشيطان يتباهى بمكره ودهائه وتحريضه الناس على اتيان المنكرات .

---

(١٠) المجلة البطريركية الانطاكية العدد العاشر السنة الاولى ص ٤٥٨ .

(١١) ولد برديصان فى ١ تموز ١٥٤ فى قصر ملكها معنو الثامن ونال رتبة الشماسية ، وقيل بل أصبح قسيسا . الف شرائع البلدان وكتابا فى الفلك و ١٥٠ نشيدا .

(١٢) مجلة المشرق الموصلية العددان ٣ و ٤/٣٠ تموز ١٩٤٧ السنة ٢ والمقال عربه عن السريانية الاب الربان موسى سلامة عن الشاعر افرام السريانى .

الموت : ما أحقرك أيها الشيطان ، فلا يتبعك أحد الا بملء حريته أما أنـا فانى أقضى على كل انسان شاء أم أبى .

الشيطان : ولكنك مخول بسلطان القسر الصارم ، أما أنا فأصطاد الناس بفخاخ المكر وشراك الدهاء .

الموت : مهلا أيهـا المغرور ، فان الحكماء حطموا نيرك الموهوم ، أما أنـا فلا يستطاع التخلص من نير عبوديتى الثقيل .

الشيطان : لا يغرنك ذلك .. انك تظهر قوتك على المرضى والضعفاء أما أنا فأصب بطشى على الاصحاء والاقوياء .

الموت : دع هذا الهراء فانك لا تستطيع اخضاع من يهزأ بك أما أنا فجميع الذين شتمونى وسيشتموننى ... اليّ يؤول أمرهم .

الشيطان : هذا لا فخر لك به قط ، لانك استمددت قوتك هذه من الله أما أنا فعلاوة على ان الله لا يساعدنى فانه يضادنى عن اسقاط البشر (١٣) » .

وهناك فى كتاب صوات الآلام محاورات جميلـة ، فيهـا من معسول الكلام ، وجميل الحديث . واسمع هذا الحوار الذى ترجمناه لك من السريانية الى العربية بين الخاطئة التى ورد اسمهـا فى الانجيل وهى مريـم المجدلية (١٤) والشيطان .

الشيطان : لمن يستدر دمعك أيتها الحسناء ، فلربما أحبابك عزفوا عنك .. لا تخافى فالذين تبكين عليهم أجلبهم مرغمين .

الخاطئة : أحببت يسوع الناصرى ، تسترقه دموع التائبين ، انا – بعد اليوم – اولى المتمردين على ناموس احبائك وأنت على رأسهم .

الشيطان : حبذا لو لم تذهبى ، وعن خطواته تحيدين فاتباعه مرذولون ، واذا رآك نفر منك .

الخاطئة : أبدا .. لا أطيع كلامك ، قبل اليوم كنت فى حومتك ، أما الآن فلا ، اننى أسلك الآن نهج يسوع . »

وهكذا يسير الشاعر فى هذه المسرحية مظهرا جمال الشـهوة الكامنة فى قلب الشيطان وكيف سكبها فى قلب مريم المجدلية .

---

(١٣) نفس المصدر ص ١٣٨ .

(١٤) مريم المجدلية احدى مرافقات مريم العذراء طالع انجيل مرقس ١٤/٣ .

وانك لواجد ألوانا شعرية عديدة من هذا النوع فى الفولكلور السريانى .

ان التراث الشعبى السريانى .. عندما شوكس قديما ، جاد بالارجوزة الشعبية تقليدا جديدا . وقد حامت احدى الاراجيز على قصة مارجرجس (١٥) ليتلوها السريان فى امسياتهم بلغة عربية (١٦) متوسطة تقريبا ، وفحوى هذه الارجوزة ، التى لا يعرف اسم ناظمها ، هو : ان مدينة بيروت أصيبت بعطش كاد يودى بحياة المدينة لان العين الوحيدة التى يشرب منها أهل بيروت قد وقف على بوابتها تنين مارد يفترس كل من يقترب من الماء ، واعتاد أهالى المدينة على القاء احدى فتياتهم اليه فاذا أكلها ابتعد عن العين وبذلك يفسح أمامهم المجال لاخذ الماء ، حتى جاء دور ابنة الملك ، فتصدى بعدئذ مار جرجس للتنين وهو يمتطى حصانه ، وبيده سيفه اللامع وهجم عليه وضربه ضربة خضبت جثته بالدماء ، واننى أعتقد ان لهذه الارجوزة اطارا اسطوريا، فالتنين يشير الى الخطيئة، والقديس مار جرجس يشير ، بتركه الوثنية وتنصره ، الى الخلاص ، أما بنت الملك فهى الموهبة التى نالها من لدن الله .

وهناك ، أيضا ارجوزة مريم العذراء ولهذه القديسة كرامات وأعاجيب لا تحصى ولا تعد واحدى هذه الاعاجيب ما جرى فى مدينة الموصل . يوم حاصرها الفاتح الفارسى طهماسب وأراد فتحها عنوة فتصدت له جموع الشعب من مسلمين ومسيحيين ، ولبست النسوة الحداد ، خوفا من بطشه ، وقهره ، وانقلب الطاغية على أعقابه ، وانتصرت مدينة الموصل (١٧) بشفاعة العذراء مريم التى شوهدت ترد ضربات المجانيق عن أسوار الموصل .

وقد الف هذه الارجوزة المطران عيسى محفوظ . ومطلعها :

مريم العذراء كسرت الاعجام   وارتجف منها عسكر طهمسبخان

وهى ـ كما يرى القارىء بلغة عربية دارجة .

---

(١٥) القديس جرجس هو على ماقيل من امراء القبادوق استشهد على أيام دقليتيانوس الرومانى (٣٠٣) يعيد له النصارى فى ٢٣ نيسان ويكرمه أيضا المسلمون وهم يعرفونه باسم « الخضر » . انظر أعلام المنجد ص ١٣٤ .

(١٦) سادت اللغة العربية جميع المجتمعات السريانية وترجم السريان كتبهم الى العربية وكتبوها بحروف سريانية وسموا تلك الكتابة « الكرشونية » وهى كلمة تعنى قريش ، ثم ادخلت التراتيل الدينية فى كنائسهم « طالع مقدمة كتاب التراتيل الروحية للمرحوم نعمة الله دنو الطبعة الثانية ، بغداد ١٩٦٢ » .

(١٧) ذكرها الاب يوسف ككي في كتابه عربون وفاء لامنا العذراء ١٩٦٢ وذكرها المطران سليمان الصائغ والمطران بولس بهنام ، في مجلته لسان المشرق ، وغيرهم ممن الفوا في تاريخ الموصل.

وعرف الفولكلور السريانى قصة منظومة بعنوان « رجل الله » لا ندرى اسم ناظمها ، وفحواها ان شابا وحيدا أقدم أبواه على زواجه ، وعندما انتهى احتفال الناس به خرج هائما على وجهه ، فاتخذ له ديرا بعيدا ، فأرسل والده فى أعقابه خدامه يبحثون عنه ، ويوم وفاته أعلن له الله ان وفاتك ستكون فى بيت أبيك . فكان يعود أهله كفقير يستجدى ، وكانت امه تعطيه متذكرة ابنها الذى هام على وجهه طلبا للفضيلة .

وأخيرا توفى فى احدى غرف بيت أبيه على مرأى من والديه وزوجتــه وجميعهم لم يعرفوه ، لان التصوف والجهد المبذول فى سبيل الفضيلة غيّراه .

ولما دخل عليه الخدام وجدوه وقد فارق الحياة فحضر أبواه ورأوا يده مطبقة فاذا بين أنامله رسالة فحواها : برضـاى اخترت طـريقى ، أرجـو من زوجتى ووالدىّ المعذرة . والارجوزة التى نحن بصددها حزينة جدا .

ومع الاراجيز السابقة نستطيع أن نضم ارجوزة « نسيمة والاخوة الثلاثة » التى نظمها ناظم مجهول باللهجـة السريانية العامية (لهجة الارياف والقـرى السريانية والكلدانية) ، وفحواها : انه كان لثلاثة اخوة اخت مصورة ، ومطرزة تدعى « نسيمة » . رسمت ذات يوم صورتها على منديل أخيها الكبير ، فحفظه للذكرى ، واجتاحت قريتهم جماعة تغزو ، فسبوها .

فخرج الاخ الاكبر يفتش عنها أياما طويلة ، فلم يجدها . ثم عاد وهكذا دواليك ... ولكن أخاها الصغير كان ، ذات يوم ، يستظل تحت جناح قصر ، وقد انهكه الجوع ، وأخذ التعب منه مأخذه فتذكر اخته وبكى ، وأرسل مع بكائه قصيدته التى نحن بصددها ، ولم يكن يدرى ان القدر قد وضعه بجوار اختــه فسمعت نشيج بكائه وخرجت مسرعة من شرفة القصر ، فاذا انظارها تقع عــلى أخيها .

وصرخت : « **جئت ليك** » وألقت بنفسها من علٍ فكانت ترمق الفضـــاء بعينيها الواسعتين ، المتعطشتين الى الشوق واللقيا وقد برح بها الحنين ، وفتحت ذراعيها قبل أن تودع الارض فألقى شقيقها الصغير نفسه عليها فكان بعد لحظات قد فارق الحياة .

أما ارجوزة «الناسك والحسناء» فتذهب الى ان ناسكا انحدر من ذرى الجبال ليبيع زنابيل نسجها وضفرها بيديه ، وهو فى عنفوان شبابه حين ابتعــد عن حياة الناس واتخذ له الدير ملاذا ، وموطنا للعبادة ، وأمام مدخل المدينة التقت معه نظرات حسناء تريد الايقاع به فى حومة الخطيئة ، فبعثت اليه من مكانهــا بيتا من الشعر باللغة السريانية الشعبية :

أيها الراهب الجميل ، تعال الى قصرى المنيف
فالجوع يكاد أن يخنق حيوية شبابك .
كل شيء عندى تجده مريحا وثيرا .

فرد عليها الراهب قائلا :

رغم ان قامتك الهيفاء شبيهة بغصن الزيتون
والجمال يتضوع بروائح الجنة فى أرجاء مقصورتك
ولكن لا تنسي ان جمالك فانٍ ، وجمال الرب
يصارع كل القوى ويبقى الى الابد .

وهكذا ـ يأخذ الحوار مجراه بين الناسك والحسناء ، وأخيرا يتركها دون أن يصرعه جمالها .

ترتل باللغة السريانية العامية ، ويرددها السريان القاطنون بين الاكراد باللغة الكردية .

أما (قصة مار بهنام) فقد نظمها باللغة العربية القس يوسف مروكى ، وطبعت فى الصفحات الاخيرة من قصة مار بهنام الشهيد واخته سارة . وبهنام وسارة هما ولدا سنحاريب ملك آثور وقد تنصروا على يد القديس مار متى فأوقع بهما الملك وقتلهما .

والارجوزة منظومة بلغة عربية دارجة . ولا زال دير بهنام (١٨) قائما حتى اليوم تنبع منه الاعاجيب .

وبين التراث الشعبى السريانى مسرحية دينية بعنوان « القديسة اشمونى وأولادها السبعة » الفها المطران بولس بهنام يوم كان مديرا للمدرسة الاكليريكية الافرامية ، ومثلتها الشبيبة السريانية على مسرح مدرسة مار توما الابتدائية للسريان ، وقد نالت اعجاب الجميع وهى بلغة عربية صافية ، واسلوب اخاذ ، ولم تنشر .

ولبولس بهنام ، أيضا ، مسرحية نثرية إخرى بعنوان « تودوره » .. انجزتها مطابع الموصل سنة ١٩٥٦ وهى تدور فى فلك فولكلورى آسر .

ان الاماكن التى يلتقى فيها شعراء السريان ورواتهم ، تكون فى أروقة الكنائس ، والديارات ، بمناسبات عديدة أهمها : الاعياد الكبيرة ، والاجتماعات

---

(١٨) ويقال له دير الجب ويقع جنوبي شرقي الموصل على مسيرة ست ساعات عنها ، انشىء في أوائل القرن الخامس الميلادى .

الدينية ، وفى الاوقات التى يلتقون فيها بمطران جديد أو زائر قادم من بلاد نائية٠٠وكثيرا ما يجتمعون للتعليم على أحد أساتذة الالحان ولكن أجمل هذه الاجتمات هى الامسيات الجميلة التى يجتمعون بقداسة البطريرك يوم يفد موكبه عليهم لتفقد أحوالهم ، فقد تتصرم الامسية على أبيات من الشعر السريانى تتلى بأنغام شجية ، وأصوات عذبة رخيمة ، لا سيما فى ذكرى أعياد الديارات .

وهناك فى تاريخ السريان ناحية اخرى تعد من أجمل ما يقومون به ، وهى استقبالهم للبطريرك أو المطران ، فقد يتحلى القسس بالحلل الكنسية ، والشمامسة بثيابهم الناصعة ، وتتجمهر حشود غفيرة من الجماهير ، ويكون عادة استقبال البطاركة والمطارين أمام رتاج الكنيسة ويخترق الموكب تلك الحشود باحترام ، وتؤدة ، وعلى تراتيل ذات انغام متقنة .

ناهيك عن رسامات البطاركة ، والمطارنة والقسس ، والشمامسة ففى هذه الاحتفالات تتجلى الروعة والجلال ، وكذلك حفلات الزواج وكيفية اقامة الحفلات الدينية على الموتى .

وقد ترنم شعراء العرب فى وصف بعض التقاليد والعادات السريانية ومما جاء فى كتاب الديارات ما قاله الشاعر العربى الشروانى فى وصف السعانين (١٩) :

اسقني الراح صباحا قهوة صهباء راحا
واصطبح فى الدير الاعلى فى الشعانين اصطباحا
ان من لم يصطبحها اليوم لم يلق نجاحا
ثم قلدنى من الزيتون والخوص وشاحا
فى الشعانين وان لاقيت فى ذاك افتضاحا
عظم الاعلام والرهبان والصلب الملاحا
وأجعل البيعة والقصر جميعا مستراحا
لا كمن يمزح بالشهرة والخلع مزاحا
أو دع الشهرة والزم كل من يهوى الصلاحا
والزم الجمعة والبكرة فيها والرواحا

أقف ، هنا ، لاعود ـ من جديد ـ متمتعا بلقاء آخر مع القارىء الكريم على صفحات « التراث الشعبى » الغراء .

---

(١٩) السعانين من الاحتفالات التقليدية المسيحية الكبرى ، وتقام عادة يوم الاحد الذى يسبق عيد القيامة، فتسير المواكب وقد حمل المحتفلون بأيديهم اغصان الزيتون، وتذكرنا بانحدار السيد المسيح من جبل الزيتون ودخوله مدينة اورشليم (القدس) .

الصنعة الالهية

واثرها فى تطور الكيمياء الشعبية

بقلم : عبداللطيف القصاب

طلبت منى اسرة « التراث الشعبى » أن أكتب لهذه المجلة أمشاجا من اختباراتى ومطالعاتى فى كتب الكيمياء القديمة ، وأن أهتك الستار عن تجاربى الخاصة ، وتجارب من اتصلت بهم من عشاق تلك الكتب بما استوعبته من عناصر وتفاعلات ، وأن أقول كلمتى فى عمل الذهب والفضة صناعيا ، وفى واقع الحجر المكـرم * .

ان تاريخ الكيمياء – على ما أجمعت عليه المراجع القديمة – يرقى الى عهد آدم أبى البشر . وقد قال البونى :

ان البارى جل وعلا علم آدم الاسماء كلها وعلمه كيف يستخرج جميع المعادن من الارض وتركيب الصنعة منها فلما اتقنها وأحسنها ، علمه الله صنعة الذهب والفضة فأحب أن يعلمها ابنه شيث فعلمها وعملها من يومه وعرف من أى شىء يكون الذهب والفضة والدر والياقوت والزبرجد واللؤلؤ وحل كل صعب وتليين كل منكسر فاذا هو من أهون شىء فى عيون الناس ويحتقرونه ويتباعدون منه ويدوسونه بأقدامهم فى الطريق . وان الله رفع ادريس فأول علم علمه له بعد آدم علم النجوم واشتق منه علم الصناعة الالهية بوحى من الله تعالى ، فلما كان فى زمن الطوفان وانه سيهلك ما على وجه الارض ، فنقشوه فى البرارى فى أرض مصر واخميم فحفظ من الطوفان .

وان موسى شكى الى الله الفقر فعلمه علم الصنعة الالهية فحلى بها التوراة ، فقال موسى ربى اجعلها رحمة ورزقا لبنى اسرائيل وزدنى بها يقينا ، وان موسى وجدها فى أرض شعيب تقوم من ستة أحجار فرصدهم قارون وحلهم وعرفهم واستغنى وملأ كنوزا ولحقه العجب والزهو بنفسه وكثرة ماله وسعة أحواله ،

---

* يعتبر الاستاذ عبداللطيف القصاب من ألمع المشتغلين في علم الكيمياء الشعبي فقد انقطع – بصبر عظيم – الى دراسة جميع الاسرار المتعلقة بـ (الحجر المكرم) ، وبذل ما كان يملك من جهد ومال في سبيل تحويل المعادن الخسيسة الى ذهب براق . والآن وهذا الرجل الفاضل في شيخوخته الخضراء – سيقدم لقرائنا التجربة التي عاشها ببسالة .. على حلقات حافلة بكل نفيس .

« التراث الشعبي »

قال تعالى : وآتيناه من الكنوز ما أن مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة ٠ وقوله تعالى : قال ، اوتيته على علم عندى ٠ ثم طلب منه موسى زكاة أمواله فحسبها فوجدها كثيرة جدا فامتنع من أدائها فدعى عليه موسى فخسف الله به وبداره الارض (المعتقد ان دار قارون بعد الخسف غمرها الماء فصارت بحيرة قارون التى تسمى اليوم بالبحر الميت) ٠ وقد صنعها ابراهيم الخليل وداود وسليمان وجميع الانبياء لكونهم كانوا فقراء فأغناهم الله بها ليكون قوتهم فى الدنيا حلالا ٠ ويقول الجلدكى فى شرح المكتسب : لا يخلو ان يكون أصل هذا العلم المتعلق بالصناعة مستنبطا بالحكمة والفلسفة أو يكون أصله من الوحى للانبياء ، وتداوله الناس بالتقليد وقد وجدنا فيما وصل الينا من كلام القوم ان هذا العلم مأخوذ من هذين الاصلين أحدهما النقل عن الانبياء عليهم السلام من آدم الى شيت الى أن وصل الى ادريس ثم من الافراد الى نوح ثم من الافراد من ذريته الى موسى عليه السلام ثم من الافراد الى عيسى عليه السلام ثم من الافراد الى محمد (ص) ثم الى علي (ع) ثم الى بنيه ثم الى جعفر الصادق (ع) وهو استاذ جابر بن حيان ثم فى الافراد من الناس والى الآن ٠ وهذا مما لا يمنع لان الانتقالات متصلة من امة الى امة ومن ملة الى ملة ولا خلاف عندهم فيها ولا فى نقلها والنتيجة عن أقوالهم واحدة بالمعنى المخصوص الذى يعرفه أهله وقد ورد عن علي (ع) فى علم الصناعة كلام عظيم تكفل بشرحه الامام مسلمة المجريطى فى كتاب الاحجار ، وقد حكى الامام الطغرائى ما ورد عن الانبياء فى هذا العلم مفصلا ٠ وحكى صاحب الشذور تدبير آدم للحجر ٠ وأما جابر فقد حكى عن سيده الامام جعفر الصادق رضى الله عنه فى هذا العلم عدة أبواب ٠ وان تكرار أصل هذا العلم من هذين الينبوعين أحدهما وهو الاشرف لنسبة الانبياء والوحى من الله تعالى ٠ والثانى ما وهبه الله لاهل الحكمة من قوة الفهم والاستنباط بطريق الفحص عن أسرار الموجودات ٠ وبالجملة انه لم يدون هذا العلم من أول الزمان والى آخره ولم يؤت به الا عن طريق الرمز لا عن طريق التصريح ولا يمكن لاهله أن يصفوه فيما بينهم ولا يتناقلوه ولا يتدارسوه الا بطريق الرمز بالالفاظ الغريبة الموضوعة لهم على أصول قوانين المنطق بالعبارة اللائقة بالمحل صيانة لسر الله سبحانه وتعالى حتى الموقف اذا اوقف تلميذه على هذه النتيجة لا يمكن أن يذكر له عملها الا بالطريق الحكمى لا بالتصريح مخافة عقاب الله جلت قدرته ٠ فان المجمع عندهم ان المظهر لهذا السر المبيح له لغير أهله مرصد لحلول عقاب من الله تعالى من غير مهلة عبرة من الله على مثل هذا السر اذا ظهر يكون فى ظهوره خراب العالم وشمول الفساد وهدم الاجتماع والتعاون من أبناء النوع بالمعاوضة بهذين الحجرين (أى الذهب والفضة) واذا ظهر علم ذلك فلا يخلو أن يكون ظهوره عاما أو خاصا ، فان ظهر لاولى الشوكة والامكان والملوك حجبوا عنه المستحق من أهل العلم والحكمة ومنعوا عن الناس كتب القوم (كتب الكيمياء) ومواد التدبير فلا يمكن الوصول اليها ٠ وان

ظهر علم ذلك للخاص والعام حصل الاستغناء لكافة الخلق فتعطلت الاسباب التى هى علة الاجتماع ويصير عمل هذه الصناعة مثل الزجاج والمداد وغيرهما من المصانع فيحتاجون الى المعاوضة بغير هذين الحجرين ولا يوجد أشرف منهما على هذا السبيل فيحصل الخلل العام ويؤل الحال الى التفرقة لزوال علة الاجتماع فلهذه العلة وجب كتمان هذه الموهبة عن الرعاع الذين لا تمييز لهم فى العلوم ولا بصيرة تنجدهم فى الفهم فلم يوضع فى هذا العلم شىء الا على سبيل من طرق الحكمة لا يسلكه الا ذو الفحص والنظر بقوانين يعرفها هؤلاء المذكورون فيصلون الى الغاية القصوى من هذه النتيجة ولهذا المعنى سلك الحكماء ومنهم صاحب (المكتسب) طريق البحث والتفتيش لينبهك أولا على النتيجة وثانيا على موضوعها وثالثا على هيولاها ، وكذلك مرتبة مرتبة الى أن تتم لك النتيجة ويكمل لك المطلوب منها ولا تتعد النظرة فى كتابى هذا من مقدمة الى مقدمة الى أن تفهم ما قبلها فان هذا العلم مرتب على قواعد مرتبطة بعضها ببعض .

ان القوم أى الحكماء شغلوا الناس بأنواع من الاباطيل كما يشغل الانسان ولده الطفل بزخارف من الحكايات وأنواع الاقاويل المضحكة ، واذا تأملت أباطيل القوم تجدها محشوة حقائق فمن أخذها على ظواهرها فقد خسر عمره وماله بالخسران والحرمان وان تأملها وجدها على القوانين الفلسفية والحدود الحكمية لا تخرج عنها فاعرف طريق الحق ولا تخرج عنه .

أما الفلاسفة والحكماء من العرب الذين الفوا كتب الكيمياء فقد عانوا المشاق فى الاسفار وبذلوا كثيرا من المال طلبا لهذا العلم ووقفوا زمنا طويلا فى التجارب حتى اتيح لهم الاطلاع على الحقائق العلمية لصناعة الكيمياء يقول (البونى) : لم أزل أطلب كتب الصنعة الالهية لما الهمنى الله معرفة هذا العلم بما منحته من الفضل والبحث والاطلاع على كتب الفلسفة وأعمل ذهنى فى البحث عن نكته واشتغل فى السعى واقتحام اوديته وأسيح فى بحار أسراره حتى بلغت الارب وولجت بابها وملكت مفاتيحها . ولما بدا لى أمرها وكشف لى عن رمزها وسرها ومنّ الله عليّ بالبلوغ الى الصناعة الكبرى أحببت ان أضع فى كتابى هذا أشياء تزيل عن القلوب حجابا وتكون ذخيرة بعدى اذ قد دثر هذا الاثر وباء بأهله فلا معاينة لهم ولا خبرة . وقال (جابر) « وأسفى على هذا العلم هكذا ولا ينتفع به أحد ولا يشعر به » فنظرت كثيرا من أوضاعهم وفهمت كثيرا من أقوالهم وأفعالهم فمن ذلك كتب زوسم بن ساسه ومصحف الحكيم فيثاغورس والحكيم متلاوش ونحو مائتى كتاب من تأليف أبى موسى جابر بن حيان والحكيم أبى بكر الرازى ، ورسل الحكيم ارس وكتب بقراط وهرمس وجالينوس ، وكتب عرسوس ورروليقا ولوقا ومسكين وابن المختار ومارية وأسفار الحكيم خالد بن يزيد وغير ذلك من جواهر كتبهم وقواعد مذهبهم فانى شقيت فى كتب الحكماء مدة تزيد على اثنتى عشرة سنة ، اسافر للقرى والمدن طالبا للامانة والتقديم للامامة حتى

فتح الله على بمرتبتها وأوضح لى منهاجها بتدابير اخترعتها بعقلى وأعمال ابتدعتها بذهنى لانى أول أمرى أحاول تدبير (النصف) تدبيرا صحيحا فلم أجد تحته طائلا ولا عرفت له قائلا فذهب ما كنت املته وخسرت ما جمعته وتناولته حتى وقفت على صحيحه وكشفت فيه عن أقوال الحكماء وأعرضت فيه عن رمزهم وملت على طريقهم ولغزهم . هذا ما يقول البونى ، أما الجلدكى فقد قال : انه بتوفيق الله البارى تيسر لناحل كل مشكلات علوم الاوائل وما نقل عن الاساطير من الحكماء الافاضل فى الحكمة الالهية والصناعة الفلسفية بعد سلوك الطلب والقيام فى قدم الاجتهاد وبذل لنفيس العمر والمال والمواظبة على كثرة الدروس والمداومة على جمع كثير من الكتب والطروس والهجرة الى المشايخ الاعلام فى الاقطار والكور والبلدان من حدود العراق ، واطراف الروم الى حدود المغرب والديار المصرية وأطراف اليمن والحجاز والشام وأنا أجوب وأتصفح الوجوه وأطلب اتصاله مدة تزيد على السبعة عشر عاما اعالج مرة الصبر فى الاستعمال واعانى الطرق الجابرية فى الاعمال وأنظر فى أسرار الطبائع والاستعمالات وأفصل معانى أقوال المتقدمين وأفعالهم فى المركبات والامتزاجات ولم أزل كذلك الى أن منّ الله تعالى وله الحمد عليّ بالاجتماع بالشيخ الواصل والحكيم الفاضل الذى عليه اشتغلت وله خدمت وبه وصلت وعنه مكتوم العلم والعمل حصلت تغمده الله بالرحمة ، فقال انه من المفترض علينا فى عقولنا كتمان هذا العلم وتحريم اذاعته لغير المستحق من بنى نوعنا ولان فى اذاعته خراب العالم وفساد الاجتماع وفى كتمانه عن أهله تضييع لهم ومنع المستحق حقه وقد رأينا ان الحكمة قد صارت فى زماننا مهدومة البنيان واهية الاركان مدروسة المعالم بالية الطروس ، لا سيما وطلبة الزمان من أجهل الحيوان قد اجتمعوا على المحال كأنهم فى بابه خيال ما بين سوقة وباعة وذوى المهن الرديئة وبطالين ومشعبذين وجهال لا يدرون ما يقولون يخبطون العشواء ويلوكون صرايم الجهل وأخذوا يتذاكرون الفقر ويذكرون ان فى الكيمياء غناء الدهر ويأتون على ذلك بزخارف الحكايات ويفترون الكذب والبهتان وكل منهم يحلف بالله العظيم انه على الحق واليقين ومع ذلك لا يجتمع أحد منهم على رأى واحد ، منهم من يدعى (البيض) ويقول ان الحكماء وصفوه وعظموه وآخر يدعى (الشَعْرَ) ويقولون رموزهم منطبقة عليه وآخر يدعى (المرار) وآخر يقول (الدم) ومثل ذلك دعواهم فى القحف والطلق والقرون والبول والعذرة والاملاح والكباريت والزرانيخ والزبايق واجزاء المعدن وأجزاء النبات والادهان وأجزاء الحيوان وغير ذلك من الاباطيل المزخرفة والحكايات التى لا تستند الى دليل ولا الى تعليل معان حجر القوم لا يعدو هذه المولدات الثلاثة لكن عمى الفهم وأوقعهم فى الضلال البعيد لا يدرون كيف الطلب ولا على ماذا يكون الحصول فلم يفوزوا بشىء من المأمول سوى الخيبة وضياع العمر والخسران فنعوذ بالله من الخذلان . هذا ما شرحه العالم الفاضل والشيخ الجليل الماهر صاحب المكتسب .

ـ له صلة ـ

تقاليد الزواج في القرية العراقية

بقلم : جميل الجبوري

قد لا يتمكن فولكلورى أن يضع حدودا فاصلة بين تقاليد منطقة واخرى فى بلد واحد ، ذلك لان التقاليد والعادات تتفاعل فيما بينها وتتزاوج وقد تلتحم مع بعضها كلا أو جزءا . وتقاليد الزواج فى القرية العراقية تشابها كبيرا فى مناطق الوسط والجنوب وقد لا تختلف الا فى جزئيات لا يعتد بها كما انها قد تلتقى مع تقاليد الزواج عند الاكراد والتركمان . وقد تسنى لى أن اسجل بعضا من هذه التقاليد فى مجتمع القرية ولست أزعم أن ما سأذكره هو جماع هذه التقاليد ولا انها - بالحرف - تقاليد كل القرى العراقية ، لكننى أستطيع أن أقول انها السمات الغالبة لتقاليد الزواج فى قرى وسط وجنوب العراق .

ولقد تناولت الموضوع مبتدأ بعملية الاختيار وحيث ان « التراث الشعبى » تناولت هذا الموضوع عند التركمان (١) بتفصيل يغنى عن تناوله هنا وذلك للتشابه الكبير فى تقاليد اختيار الزوجة بين ما ذكره الاستاذ الكاتب لدى التركمان وما هو متبع فى القرية العراقية فقد ارتأيت ان اجتزىء من موضوعى تقاليد اختيار الزوجة فى القرية العراقية وان أبدأه بعدها .

وتقاليد الزواج فى القرية العراقية بعد عملية الاختيار تقاليد خصبة غنية حيث يشهد المجتمع القروى جملة مظاهر ويعيش تجارب اعتبارات كثيرة لا تخلو من الطرافة .

والمظهر الاول بعد عملية (الاختيار) هو الاتفاق على المهر وهو يأتى بعد موافقة عائلة الفتاة المبدئية على طلب عائلة الخاطب . والعرف السائد ان تذهب أم الخاطب أو احدى قريباته مع جمع من نسوة القرية يطلبن البنت من امها والعادة ان تستقبلهن الام بالترحاب والتأييد للمصاهرة المنتظرة ذلك لان الاتفاق قد تم قبلا بينها وبين أم الخاطب أو قريبته لكنها لا تبت فى الامر وتطلب منهن السعى للحصول على موافقة والد الفتاة . وهو الآخر قد أعلم بالامر قبل هذا وكون فيه رأيا لذلك يفاتح من قبل والد الخاطب ومن معه من الاقارب والاصدقاء على مبلغ المهرين المؤجل والمعجل بعد مفاتحة شكلية للحصول على موافقته على الاختيار وليس ثمة مأخذ فى القرية على دخول « وفد الخاطب » مع والد المخطوبة فى

---

(١) تقاليد الزواج عند التركمان - الاختيار - للاستاذ ابراهيم الداقوقى - مجلة التراث الشعبي - العدد الاول . ايلول ١٩٦٣

مساومات دونها بيع المتاع وشرائه وتتم هذه المزايدات والمناقصات وفـق اسس
العرض والطلب ويتدخل الاصدقاء لصالح هذا الطرف أو ذاك .

فاذا تم الاتفاق ودع « الخُطاب » بمثل ما استقبلوا به من حفاوة وترحاب
والا فالسبة والشتيمة تكون « خاتمة المطاف » هذا اذا لم تتعداها الى ما هـو
أدهى .

وفى اليوم التالى يرسل الخاطب المبلغ المتفق عليه ملفوفا فى منديل اتفق
أن يكون أبيض اللون والا فهناك جملة نذر شؤم ان كان المنديل ملونا .

والعادة أن « تجهز » عائلة الخطيبة ابنتها بمتطلبات عش الزوجية الجديد
بأشراف الزوج أو من يمثله وهناك بعض العوائل تتفق مبدئيا على حصة لها من
المهر كبيرة أو صغيرة ومنها ما تأنف أن تتصرف بحقوق ابنتهـا وتعتبره ذلة
ومنقصة . وهنا يختلف المجتمع القروى عن مجتمع الارياف اختلافـا بينـا .
فالريفيون على الغالب يعتبرون المهر حصة مشروعة لعائلة المخطوبة وان على الخاطب
أن يجهز نفسـه وبيتـه الجديد باحتياجاته بل انهم يذهبون الى مدى أبعد حيث
يجردون ابنتهم من كل ممتلكاتها وأحيانا حتى من ملابسها . وينظرون للأمر نظرة
« سوقية » صرفة لذلك كثيرا ما شهد مجتمع الارياف مساومات تجريها عائلة مع
صهرها الذى تزوج ابنتهم حديثا ــ أو حتى قديما ــ تغريه بالطلاق على أن تدفع
له «مهره» كاملا أو «مهره» مع فوائد اضافية لانهـا وجدت مشتريا دفـع ــ فى
البضاعة ــ سعرا أعلى !!.

فاذا ما تم شراء «الجهاز» واعداده بدأت مراسيم الزواج .

وأولى هذه المراسيم العقد « المهر » وقد يسبق « الجهاز » أو قد يتلوه وهو
على مرحلتين دينية يقوم بها « رجل الدين » ومدنية يقوم بها « القاضى » أو من
يمثله . حيث يسجل الزواج رسميا لدى المحكمة واذا تعذر حضور « الموظف
الرسمى » حفلة عقد القران فان هذه المرحلة تتم فى المحكمة نفسها فى اليوم التالى
أو بعده . والقروى يعقد الامل على أن لا يركب هذا المركب لانه يرى فى السفر
الى « القضاء » أو « مركز اللواء » حيث توجد المحكمة تجربة ثقيلة الوطأة عـلى
نفسه لذلك نراه يتوسل بكل الوسائل لكيما يحضر « الموظف الحـكومى » الى
القرية والاجراء الرسمى هذا حديث فى القرية العراقية فقد ظلت الزيجات زمنا
طويلا تعقد مكتفية بالاجراء الدينى فقط ويمثل الزوجة فى العقد الدينى وكيـل
تفوضه على أن يسمع (المختار) أو رجل الدين هذا التفويض منها . والعادة أن
تبدأ حفلة عقد القران بتلاوة من القرآن الكريم تتلوها عملية (استنطاق) الزوجة
و (تلقين) الزوج . والاستنطاق يعنى أن تجلس العروس مع صويحباتها خلف
باب غرفة أو حاجز ثم يأتى الموظف الرسمى الذى يقرأ عليها نص الاتفاق ومبلغ
العقدين المؤجل والمعجل ويسألها القبول أو الرفض .

والعادة أن يكرر الرجل كلمة (قبلتى ؟) عدة مرات فان كان الجواب بالايجاب ارتفعت زغاريد النسوة وعم البشر والا فالسكوت - هنا - والرفض سواء بسواء ومن النادر جدا أن ترفض العروس عريسها حتى لو كانت مكرهة على هذا الزواج لانها - فى الاغلب الاعم - مسلوبة الارادة لا حول لها ولا قوة . كما ان نسوة القرية يؤاخذن العروس التى تتسرع بلفظ كلمة القبول ويعتبرن ان من (الحشمة) و (الوقار) التريث فى الاجابة .

أما التلقين فهو ان يجلس العريس أو وكيله قبالة وكيل العروس ويبدأ رجل الدين بتلقينهم محتوى عقد الزواج بعد أن يكونا قد شبكا يديهما بشكل تعلو فيه يد العريس أو وكيله يد وكيل العروس .

وبعد الانتهاء من (الاستنطاق والتلقين) توزع الحلوى والمرطبات وقد جرت العادة أن تلف الحلوى بمناديل توزع على المدعوين بعد أن يدوروا عليهم بكؤوس الشربت . وهنا نجد ان ليس ثمة اختلاف بين تقاليد القرية وما هو متبع في مجتمع المدن عند اقامة حفلات « عقد القران » وان وجد فبالنوع لا بالكيف .

والمظهر التالى لعقد القران هو (ليلة الحنة) . وحفلة الحنة تقام فى بيت العريس وبيت العروس فى آن واحد وهى عادة تكون (ليلة الخميس) والمجتمع القروى يتشائم من زواج لا تتم (حنته) ليلة الخميس ولا يتم هو (ليلة الجمعة) .

والعادة أن يدعو أهل العروس الاقارب والمعارف والصديقات الى حفلة نسوية توقد فيها الشموع فى (الصوانى) وتثبت أغصان (الياس) جوارها بعجينة الحناء وتحتوى (صينية) العروس اضافة الى ذلك على نسخة مفتوحة من القرآن الكريم وأوانى صغيرة ملأت بـ (الملبّس) وفى هذه الحفلة التى يقدم فيها العشاء عادة يقاس مدى حب الصويحبات واخلاصهن بمدى ما يغنين من أغان وما يقدمن من رقصات . وأغانى « ليلة الحنة » معروفة وموضوعة للمناسبة وتكاد تكون هى ذاتها فى أغلب قرى العراق موضوعة البحث . أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر .

اغنية :

« عالميجنه اوعالميجنه ياالله ردى يا ام زلف يمديگنه »

وهى نداء للعروس (المديگنه) أى الطويلة الفارعة ان تشارك المحتفلات الغناء

أو :

« للكوت اباری ابو جناغ واميله »

أو :

ابنيه اويابنيه اويابنيه	
اخذنى اوطير بيه فوك شاطى	ياخالى من تمر سلم عليه
بعدنى ابحمرتى اوعگدة اخطاطى	اوذبنى بين نبعات الشواطى
٣٠	بعدنى اجويهله أويخب عليّه

أو :

گالوا طلع للسوك بين الجفن والعين	جيت انشد امه مرود [٢] واضمه

أو :

يا امبرسمه [٣] تلوگين وينك يا امامى يكون	بچتف الاحبه ايحنلي گلبه

أو :

يابيت ابو (فلان) [٤] اومن شاف عج الخيل	عالى اوعوالى فرش زوالى

أو :

محبس شذر ياشوگ لوله حچايه الناس	حطنى بصبعك للسوك اتبعك

أو :

شيل اوعگط بالبر والزين ابو غتيره	كل لابس اشماغ چن لمعة اجناغ

وهكذا تتابع الاغانى والرقصات الى ساعة متأخرة من الليل حيث تنصرف المدعوات بعد تناول طعام العشاء والقيام بتخضيب يد العروس بالحناء حيث يتبرعن لمن تقوم بهذه العملية بنقود ترمى فى اناء فيه ماء وبعد أن تقدم لهن أوانى عجينة (الحناء) الصغيرة كهدية رمزية ٠

وتقاليد « ليلة الحنه » ذاتها تقام فى يوم عقد القران فى بعض القرى حيث تجلس العروس على كومة عالية من الفراش وتغمس رجلها بماء الياس وتوضع امامها (صينية الشموع) التى تحتوى على الحناء والحلوى ومرآة وقرآن مفتوح٠ وبعد أن تخضب أصابعها بالحناء يضعون فى فمها قطعة من سكر (النبات) فاذا استنطقت وأجابت بالايجاب رفع القرآن قبالة وجهها ثم اغلق بقوة وأخذت الحناء من أصابعها ورشقت بالسقف واخذت من فمها قطعة (سكر النبات) لكى ترسل الى الزوج الذى يكون فى تلك الاثناء منتظرا وصولها لكى يتناولها ويرسل بدلها مبلغا نقديا هدية لعروسه ٠ وعملية رفع القرآن وغلقه تعنى عندهم مباركة الزواج كما يعنى رشق الحناء بالسقف أن يكون (بخت الزوجة) محلقا كما تتمنى وتريد أما تبادل الحلوى مع الزوج فترمز الى الانسجام الحلو المنتظر ٠

---

(٢) المرود ـ هنا ـ يعنى ٠ ميل الكحل
(٣) العباءة التى تطرز حوافها بالبريسم
(٤) يشار هنا الى كنية العريس ٠

والزوجة بدورها لا تنسى أن توزع بركاتها على المحتفلات بزواجها من غير المتزوجات حيث تنبرى لهن تصفعهن على الرأس والخد جالبة بذلك - كما تعتقد - الحظ السعيد قريبا .

أما (ليلة الحنة) فى بيت العريس فهى مشابهة لحفلة (حنة) للعروس ولكن بدون شموع وصوانى وما شاكل . انما يكتفى بحضور المدعوين الى البيت لتناول العشاء أو بدونه . أما الحناء فتعجن فى اناء تتولاه امرأة مسنة من العائلة ويوضع الى جانبه اناء آخر فيه ماء وعندما تخضب المرأة ابهام يد العريس اليمنى وجانبها الايمن تتعالى الزغاريد وقد تطلق الاطلاقات النارية ابتهاجا بالمناسبة وتمنح المرأة الهدايا النقدية ترمى من قبل المدعوين فى الاناء وكذلك الحال عندما تخضب أيدى الاصدقاء الذين سيقومون بمرافقة ليلة الزواج والذين يسمون بـ (السراديج) أما الاغانى التى يرددها المحتفلون (بليلة الحنه) فى بيت الزوج فمنها :

لوهيه ، لوهيه ، لوهيه
لو ظل عزب لوهيه
ابنيه اويابنيه اويابنيه
ياخالى من تمر سلم عليّه
اخذنى اوطير بيه البلد محبوب
وذبنى بين صرتها والنهود
يا دبى يصير بالحلوات فرهود
وعمت عينه الذى ياخذ رديه

و :

اخذنى اوطير بيه فوك لله
أبو زليف الثجيل اشلون اگله
خلگك يا ناس ما تحچون بالله
تره العاشج والمسودن سويه

و :

يا امبرسمه اتلوگين فوك الگلاده
ظل العگل مرهون عدكم ياساده

و :

جاعد على ذرع البصل
شتله ورد تفصل فصل
لو ادرى يبو گذيله تحصل
لفرش فرش واطرد هلى

و :

صفن يا البيض اشهودالنته
كلچن ياالسمر اشهود النه
لو هلهلتى او هلهلتالچ
او دگينه البارود اجبالچ
اوچم صبيّ الدنينالچ
بفرنگيه اوجوزين اگطع (٥)
لو هلهلتى ياعمة خليف
واحنه اشبوله اوناخذ كل حيف

---

(٥) الفرنكية هي البندقية ، وجوزين نوع من المسدسات .

المـــا يضرب بحـــد السيف   المـــا يگضى مـــايـــردونـــه
لـــو هلهلتي واسمچ حســـنه   او لـــو ثـــار المطبـــگ ونسنـــه
من گبـــل هـــذى عـادتنـــه   كســـر خشـــوم العدوان النـــه

وهكذا تنتهى «ليلةالحنة» لتتلوها ليلة الزواج وتبدأ بالنسبة للعروس ليلة الخميس حيث تبدأ « الزفة » من بيتها الى بيت الزوجية ترافقها نسوة من أقاربها وصديقاتها ومن عائلة العريس ولا تخرج العروس من بيتها الا بعد أن تكمـــل زينتها وتسير فى موكب تتقدمه (صوانى) الشموع فى بعض القرى أو بدونهـا فى قرى اخرى الا ان وجود صبى أو صبية تحمل مرآة تواجه بها العروس وتسير القهقرى بعكس اتجاه السائرين طيلة مسيرة الزفة أمر من الضرورة بمكان كبير . هذا اذا كان بيت العريس فى نفس القرية أما اذا كان خارجا فلابد من استعمال وسائل السفر وقد تتغير مواعيد (الزفة) تبعا لذلك .

وما أن تصل العروس الى بيت العريس حتى تعلو الزغاريـد من موكب الزفة ومن داخل البيت وقد تطلق العيارات النارية زيادة فى الاكرام وعلى مدخل الدار تجد قدرا أو اناء كبيرا ملىء بالماء فترفسه برجلها وتدخل الدار حيث أعـد لها مكان الصدارة يحيط بها العدد الكبير من المحتفلات اللواتى يواصلن الرقص والغناء حتى فترة العشاء حيث تدخل بعدها الزوجة مخدع الزوجية .

وسكب اناء الماء من قبل الزوجة على عتبة باب البيت يعنى انهـــا اتت و « البركة » فى أعقابها وهى لذلك تكرر العملية بشكل آخر فى مساء اليوم السابع لزواجها حيث تذهب مع جمع من نسوة القرية الى مصدر الماء نهرا كان أو بئرا أو عينا ، لتملأ جرتها وتأتى بها لتسكب ماءها على عتبة البيت مؤكدة بذلك نفس المعتقد .

وليلة « الدخلة » بالنسبة للعريس تبدأ مساء حيث يتعشى فى وليمة يقيمها هو لاصدقائه أو يقيمها أصدقاؤه له وبعد العشاء يذهبون الى الجامع حيث يؤدون صلاة العشاء ثم يعودون به الى البيت فى (زفة) تعمرها (الهوسات) والعيارات النارية والاهازيج ومن (هوساتهم) فى هذه المناسبة :

« زفينـــه البـز عـالبنيـــه   هـــوه وليده وهيـــه ابنيـــه
زفينـــا وخلصنـــه منـــه
زفينـــا يســـوه ويستـاهـــل   ابن جـــواد وبنيـــة حمـايـل
امبـــارك عرســـك يا صاحبنـــه »

وقبل أن يدخل الزوج مخدع الزوجية تكون العروس قد دخلته وتهيأت لاستقباله . وبعد أن يصافح (الزفافة) ويتبادل معهم القبل يدخل المخدع بعد أن يكون قد لقى ما فيه الكفاية من النخس والشكم بالاصابع بل حتى بالدبابيس من قبل (زفافته) مداعبة واستثارة . وفى المخدع يجد عروسه واحدى المسنات من العائلة حيث تقوم هذه الاخيرة بمهمة التعارف وتسمى هذه العملية بـ (حط الايد بالايد) وتخرج بعد ذلك موصدة خلفها باب المخدع .

أما أصدقاء الزوج فهم يبقون فى البيت ينتظرونه . وهو نفسه يخرج اليهم مرة اخرى بعد أن يخلع ملابسه ويرتدى ملابس النوم ليعيد تبادل التحايا والقبل وليتلقى ما قدر له أن يتلقاه من النخس والقرص وما شاكل .

وعند ذلك يتفرق الاصدقاء والمدعوون ولا يبقى منهم غير المقربين الى العريس و « أهل البيت » . والويل له ان تأخر أكثر مما قدروا له فى مخدع الزوجية . فهم ينتظرون منه أن (يؤدى رسالته) ويتمعملية اكمال (نصف دينه) بالسرعة التى تدل على رجولته ومقدرته وهو ان تأخر فذلك يعنى عندهم الكثير لذلك نراهم ينادونه تشجيعا حينا وتقريعا حينا اخر ومن (تقريعاتهم) فى هذا المجال مناداتهم عليه بالعبارة المشهورة (انجيبلك مغزل وعميته) ؟ أى أنت أيها العريس خلقت للغزل لا للزواج ذلك لان عملية (الغزل) تقوم بها المرأة فى القرية .

والزوج نفسه يحرص كثيرا على أن يظهر رجولته ! ومقدرته ! بأسرع ما يمكنلذلك يبدأ لقياه مععروسه بخنجريستله منغمده ويضعهتحتالوسادةدلالة على قسوته وتجبره واشعارا منه بأن الموت ينتظر العروس فيما اذا تبين له انها مُست من قبل .

أما العروس فتبقى صابرة محتسبة فريسة ضعيفة بيد مفترس قوى ، هذا هو عرف الزواج فى القرية لا سيما فى الليلة الاولى .

أما اذا فشل الزوج فى اداء مهمته فألف تعليل وتبرير يطرح ويناقش على بساط البحث .

وهناك جملة آراء ومعتقدات فى الموضوع منها ان موكب الزفة اذا ما واجه (صدفة) تشييع جنازة فهذا يعنى ان الزوج سيصاب بـ (الچبسه) ويفشل فى اداء مهمة الليلة الاولى مع زوجته كما ان معارضة ابن آوى لموكب الزفة ان حدث وقفز من جانب الى آخر أمام المحتفلين تسبب (چبسة) الزوج فى عرفهم أيضا .

ثم هناك (الگضبة) وتعنى ان الزوج قد (سُحر له) والتى يثار حولها الشك فى عمل السحر هى (بنت العم) أى ابنة عم الزوج أو امها أو (جيرانهم) .

٣٤

والطريقة التى يتوسل بها القروى لحل مشكلة (الچبسة) هى أن يُحضر (السيد) الى بيته والسيد ـ عادة ـ هو أحد المرتزقة الذين يعيشون على سذاجة القروى وبساطته . وما أن يحضر هذا حتى يخلى البيت من ساكنيه عدا الزوج وزوجته ويبدأ بالقيام بعملية (التعزيم) والتعزيم شعوذة تتلخص فى أن يغطى (السيد) ـ أو ما يسمى فى بعض القرى بـ (الشيخ) أو (الملا) ـ اناء ماء بعباءة سوداء سميكة ثم يغمس يده اليسرى فى الاناء تحت العباءة ويضع اليمنى على رأس الزوج ويبدأ بقراءة جملة طقوس لا تعدو فى الحقيقة الهذر المحض والهرطقة السقيمة . وما أن ينتهى من طقوسه حتى يغمس منشفة صغيرة فى الاناء ثم يعصب بها رأس الزوج ويأمره بالاختلاء بزوجته فورا .

وغالبا ما يحقق الزوج غايته بعدها والتبرير فى ذلك واضح ولا شك . ذلك لان المسألة منذ البداية مسألة نفسية محضة .

أما « الگضبة » فتقتضى ابطال السحر وهذا يتم فى القرية باحدى وسيلتين فهم أما أن يحتالوا بالحصول على قطعة قماش تعود للتى يشكون فى انها (سحرت) للعريس يذهبون بها الى السيد أو (الملا أو الشيخ) الذى يقوم بدوره باجراء جملة هرطقات عليها ويأمرهم بعد ذلك بحرقها والذهاب برمادها الى الزوج لكى يتنسمه فى بعض القرى أو يمزجه بالماء ويشربه فى قرى اخرى ومنهم من يدلك به بعض أجزاء جسمه ثم يختلى بعروسه . وأما أن يسرقوا (قفلا) يعود لمن دارت حولها الشكوك وبعد أن يجرى عليه السيد طقوسه يقفله ويأمر العريس بفتحه ومن ثم رميه بالنهر أو العين أو أى مجرى ماء وجد ثم يعود فورا الى لقاء عروسه .

أما اذا نجح الزوج فى اداء مهمته منذ البداية فانه يخرج ظافرا منتصرا يرفس باب مخدعه بقوة ويسكب ماء ابريق وضع له عند مدخل المخدع فالماء دائما يرمز فى القرية العراقية الى الخير والتوفيق فى كل مجالات حياة القروى ـ وهنا تتعالى الزغاريد وتطلق العيارات النارية احتفاء وتكريما . وهم فى كل ذلك لا يراعون أى اعتبار من الاعتبارات النفسية والطبيعية الانسانية فالموضوع ـ عندهم ـ آلى محض تتقاسمه (الرجولة) و (الخرافات) .

أما فى صباح (ليلة الدخلة) فعلى عائلة العروس أن يحضروا الى بيت العريس (طعام الفطور) وعلى الاصدقاء والاقارب ان يحضروا لتناوله ولكى يقدموا (الوگعه) .

و (الوگعه) هذه هى أن تدور العروس على الجلاس تقبل أيديهم وتقبل أعطياتهم النقدية . وساعة تعلم (ام العروس) والدها بأن ابنته قد أثبتت (شرفها) عمليا يكون الزواج قد اكتسب صفته الشرعية الاخيرة .

من ملامح المجتمع الكركوكي

بقلم : شاكر صابر الضابط

لكل امة طابعها وطرازها فى الحياة .. ولكنها لا تخلو من صفات مشتركة بينها وبين سواها نتيجة للتلاقح الدينى والثقافى والاجتماعى . ومن هنا اختال التركمان فى كركوك بألوان حياتية ذات طابع خاص .. تلك الحياة التى استمدوا بعض عناصرها من التراث العربى الذى تمتد جذوره فى أعماق التاريخ الاسلامى .

لقد زخر المجتمع الكركوكى بعلماء وادباء أغنوا الحياة الفكرية بالروائع التى ما انفك نفعها ينتظم جميع الباحثين فى مختلف حقول المعرفة ، ولذلك كانت

حياتهم جديرة بالاحترام ، وكانت وصاياهم مسموعة ، وأفكارهم مقبولة ..
ومن هؤلاء كان الشاعر التركماني المرحوم عبدالله أفندي الصافي ، الذي انحدر
الينا عنه انه ذات يوم ماطر من أيام الشتاء ، وقد امتلأ نهر (خاصة چاي) ـ
الذي يخترق مدينة كركوك ـ بمياه السيول ، ولم يتمكن الناس من عبوره الى
الضفة الاخرى .. وكان الشاعر المذكور من بينهم ، فعاتبه الوالي ـ يومذاك ـ
يوسف مظهر پاشا على هذا الاحجام .. ولكن الشاعر تذرع بطغيان المياه في
(خاصه‌چاي) ، فأجابه الوالي :

خدمتك ايفا ايده‌رمى أله حاضر وار ايكن

زمرهٔ كتاب ايچون بر عذر بارد صو گبى (١)

فرد عليه الشاعر بأبيات حافلة بالاعتذار وحسن التصرف وجمال
الحكمة وبلاغة التعبير ، فمحق بها غضب الوالي وافعم فؤاده بالرحمة وحثه على
تحقيق ما به ترتفع صعوبات أهالي كركوك .. وهذه الابيات هي (٢) :

قيل قدر قالماز بهانه حضرت مظهر اگر

ايلسه بر گوپرى انشاسك ولو بر مو گبى

ايلمز كيمه تعلل عذره ير قالماز همان

خدمت ايفاسى ايچون آقوب گليرلر جو گبى

يوقسه بويله قالسه گيتسه حالى اوزره بو هوا

هر زمان بر عذر بارد كوستررلر صو گبى

أي وطد العزم يا مظهر لبناء جسر على النهر ، فان لم تفعل فان الناس دوما
يتعللون بعذر بارد كالماء .

واعجابا بلباقة الشاعر عزم الوالي على انشاء جسر فوق (خاصة چاي) ..
ولكن حال دون التنفيذ صدور الامر بنقل الوالي الى ولاية اخرى . غير ان خلفه
(نافذ پاشا) عندما سمع بحكاية الشاعر مع الوالي السابق .. اكرم صاحبنا ،

---

(١) معناه : « ان عذرا باردا كالماء لا يمنع الكتاب من اداء واجباتهم » .

(٢) راجع ديوانه المحفوظ في خزانة الباحث الجليل المرحوم الملا صابر بن الملا محمد
الكركوكي .

وشيّد الجسر عام ١٢٩٢ هـ ٠

وفى كركوك فئة من التجار والمزارعين وذوى الأطيان يتفاخرون بمضائفهم ، ويتسابقون على تكريم الضيوف ٠ وقد دلل على ذلك المرحوم أبو الثناء السيد محمود الشهير بآلوسى زادة المفتى ببغداد (١٢٦٩هـ) فى كتابه (نشوة الشمول – ص ١٠١ – ١٠٣) فيقول :

زارنا عبدالرحمن بك وزارنا معه ذو الفكرة الوقادة عمر بك نفطچى زاده وقال لابد من نزولكم فى كركوك عندى فاعتذرنا بسبق دعوة النائب السابق عبدالقادر افندى – وهو مشهور بقاضى – وقد رأى رسوله وعرف من عرف كتابه مأموله فقبل العذر جبرا ٠٠٠٠٠ وفى نحو سبع ساعات من القنطرة – يقصد آلتون كوپرى – وردنا چاى كركوك فاذا فيه وشل ماء لا يعرض للخائض فيه شيىء من الاوهام والشكوك فعبرناه الى بيت الحبيب الصادق عبدالقادر أفندى وكان قد جاء للقانا ففتش عنا بين الرفاق ولقانا وقد زاد فى هذا السفر ما بيننا من العطف تأكيدا فانا اليوم لا أختار بدلا عنه وان كان نعته حميدا ٠ وأرسل عبدالغنى أفندى خلفى رسولا راجيا ان اتخذ الى بيته مع الرسول سبيلا فقلت ذاك بيتى بلا شك واعتذرت له بنحو ما اعتذرت لعمر بك لما زارنى وحل زناد العتاب وذكرنى وعدا له فى الذهاب بالنزول عنده فى الاياب ومع ذا عذرنى لما يعرف من قوة الرابطة بينى وبين الموما اليه وان ذلك سبب توجهى للحلول فى بيته ٠ وحل عرى الرواحل لديه وكثرة الزوار فى الليل والنهار ولذلك لمزيد نجابة أهل كركوك وسلوك مشايخهم وعلمائهم مع البغادده أحسن سلوك ٠٠٠٠ ثم ذهبنا لدعوة الخليل سليمان افندى المفتى وناظر الاوقاف فرأيناه على قدم حضرة ابراهيم عليه السلام فى رعاية الاضياف ولقد جاء يحمل ذهبى الدثار ، فضى الشعار مع بدايع مأكولات وغرائب طيبات وقد كان دعانا قبل بيوم حين جاء لزيارتنا مع القوم ٠٠٠٠)

والتركمان – فى كركوك – يمتازون برحابة الصدر ، والتسامح فى معاملة الغرباء بل ويعتبرون هؤلاء ضيوفا كراما فى بلدتهم سواء كانوا عابرين أو قاطنين ٠ وهم أهل دين وورع ٠٠ لا تأخذهم فى مسالك الحق لومة لائم ، فلا يكذبون ولا يغشون ، ويحبون العرب والعروبة حبا جما ، ويتمثلون دائما بقولهم (أوّل عرب ، صوكى عرب) : أى العز والأولوية للعرب ، والخلود الأبدى للعرب ٠

ان حلاوة السجايا الدينية متغلغلة فى نفوسهم ، وهم موزعون بين الحنفية والقزلباشية (الصفوية) والبكتاشية والمولوية ، وبعضهم على مذهب الشافعى ٠٠ وبالرغم من هذا التفاوت الطائفى نراهم ينعمون تحت ظلال التعايش الدينى ٠٠ اخوة ،

رحماء فيما بينهم ، يتزاوجون بلا تأثم ٠٠ والله محيط بالجميع ، فلا غرو اذا شوهد – فى كركوك – امامان تحت سقف مسجد واحد ، أحدهما حنفى والآخر شافعى . كما توجد فى كركوك تكايا البكتاشية والصفوية والقادرية والنقشبندية والمولوية .

يعتقد التركمان بالغيبيات والسحر والأدعية والفأل ، ويقدمون القرابين لمزارات الاولياء ، وهم أمناء على نذورهم اذا سهل الله امورهم ٠٠ وهذه العادة تسمى ، عندهم ، (أهت) ٠٠ فالمرأة اذا تمنت طفلا ، وأنعم الله به عليها ٠٠ فانها تفى بنذرها ، كأن لا تشترى للطفل كساء الا بعد ولادته بسبع سنين ، أو تجعل الطفل أجيرا فى دكان قصاب لمدة معينة دون مراعاة لمركز العائلة الاجتماعى ، أو اعلان الحداد خلال الايام العشرة الاولى من محرم الحرام ، أو توزيع الطعام فى اليوم العاشر منه . وهذا الطعام يسمى (حسن حسين آشى) ٠٠ أى طبيخ الحسن والحسين . ومن تلكم الاعتقادات أن تتعهد الام بالتسول من سبعة أبواب اذا حقق الله مأمولها كشفاء مريض عزيز لديها أو انجاب غلام . فتخرج المرأة التركمانية وهى متسترة بعباءتين ، مقنعة الوجه ، فتدق الابواب السبعة واحدا بعد الآخر ٠٠ دون أن تتكلم ، لكى لا تفشى سرها . فتمد يدها المغطاة الى أهل الدار فيعطى لها ما تيسر ٠٠ لعلمهم بسبب الاستعطاء ، فتنتقل الى بيت آخر .

ومن العادات الشائعة فى كركوك اشعال الشموع والقناديل فى مقابر المتصوفين والشهداء ٠٠ ولا سيما فى المزارات القديمة التى تحفل بها الجوامع والازقة ، كالمزار الرمزى لسيدنا الامام العباس ، ومزار جامساب بن دانيال النبى . ويطلق العوام على المزار اسم (حرنو گلى امام) .

وتدور بعض العقائد الشعبية فى كركوك مع الخير أو الشر ومع الامل أو اليأس تبعا لبعض الرواسب التى لا يزال العقل الشعبى ، فى كل مكان ، يخفق بها . وأشهرها هذه المجموعة : دلالة الكسوف على حدوث خطر جسيم، والخسوف (باحمرار لون القمر) على احتمال وقوع الحرب ، وانكسار المرآة على ضائقة تصيب أهل الدار ، ونظر الطفل الى المرآة بكثرة يفضى الى جنونه ، واسترسال الشعر على وجه المرأة يدل على مجىء ضيف ، واراقة الماء وراء مَنْ على وشك السفر تسهل عليه صعوبات الطريق ، ورمى ثلاثة أحجار خلف المفارق يدل على عدم ضمان سلامة العودة ، والنظر الى المرآة ليلا يسبب الترحال ، ووقوع الحذاء على نظيره دليل على أن صاحب الحذاء سيسافر ، وكنس الغرف أو الدار ليلا يهدد باخلاء الدار ، واذا عطس شخص خلال عقد النية على سفر أو ممارسة التجارة فان فان ذلك يوصى بالصبر ويستهجن العجلة٠٠ واذا عطس ثانية فالرغبة مباحة فى تنفيذ الفكرة وتطبيق النية ، وحك باطن الكف دليل على أن صاحبه سيحوز مالا ،

وفى هذا مدعاة الى تقبيل الكف ووضعها على الجبين ، ومن المكروه ارسال شيء أبيض اللون الى بيت الجيران والا فالمصيبة بالمرصاد ٠٠ واذا كان لابد من ارساله فالواجب ان يغطى الابيض بشيء ذى لون اسود أو يختلط الابيض بالاسود كوضع فحمة فى حليب أو تشويه البيض بخطوط سود ، هذا ٠٠ وان سكب الماء الحار على الارض يقتل أطفال الجن فيكون ـ بذلك ـ أطفال الدار هدفا للانتقام ٠٠ واذا كان لابد من اراقة ذلك الماء فيجب تتويج هذا العمل بكلمة (بسم الله الرحمن الرحيم) ٠

ويعتقد التركمان أيضا بأن من الضرورى أن تدفن قلامات الاظافر والشعر المقصوص أثناء الحلاقة والا كان تسيبها مثارا للشكوى فى اليوم الآخر ٠ كما اعتقدوا بأن الخسوف يحدث بعد أن يلتقم (الديو) قمر السماء ، ولا يرجى له خلاص الا باثارة أصوات مزعجة ، وان الرجل اذا مضغ العلك اعوجّ شاربه ، وان تفصيل القماش فى يوم الثلاثاء مكروه لشؤم هذا اليوم ، ولكن أحسن الايام للتفصيل هى الاثنين والاربعاء ، وان العقدة المعقودة بقراءة دعاء أثناء عقد الزواج تربط العريس فلا يقوى على افتضاض عروسه الا بعد حلها ، وان سقوط شعر البنت المخطوبة على الارض قبل زواجها ، يسبب لها متاعب ليست فى الحسبان ، وان أرداف غلام خلف العروس على ظهر الحصان الذى ينقلها من بيت أبيها الى بيت زوجها ٠٠ يؤكد ذكورة وليدها البكر ، وان وضع قطعة من الذهب مع قليل من الحناء فى كف العروس أثناء تنقيش يديها ورجليها يستلزم احتفاظ العروس بها ، فاذا استقرت فى يد امرأة اخرى ٠٠ سبب ذلك عقم تلك المرأة ، وان زفاف عروسين ، فى يوم واحد ، الى محلة واحدة ٠٠ يعرض العروس الاولى الى خطر العقم ، فكان ضروريا أن تجلس العروس الثانية أمام الاولى وتقلم أظافرها ، وان الرجل اذا طاب له أن ينكح امرأة ثانية ، وزُفّتْ الى بيته عروسا ، فينبغى أن تقف زوجته الاولى على قِدْرٍ مقلوبة على ظهرها لتكون فى عصمة من العقم ، وان الرجل اذا اصيب بالملاريا ٠٠ يربط معصمه اليسرى بخيط ٠٠ يناوله صاحب المريض الى الخطيب وهو على المنبر ، ليقرأ عليه ـ قبل القاء الخطبة ـ ويعقده عدة عقد ، وان الطفل اذا عجز عن المشى أو تأخر أوان مشيه ٠٠ أخذته امه أو اخته مبرقعة الى الجامع يوم الجمعة ٠٠ وهناك تربط ابهامي رجليه بخيط ، وبعد أن تضع فى حجره شيئا من الحمص والزبيب الاسود تتركه لتجلس وحدها عند باب الجامع آملة خروج أحد المصلين ، فاذا خرج قطع الخيط وأخذ ما فى حضن الطفل ليوزعه على المصلين ، وبعد هذه العملية يقوى الطفل على المشى تدريجا ٠ وخلال الايام العشرة الاولى من شهر محرم اذا جرح طفل بحافة قصبة أراد كسرها فليس من السهولة ايقاف الدم والتئام الجرح فيوصى أترابه باجتناب اللعب معه ٠ واذا قدم شخص من سفر فان الطفل الذى لم يجتز الاربعين يوما من عمره يقع

مريضا ٠٠ وعندئذ يجب أن يجلس الشخص العائد على الارض مادا رجليه ، ويُرفع الطفل ويُطفر به عبر رجليه ثلاث مرات ٠٠ كى ينجو الطفل من المرض ٠

ومن المحرمات ، عند التركمان ، ادخال الاصباغ فى بيت فيه طفل أو غسل الطفل فى مطلع الشهر أو فى وسطه والا افترسه المرض ، وليس من الجائز أن يهز مهد الطفل فارغا ، اذ يسبب ذلك شعور الطفل بآلام فى بطنه ٠

ومن العقائد الشائعة فى كركوك أن ابن آوى اذا عوى ليلا ٠٠ يقال له : يا ابن آوى خذ أمراض فلان (ثلاث مرات) ليشفى المريض ٠ وان المرأة النفساء لا ينبغى لها أن تدخل بيت امرأة مثلها ٠٠ حرصا على طفليهما ووقاية لهما من المرض ٠٠ ولكن اذا كان لابد من زيارة الاولى للثانية فيجب أن تتبادلا ـ قبل الزيارة ـ ابرة خياطة ٠ وان الطفل اذا بلغ السابعة من العمر ، فمن المستحسن أن ترمى سنه الساقطة على سطح دار مرأة حبلى حتى تلد طفلا ٠ وان أغلب التركمان يحفظون أكفانهم معلقة فى المطابخ حتى يميل لونها الى الاصفرار ٠٠ ليتمكنوا من التدليل ـ اذا سألتهم الملائكة ـ على انهم كانوا يذكرون الموت قبل أوانه ٠ ويعتقدون ـ كذلك ـ بأن زرع شجر الخروع فى الدار يسبب موت أحد أفراد تلك الدار ٠ وان أحد أقارب الميت اذا تناول (پاچة) خلال أربعين يوما من موت قريبه سبب ذلك موت قريب آخر ٠ وان وضع قرن حيوان أو رأس غزال على حائط البيت المشيد حديثا يعصم من عين الحاسد ، كما يعصم من هذه العين تعليق عفصة مع عدد من الخرز وقطعة من شجر الدفلى على رقبة حيوان ٠

والعقيدة ، فى كركوك ، ان قطعة العجين اذا طفرت أثناء عملية الخبز دلت على مجيىء زائر ، وان الكلب اذا عوى كان عواءه مثارا للتشاؤم ٠٠ وعندئذ يكون واجبا ان يُقلب الحذاء على وجهه اجتنابا لما يتوقع حصوله ٠ وان الكلب أيضا اذا مسّ بفمه شيئا وجب غسله سبع مرات بطين أحمر ٠ وان الشخص اذا اطبق عليه الجنون بعضة كلب ٠٠ فان موته يتحقق بنثر رماد الموقد ٠ وان القط اذا أدار ظهره لشخص ٠٠ كان صالحا لافتتاح الفال فينتوى الشخص ما يشاء ، وبحركات القط يحصل المراد ٠ وان البوم اذا اعتلى منزلا هبط الشؤم على هذا المنزل أو سببذلك خراب المنزل ٠ وان الشخص اذا سمع نعيب غراب طائر فمن الواجب أن يقول (خيرا خيرا) طمعا فى وقوع الاخبار السارة ٠ وان الطاحونة اذا انهت من طحن الحبوب ولم يبق ما يصلح للطحن ارتقى صاحبها المنارة داعيا الله سبحانه أن يرسل الحبوب الى الطاحونة ، وان تحريك المقص على غير قماش يسبب اطالة لسان العدو على من حرك المقص ٠ وان احراق رأس حمار يابس يسبب هطول المطر ٠ وان ظهورالسحب الحمر وقت الغروب يدلعلىنزول المطر فى اليوم التالى ، وان وجود هالة تحيط بالقمر ليلا دليل على نزول المطر أيضا ٠ وان

المطر اذا سقط فى حفرة قبر أثناء حفره ثم انقطع فجأة فانه يهطل من جديد اذا سكب سطل ماء فى ذلك القبر . وان الصبى اذا شرب الماء بجناح خفاش يؤدى ذلك الى أن يكون ذكيا وان القصص اذا رواها الراوى نهارا طلع على جبينه قرنان. واذا حكى الشخص حكاية واحدة عن جحا فيجب أن يردفها بسبع حكايات اخر والا أصابه جحا بمكروه . وان الديك اذا صاح بعد الثانية عشرة ليلا دل ذلك على عدم مجيىء الزوج لاسترضاء زوجته الزعلانة ..

ومن عادات النساء التركمانيات ، اذا ارادت احداهن أن تفتح الفال، تجلس علـى ملتقـى الطـرق ، وترمـى أحجـارا فى جميـع الاتجـاهـات ... ثم تراقب المارة فكلام أول متكلم من المارة يحل لغز المرأة ..

وكذلك اذا اهتز جفن أحدهم فانذلك يدل على انمكروها سوف يصيب صاحبه، فيسرع لوضع قش صغير على ذلك الجفن . ولا يجوز وضع الخبز على مشرب الماء عند التركمان لان ذلك سوف يؤدى الى الغلاء والقحط .

أما اذا أراد أحدهم أخذ الثأر ، فانه يرفع قطعة قماش أبيض كعلم عـلى سطح الدار ويسمونه « امام عباس بيداغى » أى علـم سيدنا العباس ولا ينزل حتى يتحقق المراد . ومن عقائدهم أيضا اذا رمى أحدهم صبغا على باب دار فان مكروها يصيب صاحب الدار ، كذلك لا يجوز زرع الثوم أو البصل فى الدار لان ذلك يجلب الشؤم ويسبب خراب الدار .

أما عن آخر الزمان فيعتقد التركمان بأن الدجال سوف يظهر وهو راكب حماره الذى برازه تمر وهو ينادى الاطفال ، فعند ذلك يجب استعمال المجرشة فى البيوت حتى لا يسمع الاطفال صوت الدجال . وعلى ذكر الاطفال فان لهـم دنياهم الخاصة بهم بالعابها وأغانيها ومرحها بجماعات وأفراد..حيث يدقون الاوانى والصفائح لانجاد القمر من فم الحوت فى ليالى الخسوف . وهناك عقيدة تتعلق بطلوع القمر فى يومه الاول من كل شهر ، وعلى مشاهده أن يطلب ما يرغب ثم ينظر الى الماء أو الى النور أو الى وجه يحبه فيتحقق مطلبه . وتشكل ليلة (١٤) ايلول من كل سنة ليلة طرب وابتهاج عند التركمان حيث تشعل الانوار والمشاعل فى الدروب وعلى سطوح البيوت ويسميها التركمان (سايادان) ويغنى الاطفال (سيادان ايلان چيخماز قايادان) أى (سايادان ، لا تخرج الحية بعد الآن من الجرف) وقد ورد هذا التقليد بواسطة مسيحيي التركمان الذين يحتفلون بهذه الليلة ويسمونها (عيد الصليب) .

تلكم طائفة من عقائد التركمان فى كركوك اسجلها هنا حرصا على تخليدها وعصمة لها من الانطفاء والزوال .

بحوث معجمية

أسماء الأصوات في العامية البغدادية

بقلم : الشيخ جلال الحنفي

للاصوات فى العربية الفصحى أسماء موضوعة على طريقة الحكاية كقولهم « جلنبلق » لحكاية صوت الباب عند الانفتاح والانغلاق.. وقد كان ذلك مادة ثرّة فى الاشتقاق بل كان أصلا من اصول الوضع فى اللغة ..

وفى العامية البغدادية المعاصرة أحصينا جمهرة من ألفاظهم فى حكاية الاصوات وتسميتها ، وقد استثنينا منها فى هذا الثبت أصوات الحيوانات والطيور ونحوها ، اذ ترد هذه فى مبحث خاص بها ..

وهذا ثبت معجمى فى هذه الالفاظ .

– أ –

إچْرُبْ : صوت يعبّر عن مفاجأة شخص بالجلوس بين جماعة ، وكذلك يعنى سقوط دابة من سقف بين جماعة جلوس ..

أحَ أحَ : صوت السعال ..

إنْگا : صوت بكاء الطفل فى أيامه الاولى ..

إهي إهي : حكاية صوت البكاء.

– ب –

بُقْ : صوت سقوط حجارة أو نواة ونحو ذلك من صغار الأشياء فى الماء ..

بُمْ : صوت انفجار قنبلة ..

– پ –

پاطْ پيطْ : صوت الضرب..

پِشْ پِشْ : صوت الهمس

والپشپشة ، يقال «دَيْپَشْپِشُونْ»
أى يتحدثون حديثا خفيا ..

- ت -

تِفّ : صوت البصق .. ومثلها «تِفي» ..

تِكْ تِكْ : صوت رقاص ساعة الجدار ..

- ج -

جِزّ : «الزاى مفخمة» صوت قلي اللحم ، وصوت الحذاء الجديد عند المشى به .. والفعل منه «يجَزْجِزْ» ..

- چ -

چِزّ : صوت الشطب على سطر مكتوب بقلم القصب حيث يصدر منه صوت مماثل لما وضع له من تسمية صوتية ..

چِقّ : صوت اصطدام الدعبل عند اللعب بها .. ومن ذلك تسميتهم لعبة للصبيان «چقّه وشِبِرْ» ..

چِكْ چِكْ : صوت سير القطار ..

- ح -

حوْ وحَوْ : حكاية صوت المخاصمات المستمرة ..

- خ -

خُخّ : حكاية صوت شخير النائم ..

- د -

دُكْ دُكْ : حكاية صوت طرق الباب استئذانا بالدخول ، وهى من ألفاظ الأطفال ..

دُيّ : صوت سقوط بناء ..

- ش -

شْخّ : صوت حلب الضرع .. وكذلك صوت بول البائل ..

شْعيطْ : صوت شقّ القماش والثوب ..

- ط -

طاقْ وطيقْ : صوت الطرق على شيء ::

طْراقْ : صوت الصفعة على الوجه ..

طُوطْ : حكاية صوت البوق .. والفعل منه «طَوَّطْ» .. والطُوّاطة آلة ينفخ فيها الصبيان فتحدث صوتا ..

طِقّ : صوت انكسار زجاج وتصدعه ..

طِكّ : صوت عود ونحوه ينكسر ..

طِنّ : صوت الضراط، وغالبا ما يرد فى المكالمة مع الصبيان الصغار ..

- ع -

عِچْسْ : حكاية صوت العطاس ..

- ف -

ِفـرّْ : براء مرققة ، حكايـة صوت انفـلات طـيرٍ من اليد أو من القفص .

ُفقْ وجِـقّْ : حكاية صـوت فتح الباب للزائرين ، وهي من ألفاظ الأطفال عند قيامهم بمحاكاة الكبـار فى التزاور فيما بينهم ..

- ق -

قُرْ قُرْ : صوت النركيلة عند التدخين بها ..

ِقيقْ : صوت اختناق حيـوان ونحوه ..

- ك -

كُاهْ كُاهْ : حكايةصوت الضحك العالى .. والفعل منه «يكهكه» .

كَرَه بَرَه : حكايـة صـوت الاكراد وهم يتكلمون ..

ِكيرْ ِكيرْ : حكـايـة صـوت الاستغراق فى الضحك ، والفعل منه « يكركر »

- گ -

گُرْطْ گُرْطْ : صوت قضـم الجرذى ونحوه لشيء يابس..والفعل منه يگرط ويگرگط ..

گُرْگُرْ : صوت الكلام واللغط والمحادثة المتواصلة .. والفعل منـه « يگرگر » ..

- و -

وْاقْ ِويقْ : صوت لغط الاطفال حديثى الولادة ..

ِوشْ : صوت غليان المـاء .. وكذلك صوت سكب ماء بارد عـلى قطعة محميّة بالنار .. وأيضا صوت يكون فى الاذن ..

ِنّنْ : صـوت مـروحـة كهربائية ..

- هـ -

ُهنْگُرْ ُهنْگُرْ : صوت مسير القافلة ..

ُهوعْ : صـوت المتقيّـىء .. والفعل منه « يهَـوِعْ » ..

وللعامة أفعال مشتقة فى معانى الاصوات دون أن تكون لهذه الاصوات عندهم تسميات خاصة .. ومن ذلك قولهم « يطبُش بالمي » اذا كـان يضرب عليه بيده أو يخبطه بقدمـه أو يخوض فيه ..

وقولهم « يچرقع بنعله » اذا كان نعله خلقا ممزقا وهو يمشى به فيأتى منه صوت خاص.. وقولهم للشخص يغني فلا يحسن غناءه أويصرخ مناديا على أشخاص يريد استيقافهم «يقوّع» أخذا من قول الغربان « قاع قاع ».. وقولهم لمن يحـك جسـمه بشـدة « گام يهرش بجلده » أى يحكه وقد أخذوا اللفظ من الصـوت الناشـىء من جراء الحك .. ان لم تكن اللفظـة آتية من التهريص فى الفصيح ..

رسالة التربيع والتدوير

بقلم : عبدالحميد العلوجي

(٢)

ذلكم هو دوس الذى كان أحمد بن عبدالوهاب عنه مسؤولا وقد حرص الجاحظ على أن يسدد لكمته الثانية الى أنف غريمه قبل أن يفيق من صداع الاولى .. عندما ناداه بقوله : « يا أسنَّ من لُبَد !! » .

فمن هو لبد .. هذا الذى أدخله الجاحظ فى عداد المعمرين ؟

انه النسر السابع الذى ارتبط معه لقمان بن عاد ارتباطا مصيريا ، وماتا ودفنا معا ! .. حتى ضربت به الامثال ، فقيل : « طال الابد على لبد » (٢٨) .

ولقد اختار الجاحظ لبداً عمداً ، لانه نسر ، والنسر معروف بطول العمر . فكان طبيعيا جدا أن لا يذهب أحمد بن عبدالوهاب فى التأويل بعيدا ، وان يظل دائراً حول لبد وما رواه الاخباريون عن علاقته الوثقى بلقمان بن عاد ..

---

(٢٨) المعمرون والوصايا : ٤ ورسالة الغفران : ٢٧٤ . والميدانى : مجمع الامثال ، تحقيق محمد محيىالدين عبدالحميد ، مطبعة الاستقامة ـ القاهرة ١٩٥٩ ، ١ : ٤٢٩ وقد جاء أيضا فى أمثال العرب : « أتى الابد على لبد » و « أهرم من لبد » (الدميري : حياة الحيوان ، مطبعة الاستقامة ـ القاهرة ١٩٥٤ ، ٢ : ٣١٤ و ٣٥١) و « أكبر من لبد » (المفضل بن سلمة : الفاخر ، تحقيق عبدالعليم الطحاوى ، دار احياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٨٤) .

ولكن الجاحظ ، من حيث لا يدرى أحمد ، ضرب عصفوريه بحجر واحد : سخر منه حين متّعه بعمر لبد ، ثم لوّثه بجميع الخصائص المرذولة حين جعله نسراً أو كالنسر !

فالنسر من طبعه لو شم رائحة الطيب مات لوقته ، وانه يشم رائحة الجيفة من مسيرة أربعمائة فرسخ (٢٩) ، لذلك حُرّم أكله لاستخباثه (٣٠) ، واعتبره العرب نذير شؤم (٣١) .

وهذا هو الجاحظ قد ألصق بالنسر من ذميم الخصال ما لم يلصقه بطير آخر ، فلنستمع اليه :

« النسر طير ثقيل ، عظيم ، شره ، رغيب ، نهم .. فاذا سقط على الجيفة وتملأ ، لم يستطع الطيران .. حتى يشب وثبات ، ثم يدور حول مسقطه مرارا ، ويسقط فى ذلك ، فلا يزال يرفع نفسه طبقة طبقة فى الهواء حتى يدخل تحته الريح ، فكل من صادفه وقد بطن وتملأ .. ضربه ان شاء بعصا وان شاء بحجر .. حتى ربما اصطاده الضعيف من الناس . وثقته بطول العمر هو الذى جرّأه على ذلك . وهو ليس بذى مخلب ، وانما له أظفار كأظفار الدجاج ، وهو سبع لئيم ، عديم السلاح وليس من أحرار الطير » (٣٢) . وتنكيلا بأحمد بن عبد الوهاب نكل الجاحظ أيضا بالنسر حين زعم انه تسقط منه قملة تستحيل دابة خبيثة(٣٣).

وفوق ذلك ، كان لاحمد بن عبدالوهاب نصيب كبير مما أدعاه مفسرو الاحلام حول النسر فيما يراه النائم ، فربما دلّت رؤيته فى الاحلام على البدعة والضلالة عن الهدى (٣٤) ، وربما دلت رؤيته أيضا على الموت لاقتناصه الارواح وأكله الميتة والجيفة (٣٥) ، وذهب الشيخ عبدالغنى النابلسى الى أن من رأى النسر ، فى نومه ، وسمع صوته .. خاصم انسانا (٣٦) .. بينما ادعى محمد

---

(٢٩) القزويني : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، مطبعة مصطفى البابى ـ القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٢٥٧ وحياة الحيوان ٢ : ٣٤٩ .

(٣٠) حياة الحيوان ٢ : ٣٥١ .

(٣١) انه يقول فى صياحه : ابن آدم ! .. عش ما شئت فان الموت ملاقيك . (حياة الحيوان ٢ : ٣٤٨ ـ ٣٤٩) .

(٣٢) الحيوان ٦ : ٣٣٣ ـ ٣٣٤ .

(٣٣) الحيوان ٥ : ٣٩٨ .

(٣٤) حياة الحيوان ٢ : ٣٥٢ والنابلسى : تعطير الانام فى تعبير المنام ، مطبعة الاستقامة ـ القاهرة ١٣٨٠هـ ، ٢ : ٣١١ .

(٣٥) حياة الحيوان ٢ : ٣٥٢ .

(٣٦) تعطير الانام ٢ : ٣١٠ .

بن سيرين أن من رأى نسرا قام على رأسه فانه يصلب [٣٧] ، وهـذا اذا دل على شـؤم النسر ، دل — أيضا — على شـؤم أحمد بن عبدالوهاب ، وليس بمستنكر أن يكون الجاحظ بصيرا بما تفتق حول النسر من مزاعم ومفتريات ، فأراد ان يثقل بها صاحبه ليجعله فى عين الشطان !!.

واقتحم (لبد) الشعر العربى مؤرخا خـرافة الخلود بالنهاية الفاجعـة التى بلغها حين عجز عن الطيران ، فمات ومات معه لقمان !.. فقال الاعشى :

ألـم تـر لقمـان أهلكـه ... ما مرَّ من سـنة ومن شهر

مـا مرَّ من أمـد عـلى لبد ... وعلى جميع نسـوره السمر

قـد أبلت الايـام نضـرتـه ... وأودعت لقمان فى القبر [٣٨]

وقال أيضا :

وأنت الذى الهيت (قَيـْلا) [٣٩] بكأسه

ولقمـان اذ خيَّرت لقمان فى العمر

لنفسـك أن تختـار سبعة أنسـر

اذا ما مضى نسـر خلـوت الى نسـر

فعمَّـر حتى خـال ان نسـوره

خلود وهل تبقىالنفوس على الدهر؟ [٤٠]

وقال لبيد :

ولقـد جرى لبـد فأدرك جريـه ... ريب الزمان وكان غـير مثقّل

لما رأى لبـد النسور تطـايـرت ... رفع القوادم كالفقـير الاعزل [٤١]

من تحتـه لقمـان يرجـو نفعـه ... ولقد رأى لقمـان أن لم يأتل [٤٢]

---

(٣٧) منتخب الكلام في تفسير الاحلام (على هامش : تعطير الانام) ، مطبعـة الاستقامة — القاهرة ١٣٨٠هـ ، ٢ : ٢٩٥ .

(٣٨) المسعودى : أخبار الزمان ، مطبعة عبدالحميد حنفي — القاهرة ١٩٣٨ ، ص ٨٢ .

(٣٩) كان (قيل) على رأس الوفد الذي أرسلته (عاد) الى مكة ليستسقي لها . وسأتكلم عليه بالتفصيل حين اعالج قصة لقمان .

(٤٠) مجمع الامثال ١ : ٤٢٩ .

(٤١) القوادم : أربع ريشات في مقدم الجناح ، الفقير : المكسور الفقار (العمود الفقرى) ، الاعزل من الخيل : المائل الذنب فى أحد الجانبين .

(٤٢) ائتلى : قصر وأبطأ . أي ان لقمان الفى نفسه لم يقصر في استبقاء النسور والحرص عليها ولكن القدر غلبه على أمره (الحيوان ٦ : ٣٢٦ — ٣٢٧ ومجمع الامثال ١ : ٤٢٩ والهمذاني : الاكليل ، تحقيق الاب انستاس ماري الكرملي ، مطبعة السريان الكاثوليكية — بغداد ١٩٣١ ، ٨ : ٢١٥) .

وقال النابغة الذبياني :

أضحت خلاءً وأضحى أهلها احتملوا

أخنى عليها الذى أخنى على لبد(٤٣)

وقال سهل بن غالب الخزرجي منوها بطول عمر معاذ بن مسلم :

يا نسر لقمان كم تعيش وكم تلبس ثوب الحياة يا لبد(٤٤)

أما لقمان صاحب لبد ٠٠ فهو لقمان بن عاد(٤٥) الذى أعطى ما لم يعطه غيره ، أعطى حاسة مائة رجل ، وكان طويلا لا يقارب أهل زمانه(٤٦)٠ ولقد تزاحم على مأساته الدامية الاخباريون ورواة الاباطيل الاسرائيلية ليجعلوا منه (دوريان غراى) العصر الجاهلى ، ومن نسره السابع (لبد) المرآة الكاذبة التى حجبت عنه قسوة الزمن ، وتآمر الليالى على سعادته ، دارالرجل ـ المأساة مع النسر ـ المأساة وجودا وعدما ، وخاضا معركة مصيرية واحدة انتهت بفاجعة اسطورية ٠٠ كانت بدايتها أن الله عز وجل أرسل الى (عاد) نبيه (هودا) ، وكانوا أهل أوثان ، فدعاهم الى توحيد الله ، وترك ظلم الناس ٠٠ فكذبوه ، وقالوا : « مَنْ أشد منا قوة ! » فلم يؤمن بهود منهم الا القليل ، فوعظهم اذ تمادوا فى طغيانهم ، فكان جوابهم : « سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين » (٤٧) ٠٠٠ فتوالت عليهم ثلاث سنوات تهب عليهم الرياح من غير مطر ولا سحاب ، فجمعوا من قومهم تسعين رجلا ، فبعثوا بهم الى مكة ليستسقوا لهم ورأسوا عليهم : قَيْل بن عتر ولُقَيم بن هزل ومرثد بن سعد وجلهمة بن الخيبرى ولقمان بن عاد(٤٨) ٠

---

(٤٣) الحيوان ٧ : ٥١ وحياة الحيوان ٢ : ٣٥٢ والفاخر : ٨٤ وفي رواية (وأمسى اهلها انقرضوا) أخبار الزمان : ٨٢ ٠

(٤٤) الحيوان ٦ : ٣٢٧ وفي رواية (تسحب ذيل الحياة يا لبد) الحيوان ٧ : ٥١ وفي رواية اخرى (يا بكر حواءكم تعيش وكم) حياة الحيوان ٢ : ٣١٤ ٠

(٤٥) وهو لقمان الانسر ٠٠٠ غير لقمان الحكيم الذي كان على عهد داود وغير لقمان الحميري (الاكليل ٨ : ٢١٥ والمعمرون والوصايا : ٤) وقد اختلف الاخباريون في نسبه ، فتارة هو لقمان الانسر (الاكليل ٨ : ٢١٥) ، وتارة لقمان بن عاديا الكبير (المعمرون والوصايا : ٤) وتارة لقمان ابن عاد الاصغر (حياة الحيوان ٢ : ٣٥١) وتارة لقمان بن عاديا بن فلان بن فلان بن صد بن عاد الاكبر (تاريخ الطبرى ١ : ٢١٩) ٠

(٤٦) الاكليل ٨ : ٢١٢ ٠

(٤٧) تاريخ الطبري ١ : ٢١٦ ـ ٢١٧ ٠

(٤٨) الفاخر : ٨٢ وفي الطبري ان كل رجل من هؤلاء انطلق ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا (تاريخ الرسل والملوك ١ : ٢١٩) ٠

وكانت العرب اذا أصابها جهد جاءت الى بيت الله تبارك وتعالى ، فسألت الله ، فيعطيهم مسألتهم .. الا أن يسألوا فسادا . وكان أهل مكة اذ ذاك العماليق ، وكان سيدهم معاوية بن بكر[٤٩] .. فلما قدموا مكة نزلوا عليه وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم ، فأكرمهم [٥٠] ، فأقاموا عنده شهرا [٥١] ، وهم يشربون الخمر ، وتغنيهم الجرادتان [٥٢] ، فلما رأى معاوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذى أصابهم شق ذلك عليه ، فقال : هلك أخوالى وأصهارى ، وهؤلاء مقيمون عندى ، وهم ضيفى نازلون عليَّ .. والله ما أدرى كيف أصنع بهم ! .. استحى أن آمرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه ، فيظنوا انه ضيق منى بمقامهم عندى ، وقد هلك الذين وراءهم من قومهم جهدا وعطشا[٥٣] فشكا ذلك من أمرهم الى الجرادتين ، فقالتا : « قل شعراً نغنيهم به لا يدرون من قاله ، لعل ذلك أن يحركهم ! » فقال معاوية :

ألا يا قَيْل ، ويحك قم فهينم ... لعل الله يسقينا غماما
فيسقى أرض عادٍ ان عادا ... قد أمسوا لايبينون الكلاما[٥٤]

فلما سمع القوم ما غنت به الجرادتان .. قال بعضهم لبعض : يا قوم !.. انما بعثكم قوم يتغوثون بكم من هذا البلاء الذى نزل بهم ، وقد أبطأتم عليهم ، فأدخلوا هذا الحرم ، فاستسقوا لقومكم ، فقال مرثد بن سعد : انكم والله لا تُسقَوْن بدعائكم ، ولكن ان أطعتم نبيكم وأنبتم اليه سُقيتم ..

فقال لهم جلهمة حين سمع قوله وعرف انه قد تبع دين هود وآمن به :

أبا سعد فانك من قبيل ... ذوى كرم وامك من ثمود
فانا لا نطيعك ما بقينا ... ولسنا فاعلين لما تريد

ثم قال لمعاوية وأبيه بكر : احبسا عنا مرثد ، فلا يقدمن معنا مكة فانه قد

---

(٤٩) الفاخر : ٨٢ .

(٥٠) انهم كانوا أخواله وأصهاره (الفاخر : ٨٢) وكانت هزيلة ابنة بكر اخت معاوية ، ولهدة ابنة الخيبري عند لقيم بن هزال ، وكان جلهمة خال معاوية (تاريخ الطبري ١ : ٢١٩) .

(٥١) وفي بعض الاخبار : اقاموا حولا (الفاخر : ٨٣) أو كان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا (تاريخ الطبري ١ : ٢٢٠) .

(٥٢) كانتا جاريتين عند معاوية بن بكر .

(٥٣) تاريخ الطبرى ١ : ٢٢٠ وعند المفضل بن سلمة ان معاوية قال : هلك اصهارى وأخوالى ، ما لعاد ختن أشام مني ، وان قلت لهم شيئا من أمرهم توهموا ان هـذا بخل مني (الفاخر : ٨٣)

(٥٤) الهينمة : الكلام الخفي . وهناك خمسة أبيات اخرى تتلو هذين البيتين ذكرهما الطبري (تاريخه ١ : ٢٢٠) والمفضل بن سلمة (الفاخر : ٨٣) .

اتبع دين هود ، وترك ديننا (٥٥) .

ثم خرجوا الى مكة يستسقون بها لعاد (٥٦) ، وتخلف لقمان لانهم لم يرئسوه ، ورأسوا قيلا(٥٧) ، وخرج مرثد من منزل معاوية حتى أدركهم بها قبل أن يدعوا الله بشيء مما خرجوا له (٥٨) . وكانوا اذا دعوا أجابهم نداء من السماء أن سلوا . فيعطون ما سألوا (٥٩) ، فلما انتهى اليهم مرثد ، قام يدعو الله فقال اللهم اعطنى سؤلى وحدى ولا تدخلنى فى شيء مما يدعوك به وفد عاد !!

وقال وفد عاد : اللهم اعط قيلا ما سألك ، واجعل سؤلنا مع سؤله ! وقال قيل : يا الهنا .. ان كان هود صادقا ، فاسقنا .. فانا قد هلكنا(٦٠) .

فانشأ الله لهم ثلاث سحابات : بيضاء وحمراء وسوداء ، ثم نادى مناد من

---

(٥٥) تاريخ الطبري ١ : ٢٢٠ ـ ٢٢١ وقد سبق للطبري أن اجمل هذه التفاصيل فى خبرين رفع أحدهما (زيد بن حباب) الى (الحارث بن يزيد البكرى) ، ورفع الآخر أبو بكر بن عياش الى البكرى أيضا ، ولكنهما تفاوتا في بعض الوقائع ، فابن عياش في روايته عن البكري يقول : ان عاداً قحطت ، فبعثت من يستسقى لها ، فمروا على بكر بن معاوية (في حين انهم مروا على معاوية بن بكر حسب اجماع الاخباريين ... ع . العلوجي) بمكة يسقيهم الخمر وتغنيهم الجرادتان شهراً ، ثم بعثوا رجلا من عنده حتى أتى جبال (مهرة) فدعا ، فجاءت سحابات وكلما جاءت قال : اذهبي الى كذا . حتى جاءت سحابة فنودي منها : خذها رمادا رمددا (الرمدد المتناهى في الاحتراق) لا تدع من عاد أحدا . فسمعه وكتمهم حتى جاءهم العذاب (تاريخ الطبرى ١ : ٢١٧ ـ ٢٨١) ولأبي بكر بن عياش وجه آخر لهذه الرواية حدث بها الطبري .. ملخصه : ان ذلك الرجل أتى جبال مهرة ، فصعد ، فقال : اللهم اني لم أجئك لأسير فافاديه ، ولا لمريض أشفيه ، فاسق عادا ما كنت مسقيه . فرفعت له سحابات ، فنودي منها : اختر . فجعل يقول : اذهبى الى بني فلان . فمرت آخرها سحابة سوداء . فقال : اذهبي الى عاد فنودي منها : خذها رماداً رمددا ، لا تدع من عاد أحدا . وكتمهم والقوم عند بكر بن معاوية ! يشربون ، وكره بكر أن يقول لهم من أجل أنهم عنده ، وانهم في طعامه ، فاخذ في الغناء وذكرهم (تاريخ الطبري ١ : ٢١٨) .

أما زيد بن حباب في خبره الذي أسنده بالبكري فقد زعم : ان عاداً قحطوا فبعثوا قيلا وافدا فنزل على بكر (!!) فسقاه الخمر شهرا ، وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان ، فخرج الى جبال مهرة ، فنادى : اني لم أجيء لمريض فاداويه ولا لاسير فأفاديه .. اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه . فمرت به سحابات سود ، فنودي منها : خذها رماداً رمددا لا تبقى من عاد أحدا (تاريخ الطبري ١ : ٢١٩) .

وفي كلتا الروايتين نجد ان الصلة مقطوعة بين أقطاب الوفد العادي وبين لقمان بن عاد . وهذا قد يلهمني أن الحارث البكري قد هجر ، عمدا ، اسطورة لقمان ونسره نكاية بالروايات الاسرائيلية !!

(٥٦) تاريخ الطبري ١ : ٢٢١ .
(٥٧) الناخر : ٨٣ .
(٥٨) تاريخ الطبري ١ : ٢٢١ .
(٥٩) الناخر : ٨٤ .
(٦٠) تاريخ الطبري ١ : ٢٢١ .

من السماء : يا قيل ..!.. اختر لنفسك ولقومك من هذه السحائب .

فقال : أما البيضاء "فجفل" [= أى أراقت ماءها ثم ذهبت جافلا] ، وأما الحمراء فعارض [= أى معترضة فى الافق] ، وأما السوداء فهطلة وهى أكثرها ماء (٦١) .

فاختارها ، فناداه مناد : قد اخترت لقومك رمادا رمددا ، لا تبقى من عاد أحدا ، لا والدا تترك ولا ولدا ، الا جعلته همدا .. الا بنى اللوذية المهدى(٦٢)

وسيّر الله السحابة السوداء التى اختارها قيل الى عاد (٦٣) .. حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلم تدع منهم أحدا(٦٤) .

تلك هى قصة وافد عاد الى مكة ، وقد رأيت ان احتفظ بثمالتها هنيهة لاقول ان ما مرّ ، معنا ، من وقائع وأحداث يكاد يكون نسيج الرواية العربية الخالصة ، ويكاد يوثّقه القصص القرآنى وهو بمعزل عن الخيال الاسرائيلى الذى افترس صلة هذه القصة الرائعة فمسخها اسطورة من أساطير الاولين !

ان ما سوف أذكره من هذه القصة سيكون فى مستوى الشبهات ، وستحوم فوقه الشكوك والظنون والمزاعم ، فقد وجدت الطبرى - حين استهل بقية القصة - يقول : «انهم يزعمون والله أعلم» و « هذا فيما يزعمون »(٦٥) ، ووجدت الهمذانى صاحب الاكليل ، فى هذا الصدد ، ينقل عن عبيد بن شرية الجرهمى عن وهب بن منبه ، فلم يملك الاب انستاس مارى الكرملى أعصابه ، فيثور على هذا التزوير قائلا : « لقد مات وهب فى سنة ١١٦هـ ومات ابن شرية فى نحو سنة ٦٥هـ ، فكيف يستشهد ابن شرية بوهب الذى جاء بعده بمائة سنة ؟ اذن فالوضع ظاهر لا ينكر » .(٦٦) ووجدت ، أخيرا ، وهب بن منبه رائد الاختلاق الاسرائيلى يصول ويجول فى اسطورة النسر - المأساة دونما خوف من تقريع ناقد أو تأنيب مؤرخ غيور !!.. وهذا هو الذى حمل الجاحظ على أن يجعل من نسر لقمان أداة للتهكم بأحمد بن عبدالوهاب .. اعتقادا منه بأن الروح الاسطورى قد استغرق نهاية لقمان من جميع أقطارها .

ودون القارىء تمام القصة :

وقيل - فيما يزعمون والله أعلم - لمرثد بن سعد وقَيْل بن عتر ولقمان بن عاد حين دعوا بمكة : قد اعطيتم مناكم ، فاختاروا لانفسكم ، الا انه لا سبيل الى

---

(٦١) الفاخر : ٨٤ .

(٦٢) بنو اللوذية هم بنو لقيم .. كانوا سكانا بمكة مع أخوالهم ، ولم يكونوا مع عاد بأرضهم .. وهكذا ، حتى يهلك الله عادا (تاريخ الطبري ١ : ٢٢١) .

(٦٣) الفاخر : ٨٤ .

(٦٤) تاريخ الطبري ١ : ٢٢٢ .

(٦٥) المصدر السابق .

(٦٦) الاكليل ٨ : ٢١٧ هامش رقم (١) .

الخلد ، فانه لابد من الموت ٠

فقال مرثد : يا رب !٠٠ اعطني برا وصدقا ٠ فاعطى ذلك ٠

وقيل لقيل : اختر لنفسك ٠

فقال : اختار أن يصيبني ما أصاب قومي ٠

فقيل : انه الهلاك !

قال : لا ابالي ، لا حاجة لي في البقاء بعدهم ٠

فأصابه ما أصاب عادا من العذاب ، فهلك ٠ فقال لقمان : اعطني عمرا ٠

فقيل له : اختر لنفسك ، الا انه لا سبيل الى الخلد : بقاء ايعار ضأن عفر في جبل وعر لا 'يلقى به الا القطر ٠٠ أم سبعة أنسر اذا مضى نسر خلوت الى نسر (٦٧) ؟ ٠

فاختار لقمان لنفسه النسور ، فعمَّر – فيما يزعمون – عمر سبعة أنسر وكان كل نسر – فيما زعموا – يعيش ثمانين سنة (٦٨) ٠ يأخذ الفرخ حين يخرج

---

(٦٧) ايعار : شياه ، عفر : جريئة ٠٠ شديدة ، القطر : المطر (تاريخ الطبري ١ : ٢٢٢ – ٢٢٣) وقد خير لقمان بين أن يعيش عمر سبع بقرات أو عمر سبعة انسر (حياة الحيوان ٢ : ٣٥١) ، ونودي لقمان : سل ! ، فسأل عمر ثلاثة أنسر (الفاخر : ٨٤) والشعر الجاهلي الذي قيل في لقمان لا يؤيد ادعاء (الفاخر) ، وقد مرت بنا قبل قليل – نماذج منه فليرجع القارىء اليها ٠ وهذا هو السجستاني يذهب مذهب الطبري والدميري بقوله : أعطى من العمر عمر سبعة أنسر (المعمرون والوصايا : ٤) ، وقال وهب بن منبه : كان لقمان يدعو قبل كل صلاة ويقول :

لاهم يا رب البحار الخضر والارض ذات النبت بعد القطر
أسالك عمرا فوق كل عمر

فنودي : قد اجيبت دعوتك ، واعطيت سؤلك ، ولا سبيل الى الخلود ، فاختر بقاء سبع بقرات عفر في جبل وعر لا يمسهن ذعر ٠٠ وان شئت بقاء سبعة انسر ، كلما هلك نسر عقب بعده نسر ٠ فاختار لقمان بقاء سبعة أنسر (الاكليل ٨ : ٢١٤) ٠

(٦٨) تاريخ الطبري ١ : ٢٢٣ (فيكون لقمان قد عاش ٥٦٠ سنة) ، وقال وهب بن منبه انه عاش ٢٤٠٠ سنة ، وقال عبيد بن شرية الجرهمي : كان عمره ١٧٦٤ سنة (الاكليل ٨ : ٢١٤ – ٢١٥) ، وقالوا : يعيش النسر ألف سنة (عجائب المخلوقات : ٢٥٨) ، ولما خص النسر من طوال العمر يقال انه أطول الطير عمراً وانه يعمر ألف سنة (حياة الحيوان ٢ : ٢٤٩) ، وعاش لقمان كما زعموا ٣٠٠٠ سنة اذ يعيش الفرخ ٥٠٠ سنة أو أقل او اكثر (مجمع الامثال ١ : ٤٢٩) ٠

أما السجستاني فقد ناصر ما ذكره الطبري ، فقال : أطول الناس عمراً بعد الخضر لقمان بن عاديا الكبير ، عاش ٥٦٠ سنة ، عاش عمر سبعة أنسر ، عاش كل نسر منها ثمانين سنة ٠٠٠ ولكنه لم يثبت على قوله ، فقال : أو انه عاش ٣٥٠٠ سنة (المعمرون والوصايا : ٤) ٠

من بيضته ، فيأخذ الذكر منها لقوته حتى اذا مات أخذ غيره ، فلم يزل يفعل ذلك حتى أتى على السابع (٦٩) . ولما لم يبق غير السابع قال ابن اخ للقمان : أى عم ! .. ما بقى من عمرك الا عمر هذا النسر .

فقال له لقمان : أىْ ابن أخى ! هذا لُبد – [ولبد – بلسانهم – الدهر] ،

فلما أدرك نسر لقمان وانقضى عمره طارت النسور ، غداة ، من رأس الجبل، ولم ينهض فيها لبد . وكانت نسور لقمان تلك لا تغيب عنه ، انما هى بعينه ، فلما لم ير لقمان لبدا نهض مع النسور .. انطلق الى الجبل ينظر ما فعل لبد ، فوجد لقمان فى نفسه وهنا لم يكن يجده قبل ذلك(٧٠) . فلما انتهى الى الجبل رأى نسره لبدا واقعا من بين النسور ، فناداه : انهض لبدا !

فحاول لبد أن ينهض فلم يستطع : عريت قوادمه وقد سقطت(٧١) . ولما مات جاء لقمان لينهض فاضطربت عروق ظهره فخرّ ميتا ، فرثاه المثنى بن عمرو العمليق بأبيات من الشعر ، ثم انطلق الى اناس من قومه العماليق فاخبرهم بأمر لقمان ونسره ، فانطلقوا حتى دفنوهما(٧٢) .

وكان دفنه بالاحقاف الى جوار قبر هود ، وكان ذلك فى زمن ملك فارس (٧٣) .

« **له صلة** »

---

(٦٩) تاريخ الطبري ١ : ٢٢٣ .

أو كان ياخذ فرخ النسر ، فيجعله في جوبة (أى : حفرة أو فجوة) في الجبل الذي هو في أصله . فاذا مات أخذ آخر مكانه .. حتى هلكت كلها الا السابع : أخذه ، فوضعه في ذلك الموضع ، وسماه لبداً ، وكان أطولها عمراً (مجمع الامثال ١ : ٤٢٩ والمعمرون والوصايا : ٤) ، أو كان ياخذ فرخ النسر من وكره ، فلا يزال عنده حتى يموت (الفاخر : ٨٤) .

(٧٠) تاريخ الطبرى ١ : ٢٢٣ وقال وهب بن منبه : لما دنا الموت من لقمان قال : يا قوم .. دعوني من سنن الجبارين ، واسلكوا بي سبيل الصالحين : احفروا لي ضريحا ، وواروني فيه ترابا ، وحصبا ، ولا تجعلوني للناظرين نصبا (الاكليل ٨ : ٢١٧) .

(٧١) تاريخ الطبري ١ : ٢٢٣ .

(٧٢) الاكليل ٨ : ٢١٥ حيث توجد المرثية الشعرية .

(٧٣) المصدر السابق ٨ : ٢١٥ و ٢١٧ وقد وردت اسطورة لقمان الانسر عند الثعلبي موجزة (العرائس ، مطبعة عاطف – القاهرة / دون تاريخ ، ص ٣٩) ، كما ذكر المسعودي أمشاجا منها في أخبار الزمان (ص ٨٢) ، وجاءت على قدر متفاوت ايجازا وتفصيلا فى طائفة كبيرة من كتب التفسير ، والمع الى جزء منها الشريشي (شرح مقامات الحريرى ، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجة ، المطبعة المنيرية – القاهرة ١٩٥٢ ، ٢ : ١٣٧ – ١٣٨) .

الأمثال العربية والتراث الشعبي

بقلم : ابتسام مرهون الصفار

الامثال مرآة ناصعة تنعكس عليها تقاليد الامة وعاداتها ، وتتمثل فيها حكمها وأساطيرها ، وهى خير تراث شعبى خلفته الاجيال الماضية بعد ان تركت فيها عصارة تجاربها وحكمها ، واذا كانت الاخبار والروايات التاريخية لا تشير الا اهتمام المؤرخين والرواة وان بعضها قد تتلفها يد النسيان فان الامثال تشكل ثروة كبيرة فى تراثنا الشعبى حفظتها الاجيال المتتابعة واهتمت بها عامة الناس فتمثلت بها فى حياتها اليومية ثم أضافت اليها ما جد فى عاداتها وتجاربها على شكل عبارات وجمل قصيرة هى حصيلة فترة من الفترات ·

واذا تتبعنا الامثال العربية وجدنا انها ثروة ضخمة يمكننا تصنيفها الى مجموعات نتبين فى كل مجموعة ملامح المجتمع الذى ولدت وترعرعت فيه ··

فالامثال الجاهلية صورة للمجتمع البدوى بخيامه وحيوانه وبساطة معيشته وكل ما فى تلك الحياة من قيم واخلاق مرت فيها العربية فترة بساطتها وبدائيتها [فكان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة ، ولم يكن الناس جميعا ليتمثلوا بها الا لما فيها من المرفق والانتفاع](١)

ثم تطورت العقلية العربية عند ظهور الاسلام فكانت الامثال صورة للمرحلة العقلية الجديدة التى ابتعدت عن بساطتها شيئا ما وجاءت بأفكار ومثل جديدة لم تعرفها من قبل ، حتى اذا بدأت المرحلة الثالثة فى اختلاط العرب بالاعاجم انتقلت عوامل المدنية والترف الى المجتمع العربى بما فيها من أدوات ووسائل ومصطلحات جديدة وكان بديهيا أن يقل ارسال المثل فى هذه البيئة المتحضرة التى ابتعدت عن بدائية الشعوب شيئا ما ، ومع ذلك فان الامثال التى وردتنا عن هذه الفترة فانما هى تسجيل لهذا التطور الذى طرأ على المجتمع العربى الاسلامى ·

---

(١) البيان والتبيين / الجاحظ جـ١ ص ٢٧١ ·

وبذلك فان الامثال حصيلة الامة العربية فى ادوارها المثالية ، وبهذا يقول غوستاف لوبون مؤكدا هذه الحقيقة : [يتناول العقل أكثر الحقائق المقررة عندنا أعنى ما يرتسم فيه من صور المعلومات على شكل أفكار موجزة ، وما فتأ الناس يلخصون تجاربهم من قضايا وحكم ترسل أمثلة هى جوامع كلم الامم فالمرء يفكر بواسطة القضايا الموجزة ، ويسير فى حياته مدفوعا بها ذلك لانها تعفيه فى اطالة التفكير قبل الاقدام على فعل ما يريد ... فالمثل خلاصة صيغة تقريرات ينبغى للمرء أن يستخرجها فاذا سهل تصور الدليل كان المثل صيغة من البديهى ، واذا عسر تناول ذلك تعذر فهم المراد منه ، ويظهر من ذلك انه لا يفيد الا فى استحضار الحقائق الاجمالية البديهية غالبا ، وذلك هو الواقع فى معظم الامثلة .](٢) .

وعلى هذا فان تصور المثل غير مقصور على جماعة قليلة من الناس بل هو صورة لامة بكاملها أو طبقة معينة من الناس على مستوى عقلى واحد .

وقبل البحث فى الامثال لابد من تتبع أقوال القدماء فى المثـل : جـاء فى لسان العرب: مِثل: تسوية، يقال هذا مِثله ومَثله كما يقال شِبهه وشَبهه، قال ابن برى : الفرق بين المماثلة والمساواة تكون بين المختلفين فى الجنس والمتفقين لان التساوى هو التكافؤ فى المقدار لا يزيد ولا ينقص ، وأما المماثلة فلا تكون الا فى المتفقين ، والمثل والمثيل كالمِثل والجمع أمثال والمَثل : الشىء الذى يضرب مثلا لشىء فيجعل مثله (٣) .

وفى الصحاح ما يضرب من الامثال ، ويقال مثّل فلان : ضرب مثلا وتمثل بالشىء ضربه مثلا (٤) .

وقال المبرد : المثل : مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه به حال الثانى بالاول والاصل فيه التشبيه فقولهم : مثل بين يديه ، اذا انتصب ومعناه أشبه الصورة المنتصبة ، وفلان أمثل من فلان : أى أشبه بما له من الفضل فحقيقة المثل ما حصل كالعلم للتشبيه بحال الاول كقول كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ومـــا مواعيدهـا الا الاباطيـل

وقال ابن السكيت : المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معنـــاه معنى ذلك اللفظ شبهوه بالمثال الذى يعمل عليه غيره ، وقال غيرهم سميت الحكم القائم صدقها فى العقول أمثالا لانتصاب صورها فى العقول مشتقة من المثول الذى هو الانتصاب . وقال النظام : يجتمع فى المثل أربعة لا يجتمع فى غيره من

---

(٢) جوامع الكلم / غوستاف لوبون ص ٥ .
(٣) لسان العرب / ابن منظور ص ٦١٠ .
(٤) الصحاح / الجوهرى جـ ٥ ص ١٨١٦ .

الكلام : ايجاز اللفظ ، واصابة المضى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة (٥) .

وقال ابن عبد ربه عن الامثال : انها وشي الكلام وجوهر اللفظ فى كل زمان وعلى كل لسان فهى أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شيء مسيرها ولا عمَّ عمومها حتى الآن فقيل أسيرَ من مثل(٦) .

ويقسم أحمد الهاشمى الامثال الى ثلاثة أقسام : مفترضة ممكنة ، ومخترعة مستحيلة ، ومختلفة مختلقة . فالامثال المفترضة الممكنة وهى ما نسب فيها النطق الى عاقل ، والمخترعة المستحيلة ما جاءت على السنة الحيوانات والجمادات فيعزى لها النطق والعمل ولارشاد الانسان والمختلطة : ما دار فيها الكلام أو العمل بين الناطق وغير الناطق .

وواضح ان تقسيمه هذا لا يستند على بحث علمى دقيق ذلك لان الامثال لا يمكن أن يفتعلها أو يخترعها أحد وانما ترسل حين يستدعى حادث أو ظرف ما ارسال قول مناسب قد يشتهر بين الناس فيضم الى مجموعة الامثال ، أما تلك الامثال التى جاءت على السنة الحيوان فلا يمكن تسميتها بالمخترعة المستحيلة - كما أسماها الهاشمى - وانما هى أمثال حقيقية صادرة عن ظروف خاصة استدعت ارسال القول عن لسان الحيوان تشبيها أو كناية قاصدين فيه نفس الغاية التى ترسل فيها الامثال وهى الاعتبار أو التشبيه فقط .

ومن الممكن تقسيم الامثال أقساما عديدة بعد دراسة العصر الذى نشأت فيها والبيئة التى ولدت فيها ، ذلك لان الامثال لم تسجل تسجيلا تاريخيا يطلق على عصرها فالضبى مثلا جمع أمثاله دون اتباع أى خطة أو ترتيب وقد تتسلسل عدة أمثال فى حكاية واحدة ، أما الميدانى والعسكرى فقد اتبعا فى جمعهما الترتيب الابجدى ، وتقسيمهما هذا لا يساعد بالطبع على التعرف بالبيئة والظروف التى نشأ فيها المثل الا أن بعض الامثال ترد فى حكاياتها اشارة الى قائلها أو قبيلته ، وهنا يسهل تحديد العصر : جاهليا أو اسلاميا ، أما حين تفقد هذه النسبة فان تحديد العصر الذى قيل فيه المثل أمر لا يرتكز على يقين تام - على الاكثر - وانما هى احتمالات تقوى فى مثل وتضعف فى آخر ويتم هذا التحديد بما يستشفه الباحث من عناصر العصر الذى قد تتسم به فكرة المثل أو حكايته ...

- للبحث صلة -

---

(٥) مجمع الامثال / الميداني ص ٩ جـ١ .
(٦) العقد الفريد / ابن عبد ربه جـ٣ ص ٦٣ .

سادة الأرض *

ترجمة : لطفي الخوري

فى العالم اليوم حوالى خمسة أو ستة ملايين غجرى[1] يتجولون فى أرجاء الارض ، ولكننا قد لا نراهم دائما الا باعداد قليلة ، وقد تمر قوافلهم أمام أنظارنا تترى عائلة اثر عائلة،وقد نجد المئات منهم فى بعض المناسبات ناشرين مضاربهم على أطراف المدن والقصبات .

وتمكن الغجر من العيش عبر حضارات العالم وما زالوا متمسكين بالتقاليد وطراز المعيشة التى سكن اليها بدو آسيا قبل مئات السنين وقد فعلوا ذلك لاعتقادهم أنها الطريقة المثلى التى يجب أن يحياها الانسان ، وينظر الغجرى الى بقية الناس من غير الغجر نظرة ازدراء ، ويلقب الغجرى غيره بلقب (كاجو ـ Gadjo) وتعنى (فلاح أو مزارع) ويقصد منها الذم والتحقير تماما كما تعنى كلمة (جلف) أو (غير مهذب) أو (قن) أما هم فسادة الارض !

بدأت دراسة هذا الشعب العجيب فى القرن الخامس عشر ، عندما وصلت أوربة أول قافلة غجرية ، ولم يصبح « علم الغجر » أو الجيبسيولوجى [2] فرعا من فروع الاثنولوجية أو علم اصول السلالات البشرية الا فى القرن التاسع عشر ، عندما مست الحاجة الى ذلك تحت تأثير الرومانسية ، ووجد الناس أمامهم نماذج أصيلة « للمتوحش النبيل » و « الانسان الفظ » فبدأ الادباء والعلماء بدراسة الغجر ونشروا فيهم العديد من الكتب التى امتزج فيها الادب والعلم ، وعلى هذا المنوال اكتشف الناس ان الغجر ليسوا رسل الشيطان ، وتلقائيا وجد الباحثون بأن لغة الغجر ، التى كانت تعتبر الى ذلك الوقت عبارة عن مجموعة من المصطلح العامى مقتبس عن المتسولين المتجولين ، انما هى ، فى الحقيقة ،لغة حية ، وعن

---

* البحث منتزع من كتاب (The Gypsies) تاليف (Jean - Paul Clébert)

(١) الغجر ـ الكاولية = النور .

(٢) علم الغجر أو الجيبسيولوجى (Gypsiology) يشمل أصل ولغات وفولكلور وتقاليد وأساطير وخرافات وتاريخ الغجر والخ ...

طريق التحليل اللغوى هذا استنتج الباحثون أيضا ان الغجر قدموا من الهند هربا من الغزوات البربرية التى اجتاحتها ٠

وتتبع العلماء هذا الاثر وازدادت رغبتهم فى دراسة هؤلاء الرحّل وسيطرت منطقة دراستهم على جزء كبير من آسية وجميع أوربة وازداد العلماء اعجابا بما خفى عنهم من أصل هذه المجموعة البشرية التى استطاعت أن تشق طريقها فى الحياة عبر عشرة قرون وأربعين قطرا ، وشرع العلماء فى تحقيق عاداتهم وتقاليدهم على ضوء الاصول الاساسية لطريقة حياتهم وما اقتبسوه من الحضارات التى استغرقتهم ٠ ولكن على وفرة المواد التى وجدها العلماء جاءت النتيجة ، منذ بدايتها ، خائبة مشوشة ، فقد زعموا ــ دون أن يقيموا وزنا لوحدة الغجر المتماسكة ورفضهم المطلق لجمع شملهم واسكانهم سوية ، أن ليس للغجر فضيلة أساسية كاملة ، ففولكلورهم وتقاليدهم وسحرهم ومهنهم ومعتقداتهم ليست الا انعكاسا لواقع الاقطار المترامية بين الهند وايرلاندة ٠

ولا يمكن بأية حال من الاحوال قبول هذه النتيجة الخاطئة ومن هنا كان انهيارها عندما توصل الباحثون الى ان الغجر يمثلون طرازا عديم النظير فى الفولكلور ، فهجراتهم المتسللة عبر خارطة أوربة ، جعلتهم يلتهمون وينقلون ويحذفون ويختارون ويرفقون ويحفظون الجذور الضاربة فى التقاليد والمعتقدات العالمية ، وبعبارة أدق ان الفولكلور الغجرى يمثل اليوم الوجه الاصيل المدهش لفولكلور الشرق الاوسط وأوربة ٠٠٠ ذلك القديم القديم ٠

وسارت مع القوافل الغجرية الجوالة ، المثقلة بالحرير والشاى ٠٠٠ جميع الافكار والاخبار والتقاليد والعادات خلال البلدان التى اجتازت أو التى استراحت ٠ وقد أغنى الغجر الموسيقى والرقص والمسرح المتنقل وفن العرافة ، كما أنهم ساهموا مساهمة فعالة فى تطوير بعض الصناعات اليدوية ، وفن صهر المعادن وصنعها ، وفى تجارة الخيول وصنع بعض الادوات الاساسية ولعل من الطريف أن نعلم بأن الغجر كانوا أول من أدخل الزبد اسما ومسمى الى اسبانية ، ولا يزال الزبد فى أسبانية يسمى كما أسماه الغجر : مانتيكا (Mantica) .

ثم ظهرت لدينا مشكلة تسمية « الغجر » فنجد ان لهم أسماء متعددة تختلف فى كثير من بقاع العالم ففى فرنسة وحدها يطلق عليهم خمسة أسماء گيتان (Gitans) وبوهيم (Bohémiens) ومانوش (Manouches) وررومانيش (Romanichels) وبوم (Boumianes) وفى اسبانية بيسكاى (Biscayans) نسبة الى احدى المقاطعات الاسبانية وكذلك گيتانو، وفى اسكندينافية فن (Finn)

وفى روسية چد (Chud) وفى بلوجستان لورى (Luri) ، وفى العراق كاولية(١) وفى ايران زانگى (Zangi) وكاراكى (Karaki)، وفى أفغانستان « كاولى » (Kauli) ، وفى تركية وسورية جنگنه (Cinghanes) وفى اليونان كاتزيفلوى (Katsiveloi) أو تزيگانو (Tsiganos) أو أتزينكانوى (Atsincanoi) وفى انكلترا والولايات المتحدة الامريكية جيبسى (Gypsy) .

فجميع هؤلاء يعيشون حياة البداوة ويسكنون العربات أو الخيام ، وهم ذوو بشرة سمراء ، ترتدى نساؤهم الملابس المزركشة الملونة ، يقرأون الغيب ويعيشون على هامش المجتمع ، أما الاختلافات التى يمكن أن نجدها فيما بينهم على ضوء علم اصول السلالات فهى كثيرة كماً وكيفاً ، واذا تجنبنا المظاهر المتكاثفة حول كثير من الالتباسات ، وجدنا ان بين الغجرى الهنغارى ذى اللون النحاسى والغجرى السنتى المحتال وبين الگيتانى الاندلسى السريع الانفعال والغجرية السويدية الرقيقة الجميلة التى تسمى ينيش (Yenische) صفات متعددة مشتركة نعجب لها أشد العجب ، بينما يستطيع الفاحص المدقق ، فى نفس الوقت ، ومن بين هذه المجاميع المتعددة ، أن يستنتج الحقيقة التى تؤكد الاختلاف اللهجوى لهذه الجماعات ، استقلت كل جماعة بمصطلحات وكلمات خاصة بها وبالرغم من وحدة الاساس القائمة على اللهجة الغجرية المعروفة بالرومانى (Romani) ، فقد اقتبست كل جماعة ما شاءت من اللغات الاجنبية وخلقت لها الفاظا خاصة بها ، فالغجرى الهنغارى الذى يسمى كالدراش (Kalderash) والذى يمكن تمييزه بثيابه المزركشة الملونة وقلادته المصنوعة من النقود القديمة ليس باستطاعته التكلم مع الغجرى الانكليزى ، وهذا مما يجعل رغبة الباحث الذى يتوق الى أن يتكلم « الغجرية » أمرا بعيد الاحتمال .

يستعمل الغجر رموزا سرية فى نقل أخبارهم وتعرف هذه الرموز باسم پاترن (Patrin) وتتضمن رسوما بالطباشير على الجدران أو بعقد نهاية أغصان الشجيرات ، ويبدو ان هذه الرموز تختلف عمليا بين جماعة واخرى ولهذا الاختلاف سبب معقول ، فالغجرى يعتقد ان اسرار العائلة الواحدة لا تخص الجيران وان كانوا من الغجر أيضا ، ونجد ايضا ان العادات والتقاليد والمحرمات والعدل والقانون والخرافات والمعتقدات الدينية كلها تتفاوت .. سواء بين جماعة واخرى أو فى نطاقهم العشائرى والعائلى .

والغجر اميون لا يعرفون القراءة والكتابة وليست لديهم لغة مكتوبة خاصة بهم ، ومن هنا جاءت مشكلة نقل تعاليمهم وتقاليدهم وقوانينهم من جيل الى جيل

---

(١) ذكر المؤلف ان الغجر يعرفون فى العراق باسم لولي (Luli) وهذا خطأ واضح .

واستمر نقل تراثهم هذا شفاها ، ولم يمنع عدم وجود لغة مكتوبة خاصة بهم من أن يفهموا المجتمع الذى يعيشون فيه ، كما ان الشعب الذى لا يملك لغة مكتوبة لا يعنى انه لا يستطيع قراءة الظواهر الطبيعية ويفهمها سواء كانت هذه الظواهر تتعلق بالافلاك وتقلبات الاجواء والانواء أو الطب أو العلاجات الصحية ، بل قد يستطيع الشعب الأمي هذا بما له من صفاء الذهن أن يفهم هذه الظواهر الطبيعية ومدلولاتها أكثر مما يفهمها الشعب الذى له لغة مكتوبة ··· استطاع بها أن يدون تأريخه وتقاليده وعاداته ، وقد نتساءل لماذا بقى هذا الشعب دون لغة كتابية خاصة به ؟ ويجيب الغجر أنفسهم على هذا التساؤل باسطورة اللعنة التى حلت بهم فحرموا بسببها من نعمة الكتابة وهى أن أجداد الغجر الاقدمين أثاروا حربا ضد أصحاب الكتب المنزلة وجدفوا عليهم فابتلعهم البحر، ولم ينج منهم الا بضعة أشخاص كانوا بداية لهذه السلالة الموجودة الآن من الغجر ، ومنذ تلك الفاجعة لم يبق للغجر أية سلطة أو بلد أو دولة أو رئيس أو معبد أو أية كتابة ، اذ غرقت قوتهم وقواهم ورؤساؤهم وكتاباتهم فى البحر الى الابد ·

واذا تركنا جانبا هذه الاسطورة وأردنا أن نجد أسبابا معقولة لفقدان اللغة المكتوبة لديهم ، يمكننا القول بأن الغجر كشعب بدوى دائم الترحال مصر على البقاء فى حالة البداوة هذه ، لا وقت لديه لتعلم الكتابة التى تقضى الاستقرار والاستيطان ، كما ان استمرار التجوال من مكان الى آخر يستلزم خفة الاحمال · والكتب من الاحمال الثقيلة التى لا يقوى الرحل على حملها والتنقل بها ، فكان على الغجر أن يتعلموا كل ما يريدون تعلمه شفاها ، ولما كانت قابلية حفظ الشىء شفاها عرضة للانطفاء فقد عمد الغجر الى نظم ما يريدون حفظه وما هو ذو أهمية لحياتهم شعرا تسهيلا للحفظ ·

ويكره الغجر الماء فلا يستحمون ولا يغتسلون باستثناء عدد يسير من شباب اليوم · ويكاد الغجر يجهلون الصابون وقد جاءت هذه الكراهية نتيجة لندرة الماء وصعوبة حمله أثناء تجوال الغجر فى الصحارى والسهول ، فلا يستعمل الغجر الماء الا لسقى حيواناتهم أولا ولارواء عطش رجالهم ثانية ، ويستعمل الشىء القليل منه فى طبخ الطعام ، أما استعمال هذا السائل الثمين فى غسل الملابس أو الاستحمام فيعتبر جريمة لا تغتفر · وهكذا كره الغجر الماء بصورة عامة سواء كان مطرا أم بحرا ، فالمطر يؤدى الى تعطيل سير قوافلهم ، أما البحر فمكروه كرها شديدا ولا نجد الا فئة قليلة منهم قد تهوى صيد السمك ··· ولكنها تربأ بنفسها أن تكون بين البحارة ·

ويعتبر الغجر الزواج رباطا مقدسا من الخطورة نقضه فلا يحدث الطلاق بينهم الا فى ظروف خاصة قد تؤدى الى طرد المسبب من العشيرة ونبذه خارجا ،

ويتم زواجهم بعدة أساليب أكثرها شيوعا طريقة الخطف وطريقة الشراء (أى أن يبيع الاب ابنته لمن يدفع الثمن الذى حدده هو) وطريقة الاتفــاق بين عائلتى العريس والعروس • والطريقة الاخيرة هى المتبعة والاكثر انتشارا بينهم ، أمـا الزواج من غير الغجر فهو منكر •• وقد يؤدى الى الطرد من العشيرة • ويحتل الخبز والملح مكان الصدارة فى مراسيم الزواج عندهم وقد تجد هذا التقليد بين أغلب جماعات الغجر ، اذ يقوم رئيس الجماعة بكسر الرغيف الى قطعتين يضـع داخل كل قطعة حفنة صغيرة من الملح ويقدم أحداهما الى العريس والاخرى الى العروس ويقول لهما « عندما تمـلان هذا الخبز وهذا الملح سيمل » أحدكما الآخر ثم يتبادل العروسان القطعتين قبل الاكل •

وينظر الغجر الى الامومة بكثير من التقديس والاحترام والفخــر ، وتعفى الحامل من الاعمال الشاقة الثقيلة ، ولكل غجرى ثلاثة أسماء اسم سرى واسـم يعرف به بين أفراد عشيرته وثالث يدعى به أمام الناس من غـير الغجـر ولغرض تسجيله فى سجلات الدولة الرسمية ، وتهمس الام عادة بالاسم السرى لوليدها فى اذنه مرة واحدة بعد ولادته مباشرة ، تضليلا للارواح الشريرة عن معرفـة شخصية الطفل الحقيقية ووقاية له وحتى لا يكون لها عليه أى سلطان ، ويقال أيضا ان الاسم السرى يهمس فى اذن الصبى أو الصبية عند بلوغهما سن الرشد•

ولا يموت الغجرى فى فراشه أو تحت خيمته أو عربته ، فعندما يشعر أهل المريض بقرب موته يأخذونه خارج الخيمة أو العربة ويجلس الشهود بالقرب منه دون أن يشعروه بذلك ، وبعد الوفاة تغسل جثة الميت بالماء المالح ويدرج فى ملابس نظيفة جديدة ليرتاح أثناء سفرته الطويلة هذه ، وبعد أن يعلن الشهود الوفاة ، يجتمع أفرادالعشيرة ويأخذون بالنحيب والعويل وقد يستمر هذا لبضعة أيام ثم تدفن الجثة ويدفن معها أحيانا بعض اللوازم التى كان يستعملها الشخص فى حياته ليستعملها أثناء رحلته الى العالم الآخر • ومن تلك اللوازم الشوكـة والملعقة والكمان ، ويعزف الموسيقيون الحانهم الحزينة أثناء عملية الدفن ، ويقوم أفراد عائلة المتوفى بتوزيع النقود على الشهود • ولا يعتنى الغجـر بالمدافـن أو القبور فبعد انتهاء مراسيم الدفن قد ينسى الغجرى موقعها •

من كل ما تقدم نستدل على أن وضع مؤلف يستوعب جميع فولكلور الغجر صعب وشاق جدا ، ولعل الشىء الوحيد الذى يشارك فيه الغجر ، مهمـا كانت التسمية التى تطلق عليهم ، بعضهم البعض على اختلاف جماعاتهم وعشائرهم ، هو حبهم للحرية وهربهم من قيود الحضارة ورغبتهم الشديدة فى العيش مـع الطبيعة وان يكونوا سادة أنفسهم وهم دائمو الازدراء بكل ما نعنى به نحن بكلمة [الاعتبارات] •

رجال الادب الشعبي في النجف (٢)

عبود غفله

بقلم : الشيخ محمد هادي الاميني

مرت على النجف فترة انتعشت فيها حركة الادب الشعبى انتعاشا منقطع النظير فقد ظهر على مسرحها شعراء كان لهم الاثر البالغ فى انتعاش الحركة ودفعها الى الازدهار لاسهامهم فى بناء الادب الشعبى بروائع خالدات نظمت فى مناسبات عابرة أو ظرف قائم أو لمقتضى حال يجب أن يقال فيه ما يطابقه .

وذلك الاسهام كان على أثر تصوير حياتهم الاجتماعية وما يتمثل فيها من المظاهر والميول والاتجاهات واستجابتهم فى كل ذلك الى مواهبهم الفطرية والى رغبتهم فى اصلاح الحياة الاجتماعية لانهم خبراء بهذا المجتمع حيث يظهرون فى الشارع وفى المنزل وفى النادى وفى المقهى وأخيرا فى الصلاة التى تقوم بين الناس فى شتى النواحى المختلفة .

وفى هذه الفترة التى استعمل الادب فى خدمة الفن والثقافة وتهذيب العواطف الانسانية ازدهرت بعض العبقريات وأتت بالمعجزة والروائع لانها صورت لنا المثل الاعلى فى الشعر ... هذا المثل يجمع بين جمال الشعر الشعبى وبين أمل الشعب العراقى واحلامه لهذا بحق أصبحوا من عباقرة الادب الشعبى فى جميع عصوره وعلى اختلاف بيئاتهم وكأنهم خلقوا موهوبين كما يخلق افذاذ هذا الفن وفحوله فلهم قوة الشعر وعمق الفكرة وصدق الاحساس وحدته وسمو

الروح وحرارة الايمان وجمال النفس ولهم الى جانب ذلك الاداة الطيعة من التعبير الجميل القوى والموسيقى الرائعة الحلوة .

لقد انتعشت حركة الادب الشعبى هى هذه الفترة المليئة بالامل والسحر كما تأخذ الارض فى فصل الصيف زخرفها وتلبس أجمل ملابسها المزركشة الملونة بأجمل الالوان وتتجلى مفاتن الطبيعة فى ابهج صورها على ضفاف الترع والجداول وشواطىء الانهار بالرياحين والنوار في بطون الوديان وعلى ظهورالكثبان وجنبات الحقول وتبدأ الاشجار تروى قصة الخصب والرى والنضارة وتؤدى دورها الخالد المتجدد على مسرح الحياة تكتسى بعد عرى وترتوى بعد ظمأ كل يوم يمضى تبرز الى الوجود براعم جديدة وليدة تبدو على جوانب الاغصان وتتفتح على أشعة الشمس وتنعقد عليها أكاليل الندى كل صباح فكانت تلك البراعم الجديدة الوليدة فى الحدائق كبراعم الشعراء الشعبيين فى تلك الفترة الزاهرة بالشعر والشعور .

ومن الاسف كله ان البراعم والاكمام تلك بعد سنين ذبلت وجفت وأصبحت فى طيات الخمول والنسيان وكأنها لم تكن وعندى انهم بحاجة الى دراسات منظمة وأبحاث مستفيضة تبين للعالم اتجاهاتهم الفنية ومذاهبهم الشعرية وألوانهم المختلفة في الشعور والتعبير وما أشد حاجة هذه البراعم الغضة بالامس والذابلة اليوم فى حديقة الشعر الى من يتولاها بالرى والتشذيب وينير لها السبل ويخرجها من ظلمات النسيان .

اننى على يقين من أن فى تلك الزمرة المنسية مواهب وقرائح وعبقريات مبعثرة اكثرها مدفون فى التراب لو لا ما يتنفس به بعضهم حينا بعد حين ولو اتيحت الفرصة المناسبة للكثير من هؤلاء الشعراء وأظهرت مآثرهم وآثارهم لكانت عندنا اليوم مادة دسمة وطبقة جديدة وجبهة قوية تتجه بالادب الشعبى الى أسمى المناهج الحديثة وتصل بالفن الشعبى الى أعلى مراتب الخلد .

ومهما يكن من أمر فمن جملة تلكم الزمرة الذين دل شعرهم على عبقريته وعظمته ونبوغه ومواهبه وكان شعرهم غاية فى الاشراق والبهاء والنصاعة والجرس العذب الشجى شائعا فى جميع اجزائه أمير الشعراء العاميين عبود غفلة .

عبود بن غفلة بن جواد ابن الحاج حسين ابن الحاج عبدالرضا الخاقانى نسبة الى قبيلة خاقان الشهيرة بالعراق العربية الاصل والنجار وسلسلة نسبه تعود الى قبيلة من قبائلها التى تدعى ـ البوهات ـ تسكن فى ضواحى الحلة فى أراضى المحاويل وتقطن اليوم منهم جماعة فى قضاء سوق الشيوخ بلواء المنتفك ولقبت اسرته الخاصة التى تقطن النجف منذ قديم بآل الشمرتى .

ولد شاعرنا عبود .. فى النجف سنة ١٢٧٦ هج وترعرع بين احضان العلم والدين ولكن لم يكن له نصيب من العلم والقراءة فقد اشتغل بالتجارة وكسب القوت اليومى ولم تدع له الحياة فرصة للتثقيف ولكنه مع هذا كله نشأ على معالم التقوى والنزاهة والاحسان .

لقد شب على المثل الاعلى للقيم الاخلاقية والفضائل الانسانية وتهذيب النفس وتطبيق التعاليم الاسلامية على نفسه من دون أن يقرأها واتخذها منهجا يسير عليه فكان عف اللسان صلب العقيدة راسخ الايمان طاهر الذيل راغبا فى الزهد والعزلة وهذه القيم هى التى دفعت الشاعر الى أن يتردد على المجالس الحسينية والمآتم العزائية والحفلات التى تقام بين آونة وأخرى فى المناسبات المذهبية .

والظاهر أن الشاعر من هنا صار له ولع خاص بحب أهل البيت ـ ع ـ الى جانب ميله الغريزى واستعداده الطبيعى لنظم الشعر باللغة الدارجة واختصاص شعره وأدبه بالرثاء لآل البيت النبوى فكان يصف بشعره الوقائع التى ألمت بآل البيت وصفا دقيقا أقرب ما يكون الى الحقيقة منه الى الخيال دون مغالاة حتى اشتهر بين عشاق الادب الشعبى وغواته بنظمه المقطعات الشعرية والقصائد المطولة فصار الخطباء والنائحون يأخذون شعره للتلاوة على رؤوس الاشهاد وقرائته فى المجالس العزائية .

طرق الشاعر عبود ... أبواب الشعر فنظم فى الغزل والرثاء والوصف والاجتماع غير أنه تبوأ مكانته الادبية بقصائده التى فى الرثاء والتى عبرت تعبيرا صادقا عن مشاعره وعواطفه الدينية والحق ان الشعر الرثائى ارتفع على يده الى قمة عالية أعادت اليه سابق مجده لما كان يبدعه فى هذا المضمار وأخشى أن أقول لولا كارثة الطف وما تبعها من الحوادث الدامية لما سمعت لهم شيئا يذكر على الاطلاق .

واليك قصيدة من شعره الدال على تلك الروح الطاهرة التى تفيض شجاعة وتتقد حماسة وقد بارى بها قول الشاعر :

نذر عليّ لئن عادوا وان رجعوا ... لازرعن طريق الطف ريحانا

قال وبها يخاطب الامام الحجة بن الحسن ـ ع ـ :

نذر عليّ يجب ما زال ... ان عود الله ابشمل عدنان
لعمل وليمة واصوم اهلال ... وزرع طريق الوطن ريحان

يوم المبارك هذاك اليوم ... بيه المصيت الثاره ايقوم
يشفى ابسيفه حشه المالوم ... من حيث توم الهضم چتال
ما تنطفى له أبد نيران

كل المصايب يليث الكون — سهله وعليها تنام اعيون
اله الهضيمة محال اتهون — تسهر عليها العيون اليال

جور الشماتة او شفه العدوان

ما يا ولينه ينور العين — منك رسالة اتحى الدين
بسمك يحشم نجيع احسين — ينخاك راسه على العسال

وجسمه يندبك على التربان

شمس الهواشم بدر غالب — ولسا يظيغم تظل غايب
انهض الدمكم اوبى اوطالب — بالدهر مثله فلا دم سال

برضاك دمكم يظل غدران

يتشنه خصمك اوعطفه يميل — او يضحك او دمع المحب ايسيل
عندك يظيغم جياد الخيل — تشجى هجرها او تريد ارجال

ما تامر الها ابوكت ميدان

وعلى هذا النحو من الشجاعة والبسالة والرقة والعاطفة ينحدر فى قصيدته الى تمثيل حادثة الطف ويعلن آلامه واوجاعه ويختم القصيدة بأبيات يبين فيها هجوم القوم على مضارب الحسين وشبوب النار فى المخيم :

تدرى الودايع بنات الدين — من غاب عنها وتيها حسين
هجمت عليها الكفر صوبين — آه او بويلى تون واطفال

والخيم بيهن تشب نيران

وهذه قصيدة اخرى قالها فى رثاء العترة الطاهرة ـ ع ـ يصف بها عظيم مقامهم ورفيع منزلتهم فى القرآن وعند الرسول الكريم ـ ص ـ وكلها متناسقة متسقة لا ترى بها نشوزا أو لا تحس فيها انحرافا عن النهج الشعرى القويم وهى تغريك بقراءتها اغراء قويا ملحا وتأخذ بك الى نهايتها دون تمهل أو توقف فليس لك عن تمامها معدى أو منصرف فيقول :

مرهف الادماك والراساك جسم — مثل چبد احسين من صابه السهم

* * *

مرهف الادماك يا حامى الحمه — ادمه روس املاك وافلاك السمه
چيف ما يلفى الوجود امحتمه — اعليك يا من علت اوجود العدم
مرهف الادماك يا فحل الرجال — ادمه قلب الدين للاسلام ذال
خلتك تنسى لا والله محال — وشيدها وللفرض سور انهدم
مرهف الادماك يا داحى الباب — ادمه كل مرسل ابصمصام المصاب

تظن يهنه العيش ويطيب الشراب للمسلمين المست عقبك بهم
مرهف الادماك يا ليث الحرب ادمه مـن المصطفى روح او قلب
نزل بيك السم بچتاف الكرب وسمك ابچبد الخصم مرهف وسم
مرهف الادماك يا فارس بدر ادمه نور الظاحية اوغرة البدر
لاچن افراقك كحل عين الكفر يبن عم المصطفى اوثغره ابتسم

وهكذا استطاع بعبقريته أن يضفي عليها جوا شعريا صافيا نقيا متعطرا وكان له فيها معان رائقة طريفة فانظره يقول أيضا :

مرهف الادماك يا عين العله ادمه ركن العرش ايظه اوزلزله
سيف ابن ملجم شمل شره عله لوح معبود السمه اوطر القلم
هد عليك الرب يحيدر حلتين ما هداها الحر سواك اولا لمين
عنت الموت او حياة العالمين بمرك اجعلهن اوالله الحكم
وابتلاك ابناس وما تنجرع وحش ما تعرف مضرها امن النفع
من توج عشراك حين الها شمع ما تطيع امرك اومعبدها الصنم
اوصدرك البلكون ما شبه وسيع شحنته كوفانها غيظ اونجيع
تامر اولا واحد الامرك يطيع اوتنهه اولا واحد النهيك لزم
حتى شفت افراقها اصلح واضل اوظلتك ما بينهم عزك بذل
شلت للواحد القيوم العدل طرفك اودمعك على اخدودك سجم
اوصحت متفجع ابهجه اموجله يا الاهى للمرادى عجله
حين يا كرار شيبك بلله ابدم جرح راسك يضرغام الشيم

وقال فى رثاء القاسم بن الحسن وفيه يصف الشاعر المحاورة المشجية الجارية بين السبط الشهيد وابنته سكينة وسؤالها عن ابن عمها وتفقدها احواله ومصرعه وهو من بحر النصاري واوله :

طلعت بنت أبو اليمه امن الخيام سكنه اتصيح يحسين
جاسمنه وگع وين
يسكينه يكلها طاح جسام بسيوف الشياطين
ما بين الميادين

* * *

يبونه يبن حيدر داحى الباب يالبا الكون ينهاب
دلينه يبو اليمه اعلى هالشاب گلبى ابحرگته ذاب

لمن شـافت اعليـه زور نشاب ابجسمه شـجرة احراب
صار انهارهـا اعلى اعيونها اظلام ابيسـراها واليمـين
يويلي ادمت الخـدين

* * *

وگفت فوگ راسه اوگامت اتصيح او دمع اعيونهـا اتسيح
تنخـه ابغالب او كلهـا مجاريح يـا ويلي او مذابيـح
اشموس اتنور وابدور اومصابيح عـلى الغبرة مطاريـح
نومـه يا تعلي ولّيـانى يا كرام عفتونى او عـلى البـين
وانويتـوا مظعنـين

* * *

فگدك ما يبن عمى يا لهـلال چـان ايخطر عـلى البال
طفل فرض الجهاد اعليك ما حال اعليـك ابيا سبب حـال
لاچن الغوالب منهـا الاطفـال الـكل صـارم او عسـال
او مابوجودهم گصـران تنظـام او تنعتهـا الـدواويـن
عداهـم والمحـبين

* * *

امهنه ابعرسـك الباكون ماصوف او بـين النـاس معروف
مثلك ما يصير او صـار مزفوف تزفـه انـواع الحتوف
اويه اميه حرب عرسك جيمت اصفوف او شـمعك زان واصفـوف
واملبس زفافك نبـل واسـهام او خضـابك الچفـين
بالدم صـارم البـين

فلا جدال ان فاجعة الطف قـد هزت عواطف الشعراء هزا عنيفا فترقرت دموعهم حارة ملتهبة واتقدت جذوات الحزن والحسرة فى جوانحهم المشتعلة وأخذ الشعراء فى شتى الحواضر العراقية بتخليد الذكرى والمأساة وان الدارس لتلك الملاحم الحسينية بصورة واضحة يقف على صدق الشعور ولوعة الاحساس والقدرة عـلى تصـوير البـواعث الاصليـة للنكبة وتحليـل الـكوامن المقنعـة من وراء الستار والحجب .

وهذه فريدة اخرى عـلى طريقة جديدة صور فيهـا خطاب العقيلة زينب لاخيها الحسين وصراخ الاطفال والارامل بعبارات عاطفية وشعور فياض وكلهـا تعزيز لصحة ما ذهبت اليـه من أن شعر المترجم لـه كلام من الجمر ووابل من الحمم فيقول :

يحسين صار الليل	واحنه يرعانه الهادى حرم	ما بين أجانب
منهم يخويه انخيل	وانذال ما عدها حمية او رحم	والكل نواصب
يبن امى وايتام	تتصارخ امن الخوف ومن الظمه	او جمعة ارامل
ما بين ظلام	واجلاف ماعدها حميه اوحمه	وافراد اراذل
برضاك للشام	تنجلب بين اعداك جاب الامة	فوگ الهوازل
نام يسم الخيل	واعداك وجت يبو اليمه الخيم	وين الغوالب
يا حادى الاظعان	مر بالمعارة ولا تحث الظعن	ساعه تونه
حته النسوان	لحسين واليهن يحادى لمن	يتودعنه

وبهذه اللغة يسير فى ذكر الشهداء بلوعة وكلها نفثات مكروب لها هزتها المؤثرة وقوتها المعبرة الى أن يقول :

يبن امى يحسين	ودعتك الله يا سويد القلب	آيا ولينه
عنك مجدين	يردونه للشامات صخر اوحرب	وميسرينه
وين الميامين	اولا منكم امحيى يبارى الركب	سيفه ابيمينه
لي يالبهاليل	تغضون عنه او تفترسنه	البهم منكم يناسب
ميخطر على البال	يحسين عن زينب او سكنه	تصد وهى الودايع
ما بين الانذال	چيف الفواطم يا وليهن تمد	وبلا براجع
تبديها والحال	بقصور محجوبه سميه وهند	هاى الفجايع

وتستمر العقيلة بطلة كربلاء المفجوعة بعتابها لاخيها فى صور ومعانى تهز النفس وصدق الاحساس يلبس حلة زاهية اذا اقترن بقوة التعبير وهى ميزة لشاعرنا عبود : ويختم القصيدة بهذا البيت :

ما زال الاملاك	بيتك تزوره او تفخر بخدمته	وعليك تنحب
جيل بعد جيل	ما يسكن اعليك النحب وانختم	بالنوح واجب

لم تكن اجادة الشاعر فى هذه القصيدة فحسب بل أجاد فى شعره كله فى اختيار المفردات وصوغ التراكيب اجادة اشاعت فى كل قصيدة رنينا وحنينا وألما الى جانب الجزالة والفخامة .

توفى الشاعر سنة ١٣٥٦هـ وترك شعرا باكيا حزينا تتخلله دموع حارة فى ديوان صغير طبع عام ١٣٦٩ وقوام شعره الاصالة والصدق والسمو وتجنب مالا عائدة منه فى التعبير والتصوير ...

علم الفولكلور

حكايات الجن

ترجمة

بقلم : الكسندر كراب*

عندما بدأت الدراسة العلمية أو بمعنى آخر الدراسة المنظمة للفولكلور فى أوروبة عند بداية القرن الماضى كنتيجة حتمية للحركة الرومانسية ، كانت حكايات الجن الهدف الاول لانظار الباحثين، ولقد طغت مجموعة الأخوين گريم (حكايات منزلية Household Tales) على ما سبقها من مجاميع مماثلة ، كما انها أيضا زيّنت لجامعى الحكايات العمل على هذا الصعيد فى أوروبة كلها .

ونعنى بتعبير « حكايات الجن » تلك الحكايات الروائية المتلاحمة بطول معين على الغالب . تحكى نثرا بصيغة صارمة لا تخلو من فكاهة تدور حوادثها مع بطل واحد (أو بطلة واحدة) ، يكون عادة فقيرا مدقعا منذ البداية ، وبعد سلسلة من المخاطر تلعب فيها العناصر الخارقة للطبيعة دورا رئيسا ، يقع على هدفه فيعيش سعيدا الى نهاية العمر .

(*) راجع العدد الاول من (التراث الشعبي) .

وعلى هذا نجد ان حكايات الجن تتكون من عدد من المخاطرات أو من دوافع تكون ، غالبا غير منتظمة وان كانت معقولة يلج بعضها البعض ، ويكون البطل (أو البطلة) الشخصية الرئيسية فيها ، وتكوّن الدوافع تصميم الحكايـة أو أسلوبها ، وكل أسلوب منها يحوى عددا متغيرا من الدوافع فى سلسلة ما (٨) وهكذا ، فان أخذنا اسلوب الحكاية الشهيرة (Nicht Nocht Naething) لوجدنـا الدوافع التالية :

١) طفل منذور لجنى .

٢ـ٤) ثلاثة شروط يفرضها الجنى على الاسير

٥) هروب الاسير مع ابنة الجنى .

٦ـ٨) ثلاثة أشياء غير حيّة تستجيب للهاربين .

٩) مطاردة الجنى .

١٠ـ١٢) ثلاثة أشياء يرميها الهاربان فتصبح موانع سحرية .

١٣) لعنة زوجة الجنى .

١٤) القبلة التى تذهل البطل عن عروسه .

١٥ـ١٧) ثلاث مغامرات تقترفها العروس المهجورة مع خُطابها الملحاحين .

١٨) افساد السحر والمعرفة .

ولبعض الدوافع المعروفة خاصية مميزة لا توجد الا فى عـدد محـدود من أشكال الحكايات ، بينما نرى البعض الآخر ، على النقيض ، موجـودا فى كـل الحكايات ، ووجوده لا يقتصر على اسلوب معين ، وهكذا نجد فى الجدول السابق ان رقم (١) يعود الى الصنف الاخير ، وان أغلب الدوافع تصنف مع القسم الاول .

يبلغ االمجموع الكلى لجميع الدوافع عددا كبيرا ، قد يزيد فى الاغلب على عشرة

---

(٨) راجع : Krohn, Die folkoristische Arbeitsmethode.

أما بشأن جدول الاساليب فراجع :

A. Aarne, Vergeichnis der Märchentypen, Helsing fors, (Folklore fellows Communications. 3)

الطبعة الانكليزية الموسعة بقلم ستيث تومسن : Stith Tompson ١٩٢٨ (Folklore Fellows Communications 74).

آلاف دافع (٩) ، من بينها بعض الدوافع المعينة متشابهة جدا بحيث يمكن أن تحل محل بعضها فى حكاية ما ، فمثلا فى الاسلوب المذكور سابقا نجد أن الدوافع المرقمة (١٠ ـ ١٢) يمكن بسهولة ، بل وفعلا ، ان تحل محل دوافع مشابهة لها نرمز اليها بـ (١٠ آ ـ١٢ آ) فنضع بدلا عنها دوافع (تبدل أشكال الهاربين ثلاث مرات) .

ومن هذا يبدو لنا ان نوعا معينا من الدوافع ، وفى حدود معينة ، يمكن ان يحل محل دوافع اخرى ليقوم بنفس المهمة فى السياق المنطقى لهذا الاسلوب من الحكاية ، وهذا لا يعنى اطلاقا ، ان الدوافع تتلائم مع بعضها البعض بصورة اجبارية اعتباطية ، بل على العكس فان حالات تبادل أماكنها قليلة جدا ، والقاعدة العامة ، هى ان الدوافع ذات أشكال مختلفة وانها واضحة المعالم وتكوّن بحد ذاتها اسلوبا منطقيا دقيقا ، يعتبر نوعا من الابداع الفنى ، وانها ذات كيان خاص ، وواقع نهائى ، وهى تحاكى فى تكاملها قصائد تنيسون أو قصص توماس هاردى .

وعلى هذا الاساس ، يجب القول ان اسلوبا معينا ، ينطوى على عدة دوافع ذات سياق منطقى ثابت ، يمكن نسجه مرة واحدة فقط ، فى مكان معين وفى زمن معين ومن نتاج عقل مؤلف واحد ، ومن ذلك المكان الذى لا يمكن تحديده دوما ، هاجر ذلك الاسلوب الى جميع الانحاء ، عبر مسافات شاسعة وعبر قارات كاملة ، وهذه الحقيقة تفضى بنا ، مرة اخرى ، الى مناقشة تنوع حكايات الجن وتوزيعها الجغرافى .

ان أكثر أساليب الحكايات المعروفة لدينا لذات' أشكال متعددة ، منها النصوص الشفاهية المجموعة خلال القرن التاسع عشر (أو قبله أو بعده ... ولكن بعد قليل) اذ لم تتوقف جهود جامعى الحكايات فى القرن المذكور ، ويزيد عدد أشكال(١٠) بعض الاساليب المعروفة على مئة شكل جمعت أغلبها من أوربة لاقتصار الباحثين على هذه القارة ، والبعض من آسية واندنوسية وكذلك من شمال وجنوب أفريقية ومن المستعمرات الامريكية ، وبدت أواسط أفريقية واسترالية خالية من ذلك ، ولا يمكن ترك هذه الحقيقة برمتها لرغبات الجماعين لان توزيع الاشكال يعطينا الحق بأن نعتبر حكايات الجن دون شك من نتاج العالم القديم ، نقلتها موجات الثقافة الهندية والاسلامية الى اندونيسية ، ونقلها العرب الى شرقى أفريقية ونقلها المستوطنون الهولانديون الى جنوبى أفريقية ونقلها المهاجرون الاوربيون الى

---

(٩) ان ايجاد فهرس كامل لجميع أنواع الدوافع هو أمنية الامانى ، وقد علمت ان شيئا من هذا القبيل يقوم بتحضيره الباحث الامريكي ستيث تومسن ، اما الآن فيمكن مراجعة كتاب : A. Christensen, Motif et thème, Helsingfros. 1925 (F.F.C. 59)

(١٠) ان أكبر مجموعة من الاشكال هى الموجودة فى كتاب : J. Bolte & G. Polivka, Anmerkungen Zuden Kinder - und Hausmärchen der Brüder Grimm, Leipzig 1913—18.

العالم الجديد . وعلى أية حال فقد ثبت أن جميع الاساليب المعروفة لاشكال حكايات أميركا وجنوب أفريقية ذات اصالة أوروبية (١١) .

ورب سائل يسأل ، عما اذا كان بامكان الاحباش أو الهنود الامريكيين (عدا أصحاب الحضارات الامريكية القديمة وبقاياها) المحافظة على الدوافع التى تتطلبها حكاية الجن الاعتيادية من تسلسل فى سرد المغامرات المتعددة المتلاحقة ، ومما لا شك فيه ان أشكال حكايات العالم القديم التى تم جمعها من بين هنود شمالى امريكة تعطى انطباعا بعجز قصاصيهم عن حفظ الحكاية جيدا ، فكيف يطالبون ، اذن ، بتأليف حكاية جديدة ؟!.

ان أغلب الاساليب لا تمثل الاشكال التى جمعت فى العصور الحديثة ، لان الرغبة العلمية التى ظهرت فى جميع حكايات الجن ، انما هى مظهر حديث ونتيجة للحركة الرومانسية ، ولقد كان لحكايات الجن عشاقها فى الزمن الذى سبق القرن التاسع عشر ، وهذا مما جعلها تحتل مكانتها فى آداب بلد ما ، فتمت كتابتها قبل عدة قرون وحافظت على شكلها الذى كتبت به فى تلك الفترة ، وبالامكان اعتبار هذه النصوص المكتوبة ، والتى يمكن تمييزها بمقارنتها مع الحكايات الشفاهية ، اشكالا تاريخية ، دون أية مناقشة لمشكلة القيمة الحقيقية لهذه الاشكال التاريخية والا اقتضى هذا الموضوع بحثا خاصا، وان وجود مثل هذا الشكل فى أدب ما يثبت ، بلا شك ، ان الاسلوب الذى كُتبت به كان سائدا ، أو على الاقل معروفا ، فى ذلك البلد . وتدل بعض أساليب الحكايات وأشكالها التاريخية على ان عمرها يبلغ آلاف السنين .

وأغلب هذه الاشكال التاريخية توجد فى صلب المؤلفات الادبية والملاحم والقصص والاسفار ، ولم يخطر على بال أحدهم ان يقوم بجمعها أو نشرها بقيمتها الابداعية بحد ذاتها ، ومن الحق أن يقال ان أول عمل يمكن ان يعتبر مجموعة من حكايات الجن هو مجموعة (پياشيڤولى نوتى Piacevoli Notti) التى جمعها الايطالى (ستراپارولا الكارافاجوى Štraparola of Caravaggiu) (١٢) ويعود تاريخها الى أواسط القرن السادس عشر وذلك بالرغم من أن حكايات الجن الاصيلة تكوّن الاقلية فى هذه المجموعة ، ولعل الدافع الذى دفع ستراپا رولا الى عدم اقتصار مجموعته على حكايات الجن فقط ، هو شعوره بأنه اذا فعل ذلك فستخلو

---

(١١) لغرض الحصول على جدول جيد للمواد الافريقية راجع :
Aarne - Thompson, The Types of the Folk - Tale, Helsingfors, 1928 (F.F.C. 74)

(١٢) الطبعة الرئيسية :
A Cura di Giuseppe Rue, Bologna. 1899—1908, Bari, 1927.

مجموعته من القصص القصيرة بينما يريد هو أن يفعل أكثر من مجرد تقليد لبوكاشيو (Bociaccio) ، ويرجع تأريخ مجموعة أصيلة اخرى من حكايات الجن المعروفة باسم (پنتاميرون) (Pentamerone) التى جمعهـا (گيامباتستا بازل) (Giambattista Basile) الى القرن السابع عشر[١٣] . وفى نهاية هذا القرن نشرت فى پاريس مجموعة (پيْرو) (Perrault) الشهيرة باسم Contes de ma Mère l'oye) . وشهد القرن الثامن عشر مجموعات أقل شأنا من سابقتها فى كل من ايطالية وفرنسة [١٤] ، وبدأت فى القرن التاسع عشر الدراسة المنظمة لحكايات الجن .

ومن الصفات المميزة لتصرف الإنسان الغريب ، أن يقوم فى بداية هذا العلم الحديث بوضع السؤال عن أصل حكاية الجن ثم يشرع بالاجابة عليه بجرأة ، وقد قام فرانز بوپ (Franz Bopp) بايجاد الوحدة اللغوية للجنس الهندواوربى ، فكان طبيعيا اذن ولوجود الاشكال الآرية فى غالبية الحكايات وفقدان الاشكال اللاآرية منها على الاغلب ، ان يعتبر الاخوان گريم حكاية الجن نتاجا آريا مثاليا ، وهناك عامل آخر يجب الالتفات اليه الا وهو محاولة الباحثين ، فى تلك الفترة ، اعادة بناء ماظنوه ديانة آرية بدائية . وفى حدسهم ان أقدم طراز لتلك الديانة شاخص فى الاساطير الاغريقية والهندية القديمة ، ولقدم هذه الاساطير قبلت هذه النظرية على علاتها وكان من السهولة بمكان اعتبار حكاية الجن فرعا آريا ، وانها جاءت من الاسطورة الاصلية ، ولكن هذه البداهة فى اصالة آرية حكايات الجن قد انهارت فى اللحظة التى ظهرت فيها الاشكال اللاآرية خلال القرن التاسع عشر . أما الظن الثانى بأن حكايات الجن هى الوارث الاصيل للاساطير، فيبدو مقبولا من ناحية المبدأ فقط، على شرط أن يجود الخلف بما يثبت مشابهته لاسلافه، واذا تركنا جانبا الالفاظ المجازية ، فان على حكاية جن ما أن تثبت ، بأية طريقة ، انها مشتقة من احدى الاساطير ، ولسوء حظ هذه النظرية ، خابت أكثر الحكايات فى هـذا الامتحان .

---

(١٣) الكتاب موضوع باللهجة النابولية. وهو نادر الوجود جدا من زمن بعيد عندما قام كروجى (B. Croce) بمهمة نشر الطبعة النقدية له ، ولم يطبع منه الا جزء واحد ومن المستحسن مراجعة ترجمة كروجى للكتاب باللغة الايطالية الحديثة بجزئيه :

Il Pentamerone Ossia La Fiaba delle Fiabe, Bari, 1925.

(١٤) يوجد بحث قيم عن الموضوع في الجزء الثالث من مجموعة غريم :

Grimms' Kinder und Hausmärchen,

الطبعة الاولى فى عام ١٨٥٦ واعيد طبعه من قبل (Reclam) . راجع كذلك :

Charles Deulin, Les Contes de ma mère l'oye avant Perrault, Paris, 1879.

ومن بين الحكايات القليلة التى صحت فيها هذه النظرية ، هى حكاية ذى اللحية الزرقاء الشهيرة ، التى أشار اليها الدكتور پول كريتشمر (Dr. Paul Kretchmer)[١٥] ، فهذه الحكاية معروفة لدى جميع قراء الانكليزية من خلال مطالعتهم للنص الذى كتبه شارل بيرّو ، اذ على الرغم من فظاعة الاوصاف المخيفة التى احتوتها فانها تعتبر ، بلا شك ، من أقدم ، أو من أعرق الحكايات البدائية ، ففى مجموعة معينة من الاشكال ، وخاصة فى انكلترة وجنوبى شرقى أوروبة ، ورد فى الحكاية ان ذا اللحية الزرقاء طلب من خطيباته ان يأكلن عظم رجل ميت ، فرفضت اثنتان منهن فقتلهما فورا ، أما الثالثة فاستطاعت التخلص من ذلك بحيلة بارعة ، وفى النص الاغريقى نجد أن الوحش يدعى (سيد العالم السفلى) ، أى الموت ، والفكرة الاساسية معروفة من اسطورة اغتصاب الفتاة كور (Kore) ومن التسمية العامة للفتيات اللواتى يمتن قبيل زواجهن فيطلق عليهن اسم (عرائس الموت) ، فالموت وقد وصف فى العالم القديم بانه يلتهم جثث الموتى ، ويبحث عمن يشاركه طعامه المرعب ، يضيق بالفتيات اللواتى يرفضن مشاركته ومن هنا يجب ان يدفعن حياتهن ثمنا لذلك ، أما كاروس (Charos) شيطان الموت الاغريقى فلا يزال شريك صاحبته كاروندیسا (Charóndissa) من هذا الطعام ، وتروى اغانى اليونان الحديثة كيف يتعشى الاثنان برؤوس الاطفال مستعملين ايادى الجنود القتلى سكاكين وشوكات .

واحسن مثال يوضح ان حكاية الجن مقتبسة من اسطورة ما ، هو الحكاية القديمة للساحرة كيرك (Kirke) ذات الشهرة الهومرية[١٦] ، فالاشكال الممتدة من ساحل بريتانى فى فرنسة الى منغولية تضم فى وسطها أقطار الشرق الادنى ، حيث انتشرت من هنا الاساطير الى جميع الانحاء فى فترة سبقت عهد وضع الاوديسة ، فتحول البطلات الى حيوانات ما هو الا تعبير عن حادثة الموت فى حكايات الجن ، وقبل ان تصبح الاحدوثة قصة جن ، كانت البطلة تذبح عشاقها بكل بساطة عندما تملهم ، بينما نجد الآن وفى ملحمة گلگامش السومرية الشهيرة ان البطل يتقرب من الآلهة عشتار التى طارحته الغرام ، وعلى الرغم من هذه الجرائم المحكمة ، ومعرفتنا بالاصل الدينى لهذه الاسطورة فان برهاننا الاخير على منشأ قصة كيرك من اسطورة عشتار جاء من السرد الروسى لقصة كيرك اذ تدعى الساحرة فى القصة الروسية مارينا (Marina) تصاحبها الحمامات ،

---

(١٥) Mitteilungen der Anthropologischen Gesellschaft in wien, XXXI, 62—70.

(١٦) A. H. Krappe, Balor with Evil Eye, New York, 1927, PP. 44—74.

وما مارينا الا الاسم اللاتيني لبيلاكيا (Pelagia) وهو أحد اسماء التعبد للآلهة الام السامية ، حامية البحارة ، وكانت الحمامة طيرها المقدس ... فتأمل ! .

بدت النظرية الآرية لجميع الفولكلوريين في أواسط القرن التاسع عشر بشكلها العام نظرية غير ثابتة ، ولم يكن منشأ هذه الفكرة ظهور العديد من الاشكال اللاآرية في اوروبة فحسب ، بل ووضوح ثبات الهيكل العام لاغلب حكايات الجن ، وعندما أخذ الباحثون الاوروبيون المعنيون بآداب الهند القديمة يحولون اهتمامهم من اغاني الفيدا (Veda) الى الاحدوثة الادبية للفترة السانسكريتية ، ظهر اكتشاف واضح للعديد من حكايات الجن الاوربية المعروفة في صلب المجاميع الهندية ، وقد أدت هذه الحقائق ب (ث . بينفي Th. Benfey) ان يعلن عام ١٨٥٩ نظريته الشهيرة القائلة بالاصل الهندي لحكايات الجن ومن ثم هجرتها الى اوروبة(١٧) . لم يكن بينفي فولكلوريا أصلا ، ولم يخطر على باله أن يضع الاساليب الهندية او الاوروبيه تحت التحليل والبحث ، ولو حاول ان يفعل ذلك لما وجد لديه الوقت الكافي او الوسائل اللازمة لمثل هذه المهمة ، ولذا سمح لنفسه ان يقوده الانطباع العام لاسلوب الحكايات الممثلة باشكال مجموعة گريم وبعض الاشكال التاريخية المنوه عنها سابقا . وعلى هذا فقد اعتمدت بحوثه بصورة عامة على النتائج التي استخلصها من بديهيته أكثر من اعتماده على البراهين العلمية الثابتة ، ولذلك لا يمكن ، بأية حال من الاحوال ، اعتبار طريقة استقرائه طريقة جريئة ، بل بالعكس فقد بدت النتائج التي استخلصها بعد الفحص الدقيق بانها لا ترتكز على اسس ثابتة ، أو انها تتعارض والحقائق الواقعة ، ويعود السبب في ذلك الى عدم كفاية المواد التي بحوزته ، وأحيانا وجدناه دون مستوى المواد التي بين يديه ، لسبب بسيط وهو انه لم يضع هذه الحكايات تحت التحليل والتمحيص ، وخير مثال على تردده في التحقيق هو الاصل الهندي لقصة العراف تيريزياس الاغريقية(١٨) .

ـ للبحث صلة ـ

ترجمة : التراث الشعبي

---

(١٧) Th. Benfey, Pantschatantra, Leipzig, 1859.

نشر عدد من الدراسات العميقة والدقيقة لهذا الباحث الرائع ، ومن أحداها رائعة (Georgia Augusta) في عصره ، في مجلته المسماة :

Orient Und Occident, Göttingen, 1862—4.

واعيد طبع جزء منها بعد موته في كتابه : (Kleinere Schriften, Berlin, 1890—2)

ويتطلب الامر ترجمة مؤلفات بينفي الفولكلورية العظيمة الى اللغة الانكليزية ، بعد تنقيحها واضافة ما يجب اضافته اليها ، اذ ان الاصول الالمانية لهذه المؤلفات نفذت من مدة طويلة .

(١٨) راجع : The American Journal of Philology, XLIX, 267—75.

ألعاب الأطفال في جنوب العراق

في القرن التاسع عشر

بقلم : علي الخاقاني

- ٢ -

٢١ - إمزيليجة

لعبة خاصة بالاطفال ، ويلعب فيها بالنهار ، وتكثر بعد الظهر ، حيث يكثر سبح الاطفال في الماء . وطريقتها هي أن يتجمع الاطفال وكل يعمل له فرجا على حافة النهر ، ويصب عليه المـاء حتى يصبح ليناً منسرحاً ، ثم يصعد عـلى الحافة ويجلس القرفصاء ثم يطلق نفسه على ذلك الطين المنسرح ويصل الى الماء بسرعة . وقد ذكرت في هذا البيت وهو من نوع الابوذية :

ما تنشد عليل اهواك لو صاح[1] يناهى اولا تلوم اهواك لو صاح[2]
اعيد ويه البنات اتلعب لو صاح[3] امزيليجه اونغط ابحر ميه

٢٢ – اِحبيْل حبلوك

لعبة خاصة بالاطفال ، وتستعمل ، فى السمر ، ولفظة – احبيل حبلوك – كناية عن طول المدى فى الركض . وطريقتها هى أن يتقسم الاطفال على شكل مزدوج ، وكل واحد يهم بالركض ويصيح (احبيل حبلوك) أى ان استطعت أن تلحقنى فالحق بى ، فيعدو خلف صاحبه فاذا ادركه وقبض على ثوبه عُدَّ ناجحا ، واذا فحط أى عجز يُعدّ فاشلا ، وهى تعطى مغزى قوة المسابقة عندهم . وقد ذكرت فى هذا البيت :

عطل جدمى اوبعد لا تظن حبلوك[4] نحلنى الهوى او بالگلب حبلوك[5]
تعال او نلعب احنه احبيل حبلوك[6] وگلك فر وحوشنك بديه

٢٣ – يَشرْيع يبريع

لعبة خاصة بالاطفال ، وتستعمل فى الماء ، وطريقتها هى أن يسبح الاطفال وعندما يرتاحون من السباحة والبقاء الطويل فى الماء ويريدون الخروج يصيحون بأجمعهم (يشريع يبريع ، ذب النجاسه إعله التويلي) أى التالى والمتأخر ، ويفزعون الى تسلق حافة النهر ، فكل من يبقى فى الاخير يعتبرونه نجساً ولا يلمسونه ، وقد ذكرت فى هذا البيت :

يسل اسيوف عينه الچتلي يشريع[7] ولا وچد بلم بالبحر يشريع[8]

---

(١) من الصحة .
(٢) من الصياح .
(٣) من صح أي حصل .
(٤) من الحبي أي المشى الوئيد المتقوم على اليدين والرجلين .
(٥) من الحب .
(٦) اسم اللعبة .
(٧) من الشروع بالقتل .
(٨) من شراع السفينة .

من يسبح حياة اللعب يشريع[٩]   اوتتم يبريع ونسته ترهيّه

٢٤ - يوليد غرگان

لعبة مشتركة بين البنات والاولاد ، وتستعمل فى الماء ، وطريقتها هى أن يتقدم أحد الاطفال فيوهم أصحابه انه قد غرق وقد طاف على الماء بفن من السباحة ، وعندما يصلون اليه يقطع نفسه فيتصورون انه قد مات ، فيجزعون لموته ويعلنون الصراخ والعويل عليه ويخرجونه من الماء ، ثم بعد ان يوضع على الارض يقفز من بينهم فتعلو الضحكات والتأمل وآنذاك يعتبر نفسه ساخرا منهم . وقد ذكرت فى هذا البيت :

مثل حسنك فلا ظن بشر يوليد[١٠]   ومثل گلبك فلا ظن گلب يوليد[١١]
أريد العب معاك ابحر يوليد[١٢]   غرگان او اگلك نوح اليّه

٢٥ - لعّاب

لعبة خاصه بالبنات الصغار ، وهى تتكون من عظام الدجاج او عيدان القصب ، وطريقتها هى ان البنات يجمعن قطعا من القماش الملون ويشرعن باكسائها بتلك القطع الملونة فيصنعن منه حسب اخيلتهن وذكائهن صورا من فتيات ويصطلحن على ساعة العملية بـ (الفرشه) . وهذه اللعبة لا تخلو منها مدينة عراقية ، وتسمى فى مختلف ارجاء العراق (لعّابات) وهى عالمية أيضا ، لذا ترى كثيرا من الشركات صارت تتفنن بصنعها وتصديرها لمختلف أرجاء العالم . وقد ذكرت فى هذا البيت :

من مثلى الك يا ترف بلعاب[١٣]   حنظل والگلب كل وكت بلعاب[١٤]
فرشن يا بنات اوياى بلعاب[١٥]   ونه اوياچن افرش بالثنيّه

٢٦ - امحيبس

لعبة شهيرة معروفة ، يلعبها الاطفال والشباب والكهول ، وهى منتشرة فى

---

(٩) اسم اللعبة .
(١٠) من الولادة .
(١١) من الجلادة أى القسوة .
(١٢) اسم اللعبة .
(١٣) من البلع أى الزلط .
(١٤) من اللعب أى اللوجان .
(١٥) اسم اللعبة .

معظم ارجاء العراق ، وموسمها يكون فى ليالى رمضان المبارك ، وطريقتها هى أن ينقسم الجمع الى قسمين ويتسامح فى كثرة العدد حتى يصل كل فريق الى اكثر من خمسين نفرا ، ويبيّت محبس (خاتم) معين من قبل رئيس الفريق والحادس فى اكف اصحابه فيصمّونها ، ثم يأتى رئيس الفريق الثانى وينظر فى وجوه القوم فاذا اخرجه منهم انتقل اللعب الى فريقه ، وصار الاول يجرى نفس العملية، وقد ذكرت فى هذا البيت :

اسحنن روحى اجعوده من يراهن(١٦) ولاظن يحيى غيرى من يراهن(١٧)
امحيبس ياهو يلعب من يراهن(١٨) اوياى او خيمتى غيد البريّة

٢٧ - اِزعير ِتر ِتر طار اِغراب

لعبة خاصة بالاطفال ، وزعير اسم طائر صغير جدا (فنجس) ويلقب ابو زعير ، وشيخ الطيور • وهو يشبه العصفور الصغير • تررر : حكاية خفقان الاجنحة عند الطيران وظهور صوتها ، وتستعمل فى بغداد والفرات الاوسط (زعرر زعرر طار الگلگ) وطريقتها هى أن يجلسوا وينكتوا الارض بطرف السبابة ويصيح رئيسهم (ازعير تررر) فيذكر أشياء مما لا تطير ، ثم يفاجئهم بكلمة (طار اغراب) فاذا رفع يديه لشيء يطير عدّ ذكيّاً ، أما اذا قال (طار المطى) ويرفع يديه يعد مغلوبا وتجرى عليه مسابقة ثانية كتأديب له وهى : أن يطرحوه على وجهه ويأخذوا بالضرب على ظهره ويرددوا هذه الكلمات (موس موس ، فاله لو گرون الجاموس) فاذا افرج باصبعيه يكون كناية عن قرنى الجاموس ، واذا مد أصابع يده الخمسة تكون كناية عن الفالة التى يصاد بها السمك ، وهى من حديد ذات خمس شعب كأصابع اليد • فان عرف ما أشار به السائل عفى من الضرب ، والا يبقى منكفئا والضرب على ظهره حتى يحزر الفاله أو قرنى الجاموس ، ويزيد اطفال الفرات الاوسط عليها بقولهم (موس موس فاله يو مگص يو گرن جاموس) وقد ذكرت فى هذا البيت :

نحل جسمى يبو طبعات ترتر(١٩) او من دمع البيابى الدمع ترتر(٢٠)
اتلعبن يا بنات ازعير ترتر(٢١) وادگ التزلف بدگه شفيه

---

(١٦) من الجر أى الاظهار ، ويسمى عندهم بالير لقلب الجيم ياء .
(١٧) من الرؤيا .
(١٨) من الرهن والمراهنة .
(١٩) بمعنى أعلم وهي : تنبيه في اللغة الدارجة كما لو يقال (تره آنه بالبيت) .
(٢٠) من السيل وتقطير الماء .
(٢١) اسم اللعبة .

٢٨ ـ صَگْلَه

لعبة خاصة بالبنات ، وصـگله : اسـم للحجارة الملسـاء أى المصـقولة ، وطريقتها هى أن يتجمع البنات وتأخذ الاولى منهن كمية مـن الحجارة الصغيرة وتقذف الكمية الى الاعلى ، ثم تقلب كفها فاذا سقطت الحجارة على ظهر كفهـا ، ترجع مرة اخرى فتقذفها ثم تقلب كفّها فتتساقط الحجارة هذه المرة عـلى راحة يدها ، فان سقط منها شـىء على الارض التقطته واحدة بعـد اخرى يقذف حجر واحد الى الاعلى والتقاط ثانٍ من الارض معه حتى تلتقطها كلها ، ويتفرع منهـا بمواصلة اللعب (الدّجه) و (الخرسه) وهما عبارة عن أن البنت تأخذ ما تجمّع عندها من الحجارة على الارض وتوقف أصابعها الخمس على الارض كالقبة وتقذف بحجر ثم تدفع بحجر وهى تتلقف المقذوف وتدفع بالثانى الى تحت الاصابع حتى تدخل الاحجار كلها تحت كفّها وهى صامتة كالخرساء ، ولذلك سميت بالخرسة . أما الدجّه : فهى حينما ترمى الحجارة على الارض يحدث صوت يسمى الدجة أى الدقة . وقد ذكرت فى هذا البيت :

وحگك الله امن العـلام صـگله[٢٢]	احصـان الدهـر بالدلال صگله[٢٣]
أحيه اوى النواهى ابلعب صگله[٢٤]	وسـوّى الدجّـه والخرسـه بديّـه

٢٩ ـ خيّه اُفيّره ، مات اِجريذِى

أُفيّره : تصغير الفأرة . لعبة خاصـة بالبنات ، وتستعمـل فى مختلف الاوقات وطريقتها هى أن تتجمع البنات وينقسم الجمع الى قسمين متساويين ، ثم تنطلق واحدة بصوت تقول فيه (خيّه افيره ، مات اجريذى) فتجيبها اخـرى من الفريق المقابل (من گالچ من اعلمچ) ثم تأخذ المجموعة بالضرب على الرؤوس واللطم على الخدود ، ثم يتقاربن ويلطمن سوية بحركة خاصة . وقـد ذكرت فى هذا البيت :

اشمايجبل الناهى خيّـه فاره[٢٥]	هرش گلبى ابلحظه خيّـه فاره[٢٦]
تعـاى او جابلينى خيّـه فاره[٢٧]	ونسـوّى الموتة اجـريذى عزيّـه

---

(٢٢) من الصك أي الكتاب .

(٢٣) من الرفس اي الضرب ، يقال عند ضرب الحصان للانسان (اصكله) ولا علاقة لهذه الصفة بالنسب المعروف للخيل (صكلاوية) .

(٢٤) اسم اللعبة .

(٢٥) من الفره : مصحفة الفرح .

(٢٦) من الفر : أي القطع .

(٢٧) اسم اللعبة .

٣٠ – خالي يسيد سلمان ، هزّ الولد خلّه اينام

لعبة خاصة بالبنات • قائمة على الحركة والهزج فى السمر ، وطريقتها هى أن تتجمع ثلة من البنات ويصحن بهذه الاهزوجة (خالي يسيد سلمان ، هزّ الولد خلّه اينام ، وشطيفته ابنص قران ، امشى وگطّع زمان) ثم يأخذن بجولة ويتصاعد الحماس عندهن بآخر جملة وهى (امشى وگطع زمان) الى ان يتعبن • وشطيفه اسم لليشماغ ، وقد ذكرت فى هذا البيت :

تدرى امتيّمك يا ترف سلمان[٢٨]	**البعد وعيونه اعله الموت سلمان[٢٩]**
يسيد خالي اويه الغيد سلمان[٣٠]	**العب وردح اوهاى اريحيه**

٣١ – يحديْ يبديْ

لعبة خاصة بالاطفال ، وتستعمل بالسمر ، وطريقتها ان تتجمع الاطفال ويجلسون مادّين سيقانهم ، ويقوم واحد منهم ويؤشر باصبعه بعد أن يمرّه على فمه ، ثم يمشي عليهم واحدا بعد واحد وقد وضع اصبعه على ساق كل منهم ويقول (يحدي يبدي ، يا ناصر دى ، حط الكور اعله الزنبور ، بنات اشليش ، يلگطَنْ عيش ، ابكثر الدخن والجرّيش ، يا رب بدل هاى اوحدل هاى ، باب الحله ، او باب الشام او تردف هاى) فاين تقع كلمة هاى على أى ساق ، يثنيه ليبقى ساقا واحدة عنده ، وتستمر اللعبة حتى تبقى ساق واحدة ، آنذاك يأخذون بصاحبها ويطرحونه أرضا على وجهه بعد أن يجمع يديه ورجليه الى بطنه، ثم يأتى طفلان متقابلان يأخذ كل منهم بساقه الايمن ويضغطه عليه ، فاذا فلت منهما نجا ، والاّ يبقى حتى يفلت • وتستعمل هذه اللعبة فى الفرات الاوسط بنغمة هى (يحدي يبدي ، يا ناصر دى ، شد الكور ، اعله الزنبور اكو ابنية بالبحر ، چنها شكر ، چنها كمر ، عدها عيون تفتكر ، يا ايدي دلينى ، على الخوخ والعنب والتين) وقد ذكرت فى هذا اليت :

أنه منسمعْ بحادي الظعن يحدي[٣١]
اون او بالگلب چانون يحدي[٣٢]

---

(٢٨) من السل : المرض •
(٢٩) من التسليم : أى سلم روحه فخرجت •
(٣٠) اسم العبة •
(٣١) من الحداء أى الغناء •
(٣٢) من الحدة أى حدة المزاج •

خــوش العب وضب الرجــل يحـــدي(٣٣)
ويـبــدي والنـواهى اكعــود هيـّــه

٣٢ – ابريزجى

لعبة خاصة بالاولاد ، وتستعمل فى الماء ، وابريزجى : اسم طائر يسكن الاهوار بلون العصفور واكبر منه ، وطريقتها هى أن يتجمع الاولاد فيتقدم واحد منهم ويصيح (يبريزجى) فيخاطبه الثانى (يا برزگوك) فيقول الثالث (هدّ الحبل) فيجيب الرابع (منّا ليك) فيقول الخامس (يا واحد) فيجيبه السادس (يا ثانى) فيقول السابع (يا ثالث) وهكذا يجيب من هو موجود معهم الى كلمة (العاشر) فاذا نطق بهـا اختفى فى الماء ، وأخذ الباقون فى مطـاردته الى أن يستطيع أحدهم أن يضرب رأسه ، فاذا وقع الضرب منه عليه ، اختفى هو أيضا واستمر الباقون فى مطاردته وهكذا تستمر اللعبة حتى يعجزون ، وقد ذكرت فى هذا البيت :

اعله چتلى اسهام عين الترف بشـّط(٣٤)   ضربنى وثـّرن بالجسـم بشـّـط(٣٥)
اريد ابريزجى ويه الغيد بشـّط(٣٦)   افوج اوياهن او نلعب سـويـّـه

٣٣ – طمـّه اخريزه

طمـّه : من الطم الاخفاء ، وخريزه : تصغير خرزة . لعبة خاصة بالبنات ، وهى تكاد تنتشر فى معظم مدن العراق . وطريقتها هى أن تتألف اللعبة من ابنتين فأكثر ، وتأتى احداهن بكمية من التراب الناعم المرطوب وتدس فيه خرزة زرقاء وتخلطها فى التراب ثم تدوف به دوفا وتصنع منه ربوة صغيرة ثم تبدأ بتقسيمها على عدد اللاعبات وتطلب من المشتركات معها اختيـار واحد من الاقسام ، فاذا أخذت كل واحدة حصتهـا ضربتها لتقف على الخـرزة فأى من كانت فى قسمتها ’عدّت رابحة وتتولى هى القيام باللعبة ، وقد ذكرت فى هذا البيت :

اشكثر مسحاة شوك اهوك طمـّت(٣٧)   من أهل الهوه اوچم حيد طمـّت(٣٨)
يا عــون التونـّس دوم طمـّـت(٣٩)   اخــريزه وللبنـات العب بديـّـه

---

(٣٣) اسم اللعبة .
(٣٤) أي حد السيف ، ويقال للسيف الصقيل (باشط) .
(٣٥) شاط واستشاط اذا غضب .
(٣٦) اسم اللعبة .
(٣٧) من الطم أى الاخفاء .
(٣٨) من الطامة أى الكارثة .
(٣٩) اسم اللعبة .

٣٤ ـ اِعْجيرِبْ حاس

اعجيرب : بلغتهم مصغر عقرب ، وحاس من الحوس : أى اللوخ والحركة الملتوية ، وتسمى فى غير هذا اللواء (اعجيرب حاش) من الحوش أى الاخذ والحوز . لعبة خاصة بالاولاد وتستعمل فى السمر ، وطريقتها هى أن يتجمع الاولاد فينقسمون الى قسمين متساويين ، فيأخذ القسم الاول يمشى على يديه ورجليه . والقسم الثانى يتبعه من الخلف فيضربه، وتتكون من ذلك معركة اخوية يعدّ المضروب فاشلا ويخرج من حضيرة اللعب ، الى أن ينقرض أحد الفريقين . وهى لعبة ترتكز على طريقة رياضية مجهدة ، تظهر فيها قوة جسم اللاعب وقد ذكرت فى هذا البيت :

انزل من ذلولي اهناه وعجير[٤٠]   يم الحال آدم بيه وعجير[٤١]
فرّادي اريد اللعب وعجير[٤٢]   ب حاس اويه البنات انطخ سويّه

٣٥ ـ خطه حجله

خطّه : الدائرة ، والحجل : السير على رجل واحدة ، لعبة عامة بين الاولاد والبنات تستعمل فى السمر ، وهى منتشرة فى معظم ربوع العراق ، وتسمى فى الفرات الاوسط (حِنْجَيله) وفى بغداد (دوش) وطريقتها هى أن ينقسم الاولاد الى قسمين ويتفقوا على وضع دائرة واسعة او حد فاصل ، فيقوم واحد منهم بالوقوف على رجل واحدة ثم يطرد افراد الفريق الثانى فكل من يضربه يعزل، وكل من يخرج عن الحد يعزل أيضا حتى يأتى على الاخير ، ثم يقوم الثانى والثالث بنفس الدور حتى يتم اللعب ، ويتوقف استمرار اللعب على قوة اللاعب فاذا استطاع الوقوف على رجل واحدة والسير عليها طويلا دامت اللعبة اكثر ، وقد ذكرت فى هذا البيت :

ترف كلما يطل اخضع وحيله[٤٣]   لچن بعيونه يكتلنى وحيله[٤٤]
خطّه اويه الغوانى العب وحيله[٤٥]   والب ابرجلي والتگرب بديّه

(له صلة)

---

(٤٠) من العقر : أى عقر ناقته .
(٤١) من العقر : أى العقم ، يقال امرأة عاقر أى عقيم .
(٤٢) تصغير عقرب وهو اسم اللعبة .
(٤٣) من التحية : أي السلام .
(٤٤) من الحيل : أي المكائد .
(٤٥) حيله : أي حجله ، بقلب الجيم عندهم ياء وهو اسم اللعبة .

آشوغ .. او شعراء الارمن المغنون

بقلم : آرتين دنبكجيان

ان كلمة آشوغ مأخوذة من كلمة عاشق الفارسية(*) أو هى الكلمة نفسها حيث تلفظ آشغ بالفارسية • اطلقت هذه الكلمة على بعض الشعراء الذين يحملون آلاتهم الموسيقية معهم والتى يسمونها كمنجة وهى ليست آلة الكمان المعروفة بل هى شبيهة بآلة الجنبش الوترية والتى تعزف باليد • فكان كل واحد من هؤلاء الشعراء يحمل آلته ويتجول بين الناس تاركا بيته • واكثر المحلات التى يرتادونها ويزورونها تسمى المجالس او محلات الافراح • فكانوا يؤلفون الشعر ويلحنونه ويغنونه مع آلاتهم • وكانت اكثر مؤلفاتهم تدور حول الغرام والحب ووصف ومدح الحبيب والحبيبة •

لقد ظهر هؤلاء الشعراء فىارمينيا منذ قديم الزمان وكانوا من عامة الشعب يختلطون معه ويفرحون حين يفرح ويحزنون حين يحزن ويعكسون حياته • وبسبب هذا الاختلاط والامتزاج أصبحت اشعارهم واغانيهم توجيهية ومدرسة للشعب حيث كانوا يوجهونهم الى الطريق الصحيح والى الطيبة وعمل الخير وانتقاد الظالمين منهم علاوة على الاغانى الغرامية والحب •

وكان هؤلاء الشعراء يتوارثون هذا الفن من آبائهم أو يتعلمونه عند كبار الشعراء •

بعد اختفاء هؤلاء الشعراء لم يبق اليوم من مؤلفاتهم الا القليل ويعود سبب ذلك الى عدم العناية أو الاهتمام بها فى ذلك الوقت علاوة على حرقها من قبل

(*) آشوغ : لفظة محرفة عن كلمة (عاشق) العربية ، وقد دخلت هذه الكلمة الى الادبين الفارسى والتركي بعد الاسلام ولكن معنى الكلمة قد تغير كثيرا بعد أن أصبح فنا يطلق على الشعراء المغنين الاتراك والذين كان يطلق عليهم اسم « عاشق شاعرلر » أى الشعراء العشاق كما كان يسمى أدبهم بـ « عاشق أدبياتي » أي أدب العشق • وكان الاتراك يسمون هؤلاء الشعراء قبل دخولهم الاسلام بـ « ساز شاعرلرى » أي شعراء الساز ، والساز آلة موسيقية وترية تشبه العود ولكنها تعزف باليد بدون ريشة • وقد انتقل هذا الفن الى الادب الارمنى من وسط آسيا التركمانية عن طريق اذربيجان وقفقاسية • واذا كانت جذور هذا الفن تمتد الى ما قبل الاسلام ، فانه قد اكتمل في القرن السابع عشر حيث عاش معظم هؤلاء الشعراء أمثال عاشق غريب ، عاشق كرم ، عاشق عمر وغيرهم ، ولا زال سواق شعراء الساز رائجا فى تركيا واذربيجان • ويماثل هؤلاء شعراء (الرباب) عند العرب ومطربى الاحياء الشعبية (تروبادور (Troubadour) في اوربا وفي أفريقيا يماثلهم الـ (كريوتس Griots)

« التراث الشعبي »

العجائز لكى لا يتبع الابن عمل أبيه ويصبح شاعرا » مثله ، وكان للناحية الدينية
الاثر الكبير فى ضياع قسم مهم من هذا التراث الجميل فكان كثيرون منهم
وبضمنهم الشعراء أنفسهم يعتقدون ان هذا العمل هو من صنع الشيطان أو قريب
منه ما داموا بغنائهم يحومون حول الحب والخمر والوجوه الحسان فى مجالسهم
وهذه الاسباب كلها جعلته هدفا للانطفاء وعرضت أكثر مؤلفاتهم الى الضياع
والعطب • على ان العامل الدينى وان كان له أثره المباشرفى‌هذا الصدد •• الا ان
أن هؤلاء الشعراء كان أكثرهم أهل دين وورع •• بل ويواظبون على زيارة الاديرة
وأماكن القديسين التماسا للغفران والحكمة والصلاح •

لقد كان عدد هؤلاء الشعراء يربو على ثلثمائة » ومع هذا ، لا توجد معلومات
كافية عن حياة وأعمال أكثرهم • وقد ظهر أعرضهم شهرة فى المناطق الارمنية فى
القفقاس بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وكان أشهرهم الشاعر الكبير
سايات نوفا وبعده آشوغ شيرين وآشوغ جيفانى وآشوغ كريكور داليان أو شيرام
أما فى منطقة بلاد فارس فقد اشتهر آشوغ غول هوفهانيس وآشيوغ اميراوغلى
وآشوغ هارتون اوغلى •

اما آشوغ سايات نوفا (وهذا هو اسمه المستعار أما اسمه الحقيقى‌فهو اروتيون
أو ارتين) فهناك اعتقادان أو رأيان حول‌اسمه ، أحدهما يقول ان سايات هو اسم
جده أما لقبه فهو ساياتيان أما نوفا فمعناه حفيد • ويقول الرأى الثانى بأن
سايات يعنى الصياد أما نوفا فمعناه الشهرة لذا يكون معنى اسمه الصياد
الشهير •

ولد فى مدينة تفليس سنة ١٧١٢ من أب حلبى وقد عمل منذ صغره صانعا
عند حائك ولكن بعد مرور مدة من الزمن اكتشف فى نفسه ميلا وحبا للشعر الامر
الذى جعله يترك الحياكة نازعا الى نظم الشعر ثم أخذ يتجول بين الناس ويسافر
الى أماكن متعددة ويقال انه وصل الهند • وقد دخل البلاط الجورجى وأصبح
شاعره المحبوب وذلك من ١٧٥٠ الى ١٧٦٥ •

بدأ فى نظم أشعاره باللغة الاذربيجانية ثم بالجورجية وبعدها بالارمنية •
ويعتقد بأن عدد قصائده بالارمنية يصل حوالى (٤٦) أو أكثر وبالاذربيجانية
(١١٥) والجورجية (٣٤) ، ، وقد حفظ جميع هذه القصائد حفيده الذى سلمها
الى المهتمين بهذا التراث فى سنة ١٨٥٢ •

ان مواضيع أشعاره تدور بصورة عامة حول الحب وجمال الحبيب ،
والمشاركة الوجدانية ، والوفاء فى الميدان العاطفى • وما مرّ فى حياته من تجارب
وما قاساه من متاعب • ولقد وجدنا فى أشعاره كلمات عربية وفارسية وتترية

وجورجية مع الكلمات الارمنية ... كان يستعين بها فى أداء ما يريد من المعانى والتعابير .

وقد ترك هذا الـ (آشوغ) أجمل وأعذب الاشعار والالحان الارمنية الصادرة من أعماق نفسه وقلبه وذوّب روحه فى كل كلمة وضعها فى أشعاره .

والى القارىء بعض نفحات هذا الشاعر الشعبى :

فمما خاطب به حبيبته قوله :

اذا غبت عني أسبوعا واحدا
فسوف أقطع أوتار كمنجتي
ولا أحب حبيبة غيرك
فأنت لي وحدي فى هذه الدنيا

وبسبب هذا الحب الجنونى فضح شعوره فى هذه الابيات التى خاطب بها « البلبل الغريب » :

من أين تأتى أيها البلبل الغريب
لا تبك أنت . دعنى أبكي أنا
فتش أنت عن الورد وأفتش أنا عن الجمال
لا تبك أنت . دعنى أبكى أنا

صوتك مألوف عندى أيها البلبل الغريب
وكلانا فى المصير سواء
سايات نوفا يقول أيها الظالم
لا تبك أنت . دعنى أبكى أنا

وفى هذه الابيات يصل الى الذروة فى حبه نحو حبيبته ...انه يقول :

اذا أعطونى بقدر وزنك ياقوتا
واذا اعطونى بقدر وزنك جواهر
فلا أبتعد عنك لانها لا تساويك ثمنا

لا أخاف من الموت
ولا من عذاب الله
وحتى اذا أمرنى الشاه
يا حبيبى فلا استبدلك ولا ابتعد عنك !

وقد سجلت أكثر هذه المؤلفات على الاسطوانات .

زواج وطلاق

للشاعر الشعبي : عبدالحسن المفوعر السوداني

عبد الحسن المفوعر السودانى ، من شعرائنا الشعبيين المجيدين ، وقد نظم العاب الاطفال فى الجنوب برباعيات جميلة ظهر قسم منها على صفحات التراث الشعبى ، ولكنه كان ذا حظ عاثر فى حياته الزوجية ... وفى هذه القصيدة يبث شكاته الى صديقه الشاعر عبدالرضا المطشر العمارى ... الذى واساه بقصيدة أخرى ..

« التراث الشعبى »

تدرى گلبى اهنا يابو مهدى انزرف

اوحيلي تدرى اليوم من عندى انتلف

تدرى أول من تزوجت ابمره

دومها تكمّز شبيه الحمّرة

عذّبت حالي اورياگى امّرمره

لاهى نصبه اوكل طبع بيها كسف

حرت منها اولاشفت ليها دوه

امن الطلايب والحچى راسى خوه

طلّگتها اولابعد عگلي هوه

ليها لاوالله ولا گلبى يرف

جزت منهـا اوگلت مـا تـزوج بعـد
امـن العـذاب المنّـه دلالي انمعـد
بعـد مـدّه اوشفت وحده ابلا وعـد
گلـت اريـدچ گالت أنت احسـن ولـف
اتـزوجـت بيهـا ابفـرح يا ملّـه
گلت بس لا هـاى تطلـع علّـه
بگـت مـدّه اولنهـا اهـى معـوّلـه
بالصيـاح اوراجنـه كـل السلـف
گلـت هـا ياگلـب يـا مهـوه لهمـوم
تستعـد للظيـم خـايب يمغمـوم
غدت يـا صاحب اتجـول ابكـل يـوم
واليصـد ليهـا يگلهـا تـف اتـف
واليصـد ليهـا العگـل منّـه يطـير
يمتحـن يـا صـاحبى اومنهـا يحـير
چنهـا يـا صاح اوحيـاتـك بيهـا طـير
طـير ابـا عـر واليمـر خـاف اوزلف
عـود اعلّمهـا تبـد لي هـالصفـاة
اتگلّى هيچى هـاى انـه الحـد الممـات
شـفت مـا تـرهـم أبـد هـذى ثبـات
طلّـكتهـا اوگلـت مـن دبـى الخلـف
مـن بعـد مـدّه گظـت من الزمـان
ردت هـاى الحرمـه وابچى ابكل مچان
ونـت تـدرى بشـوگى اوعنـدك بيـان
مغـرم اعليهـا اودمـا ايسيل الطـرف
هيـچ والحـاصـل مـا طـولك خبـر
ارد اسـولفلـك حچـايـه مختصـر

هـاى اوصفهـا الـك شـبه البقـر
كلشـى مـا تفهـم فقـط بـس العلـف
هايشـه اولا هيـّه وقـره امخبلـه
اولاكميلـه اولا اهيـّه امعدّلـه
ابـن المفـوعـر شـفت مثلـه ابتلـه
گـول رايك شـنهو يا راعـى الشـرف

(الجواب من عبدالرضا بن مطشر العمارى)

مهموم الگلب وحسب ابكل سـاعـه
تتـوارد عليـّه الـكوك طرگاعـه
من ياهى خلي اوفارغ امن الحسبات
وگلوب التودنه أصبحت مختلفـات
وسـهام الوكت بالـگلب مشـكلات
المخلـّى النذل بالحچى ايفك باعـه
حگك عالوكت موش اعلى نسـوانـك
متمـرد عليـك اوصعـب شيطانـك
لو وكتـك حلـو چـا عـدل جيرانك
اوچلبك والعيال ايحسّن اطبـاعـه
عـادات الوكت لو چـان مر ايصـير
مـا فاد الرجـل لو يعمـل التدبـير
مرتـك موبشـه اتصبح شبه خنزير
اومنهـا اعيـال بيتك تضل مرتاعه
يكفيـك النبـاء من تگعد امن النـوم
تصبح موبشـه ومكشـخله چل بوم
ما تذكر البارى وال صباح الشـوم
لخصـال الرديـّه الـكل جماعـه

أضواء على الادب الشعبي

مقارنة الشعر العربي الفصيح والشعر النبطي المليح

الجزء الاول : ١٤٩ صفحة قطع متوسط ، مطابع مؤسسة الطباعة والصحافة ـ جدة (دون تاريخ)
تاليف : عبدالله العلي الزامل

ليس الاستاذ الزامل غنيا عن التعريف ، وقراء « التراث الشعبى » هم احوج ما يكونون الى الوقوف على (هوية) هذا المتفلكر النجدى . ونحن معهم نجهل الكثير من أمره ، ولولا كتابه ـ هذا الذى أعرضه ـ بين يدي ونصب عينى لما صدقت ان فى دنيا الفولكلور العربى باحثا يدعى (عبدالله الزامل) . ويبدو أنه هو المسؤول عن كتمان نفسه ، ولذلك كان خامل الذكر ، فهو ـ كما يقول الاستاذ عبدالله الحصين فى مقدمة الكتاب ـ ممن عرف بطول الباع فى هذا الفن شاعرا وراوية ومؤرخا .. ولكنه ظل مغمورا سنوات كثيرة لانه يعزف عن الشهرة والظهور .

ومهما يكن من شىء ، فان المؤلف ـ بكتابه هذا ـ قد أضاف احدى النفائس الفولكلورية الى ذخائر الشعب العربى، واننا لنحمد الله فيه حين سخّر قلمه للشعر الشعبى النجدى أو النبطى (أى العامى) الذى أينع فى مضارب بنى هلال ذوى السيرة المعروفة ، وتكامل فى الخيال البدوى الذى ألهم بلاد نجد وما جاورها من بقاع الخليج العربى والحجاز وتهامة .. ألهمها مُثلها الشعبية التقليدية فى اسلوب العيش والتناحر القبلى والترف العاطفى .

هذا الشعر المعاصر أضحى ملعوناً بعد أن استهجنه ادباء الجزيرة العربية وولوا عنه فرارا ، فكان ـ طبيعيا ـ ان يضيع منه الشىء الكثير ... ومن هنا تلتمع خطورة هذا الكتاب الذى جسّد جهود سنوات عديدة استهلكها المؤلف بين الرواة والمراجع متحديا العقبات التى اعترضته فى التعرف على حرفية النص الادبى بين اختلاف الرواة وتباين الرواية .

لقد نعى المؤلف شعر القدامى، وقنع بما انحدر من شعراء القرون

الوسطى .. ذاهباً الى أن الشاعر راشد الخلاوى هو –على وجه التقريب– أقدم من دُوّن له شعر ، وكذلك الشاعر أبو حمزة العامرى (من أهل الاحساء) وقطن العمانى ورميزان السديرى .. وهؤلاء كانوا من أبناء القرنين العاشر والحادى عشر ، وقد نظموا الشعر على أوزان الفصيح وتفاعيله ولكنهم تمردوا على الاعراب، فكسروا الفعل الماضى فى القصائد المكسورة . ثم ظهر الشاعر الغزلى محسن الهزانى (من الهزازنة أمراء الحريق فى نجد) فأدخل على شعره الاوزان ذات القافيتين ونظم (المربوع) فناً جديدا حافلا بالجناس اللفظى .

ورسخ المؤلف على أن الشعر النبطى لم يخرج فى أوزانه والفاظه ومعانيه عن الاشعار الاخرى التى من نوعه كالزجل والمواليا والحورانى والدوبيت .. الا انه قد يكون توصل الى معان وفنون وقوافى انفرد بها عن سائر أنواع الاشعار الاخرى ، ثم ضرب لنا بالمربوع مثلا ، فادعى انه نسيج وحده .. فى حين ان المربع العراقى والابوذية قد استوعبا قواعده وأديا أغراضه . على أننا ، مع المؤلف، فى أن بين شعراء البادية من توصل بشعره الى أقصى حدود المقدرة والبراعة ولا سيما فى الشعر المكتوب بحروف مهملة (دون نقط) .

والجديد .. الجديد فى الكتاب هو مقارنة النصوص الشعرية بما يضارعها ، معنويا ، من الشعر الجاهلى

والاسلامى الفصيح، فقد وازن المؤلف بين زهير بن أبى سلمى ومحمد العبدالله القاضى .. وبين حاتم الطائى وتركى بن حميد .. وبين ابن المقرب وابن عريعر .. وغيرهم ، ووُفق فى ذلك غاية التوفيق ، والى القراء البيّنة :

قال الشاعر :

اذا مات منا سيّد قام سيّد
قؤول لما قال الكرام فعول .

وقال رميزان :

الى شاب منا خير شب خير
عطاياه فى جذب السنين اجزال

وهذه محاولة بكر" ، أقدم عليها الاستاذ الزامل بالرغم من وعورة النهج الذى سلكه اليها ، ولقد صنع جميلا حين زخرف مقارنته بهوامش غنية بالغريب البدوى ومعانيه ، فهذا مما يسعد أصدقاء الفقه اللهجوى العامى وأصحاب المعاجم الشعبية المقارنة . واننا – تنويهاً بجهد المؤلف – نضع بين يدى القارىء طائفة من مفردات البادية التقطتها من حواشى الكتاب مثقلة بشرح المؤلف دون أن نسقط منها ما قد يخل بالمعنى، وعسانا – بذلك – ننفع من لم ير الكتاب أو من لن يراه :

اسبحاتى : جماعات

اصال : اجاد

اقموره : الفقاقيع عندما تغلى القهوة

باق : سرق
بليا : بدون
بهلول : ناقص العقل
البياز : عملة نحاس قديمة
تأديب : رجوع وعودة
التكياف : الكيف
جارع : شارب
الجدالي : كثير الجدل
الجهاما : الخيال
حائلة : ساقطة
حتم : لابد
حتشيں : حتى وان كان
حـد : وقت
حراريس : حجاب
حزايم : أربطة
الحزومى : المرتفعات
الحكى : الكلام
حليحل : جيد العقل
الحواريف : كثرة الاسباب
خلفه : ذات أهمية
خمال : عيوب
داش : ضل وتاه
الدبش : الدواب المواشى
دفـة : عباءة
الدناوى : ضعيف الهمة والادارة
دولاب الدهر : أحواله
رخاية السيف : الضرب بـه بدون هوادة أو تهاون ٠
الزعازع : الرعب
الزوم : كبر النفس
السبايا : ما يكتسب من الخيل أثناء الحرب ٠
السمت : قلة التكلم

سنود : صعود
سهال : أرض رملية واسعة
السواليف : القصص
الشاخ : الفضة
شارة : خصلة
شايم : مبتعد
شرواك : شبيهك
شـم : اطمح
شوم : ملامة
صايب : الصواب
صحصح : أرض مستوية
الصخى : الكريم
طراش : المسافر
الطعاميس : اكثبة الرمل
طق : عاب
العدايل : متعادلان كالحمل على الدابة
غار : مغارة
الغثى : المشقة التى توجب الملامة
غضاة : نوع من الشجر جمره شديد الحرارة ٠
الغمايض : الامور الغامضة
الفنايع : شدة الاهوال
قبا : من أوصاف الخيل المحمودة
القرانيس : من أسماء طيور الصيد
القصير : الجار
قلادة القماش : عقد اللؤلؤ
قمين : يمكن
القود : الابل
قيس : قياس
كار : عادة
كب : اترك
الكدادة : الحرث والزراعة
لابده : لابد انه

اللاش : الذى لا يفهم شيئا
اللهود : الجروح العميقة
ماسوق : مرهون
ماق : طغى
المبراد : انـاء يوضع فيه البن بعـد حمســه وأغلب ما يكون ممـا ما يصنع مـن القش أو سعف النخيل
المراهيش : السحب
مروفة : رأفة
المسامير : الاحذية
مسكتر : مطرود
مصطفاوى : نوع من العبى صوفهـا وسديها ردىء .
مصفورات : صافنات
معسكرات المسامير : الخيل
مغفى : مفارق
مقال : كلام
مقرن : مصحوب
مكاد : صعب
منارة : مـا تجمع من رماد النار من كثرة الوقود .
المنايع : المنيعة
مواعين : أوانى
نثيلة هباة : التراب الذى يستخرج من البئر بعد حفرها .
يرفأ : يستر
النضا : الابل
هتافى : كثير الهطول كالمطر
هربد : اكثر الهرج
هشال : الضيف يحل ليلا وجمعـه هشاشيل .
هيد : تريث واصبر
الهيف : ضامرة البطن

وسومى : علامة
الوقاع أو الوقاعة : التريث والتبصر
الولايم : الفرص
يجون : يأتون
يفهق : يرفع

وهذه الثروة اللغوية خليقة بأن يرتفع بها رصيد المعجمية الشعبية ، يوم يفكر المسؤولون فى الوطن العربى بتأسيس أكاديمية للدراسات الشعبية العربيـــة الموحدة ، يكون من أبرز اهدافهـــا تأليف قاموس لهجـــوى شـــامل .. ينتظم جميـــع العاميـــات المنتشـــرة فى أرض العرب . واننـــا نقول هذا لنعود ، من جـــديد ، الى الـــكتاب .. نستطلع ما اســـتوعبت دفتاه من معالم الفولكلور النجدى . فالمؤلف بعـــد أن كان يقارن البيت الواحـــد الفصيح بالبيت النبطى ، والبيتين بالبيتين .. أخذ يتوسع ، ويقـــارن القصيد بالقصيد فى مدار مناقبى التحم بفضيلة الصمت والرأى والمشورة، والصبر واكرام الضيف ، وحسن الجوار وطلب المعالى ، والتمنى والتجلد ، وكتمان الســـر والقناعـــة والحلم وذم الدنيا .. وغير ذلك من منازع النظم النبطى .

وللمؤلف اكرومة حميـــدة ختم بها كتابه ، فهو بعـــد أن أمدّ قراءه بالشواهـــد الشـــعرية السمان .. عـــرّف أصحابهـــا تعريفا موجزا .. ليتم النعمة عـــلى طـــلاب الذخائر الشعبية !

« التراث الشعبى »

مهرجانات فولكلورية

كرمي

مهرجان اهدن فى لبنان

عاشت مدينة اهدن الواقعة فى شمال لبنان يوم ٨ أيلول تقاليده وافراحه على انغام « دق الكبه » والدبكة الفولكلورية ... وقد حضرت هذا المهرجان السياحى الالوف ورقص الاهالى الدبكة الاهدنية ، وافتتح الوزير (معوّض) ثلاثة معارض للاسلحة الحربية القديمة والمخطوطات التاريخية والاشغال اليدوية .

المهرجان الدولى للفنون الشعبية فى تونس

اقيم المهرجان الدولى الثانى للفنون الشعبية فى مدينة « المناستير » التونسية من (١٧ ــ ٢٤) اغسطس الماضى ، واستعدت الحكومة التونسية والهيئات المحلية للمهرجان ليكون ناجحا مثمرا . وكانت الفرق المشتركة فى المهرجان هى : التركية واليوغسلافية والتشيكوسلوفاكية وفرقة الجمهورية العربية المتحدة وفرنسا وتونس وايطاليا وانضمت ليبيا فى أواخر أيام المهرجان .

وقد بدأ المهرجان مساء" فى قصر الرباط الاثرى .. حيث قدمت الفرقتان التركية واليوغسلافيـة رقصاتهـا فى اليوم الاول ، ثم قدمت بقية الفرق رقصاتهـا فى اليوم الثانى .

وفى مساء يوم (١٩) اغسطس ظهرت فرقة لكنيكار الجيكوسلوفاكية والتى عدد افرادهـا (٦١) شخصا لتقدم رقصاتها المعبرة التى نالت اعجـاب الجميع لبراعة حركات الراقصين وتمكنهم من أداء رقصاتهم . وفى يـوم (٢١) اغسطس استقبل المشاهدون بالهتاف والتصفيق الحاد فرقة ج.ع.م حيث قدمت رقصـة المناديل ورقصة الفلاحات .. كمـا قدمت الفرقة رقصة فرعونية .. واختتمت الفرقة رقصاتها برقصة عن كفاح الشعب المصرى ضد الاعتداء الثلاثى وقـــد انتزعت هذه الرقصة أعجاب الجماهير وقوطعت عدة مرات بالتصفيق الحاد .

وكان يوم (٢٤) آب موعد الحفل الختامى الذى حضره الرئيس بورقيبة والسيد محيى‌الدين فكينى رئيس وزراء ليبيا . وبعد انتهاء المهرجـــان وزعت الجوائز . فكانت الاولى جيكوسلوفاكيا وجائزتها الف دينار تونسى والثانيـة يوغسلافيا وجائزتها (٥٠٠) دينار وجاءت تركيا فى المرتبة الثالثة و ج.ع.م فى المرتبة الرابعة .

وقد أعلن السيد الشاذلى القليبى وزير الثقافة التونسى بأن المهرجان القادم سيكون بعد سنتين أى عام ١٩٦٥ .

مهرجانات بعلبك الدولية فى الشلال

بدأت فعاليات مهرجان الفولكلور اللبنانى من (٢) آب الى (١٠) آب وقد شهدت اقبالا كبيرا من الجمهور وكان أكثرهم من السياح والغرباء . وقد أحدث المشرفون انقلابا شاملا فى اسلوب العمل والاخراج الفنى ، فجـاءت مهرجـانات هذا العام بثوب جديد وان خلت مـن صوت الفنانة (فيروز) والحـان الاخوين رحبانى . وقـــد وجهت بعض الانتقادات لبعض فعاليات هذا المهرجان لانها لم تكن فى المستوى الفنى المطلوب .

أول مهرجان للفنون الشعبية فى الجمهورية العربية المتحدة

سيقام فى أوائل تشرين الثانى ١٩٦٣ فى مدينة القاهرة أول مهـرجـان للفنون الشعبية وسوف تشترك فيه جميع الفرق الشعبية والهيئات المحلية ... كما ستوجه الدعوات للعاملين فى حقل الفولكلور فى البلاد العربية لحضور هذه المهرجانات .

موسم الاحتفالات الشعبية فى أوروبا

فى النمسا :

تقام الاحتفالات الشعبية فى طول البلاد وعرضها لمدة شهر وذلك ابتداء من ٨ آب الى ٨ ايلول وتمتلىء الاسواق بالصناعات اليدوية التقليدية التى يقبل السياح على شرائها وتقام المهرجانات بالازياء الشعبية وحفلات الرقص الشعبى ليلا فى الهواء الطلق .

فى البرتغال :

وفى البرتغال تقام الاحتفالات فى العديد من المناطق منذ ٣ آب الى ٨ ايلول وتعرض المسارح الشعبية أنواعا من المسرحيات الشعبية وحفلات الرقص الشعبى فى العراء ويرتدى المحتفلون الالبسة التقليدية الشعبية ويغنون ويرقصون .

فى أسبانية :

وشهر آب نفسه . موسم الاحتفالات الشعبية اذ تبتدىء من ٥ منه وتستمر الى ١٠ من شهر أيلول فى العديد من المدن فى ملقا والاسكوريال وسان سبستيان فتمتلىء شوارع المدن بالازياء الشعبية والراقصين والراقصات يرددون أغانيهم الشعبية التقليدية ويتخللها كذلك حلبات مصارعة الثيران التقليدية .

فى النرويج :

ونفس الشهر هو موسم الاحتفالات الشعبية وأشهرها حفلة الزواج التقليدية بالملابس الوطنية التى تقام فى مدينة جيلو فى أواسط النرويج يومى ٣ و ٤ آب ويرحب النرويجيون بكل من يرغب بالاشتراك فى هذه الاحتفالات وفى حلبة الرقص الذى يعتبر اقدم رقص اوربى .

فى ايطالية :

تبتدىء الاحتفالات الشعبية من ١٦ آب بسباق الخيل التقليدى فى مدينة سيينا ، وحفلة للشطرنج التقليدية فى مدينة ماروستيكا ويرتدى المتسابقون الملابس التقليدية تخليدا لذكرى اسطورة قديمة ، ثم تقام العاب الفروسية التى يرتدى فيها الفرسان الملابس التقليدية فى مدينة اريزو فى اليوم الاول من شهر ايلول لمحاكاة الفرسان العرب القدامى .

مع القراء.. رسائل ومطارحات

كان صدور مجلة التراث الشعبى مفاجأة لكل المعنيين بالثقافة العراقية حيث صدرت بلا ضجيج ولا صخب ... تحمل بين دفتيها الوانا من الثقافة والدراسات الموضوعية التى ليس فى الامكان جمعها فى كتاب ضخم فكيف بمجلة صغيرة؟! وبهر القراء ... وتنبه الخيرون الى الاقلام النظيفة التى تمد المجلة بمقالاتها وبحوثها ، وتساءلوا ... هل ستستمر هذه المجلة الطاهرة العامة فى خدمة تراثنا القومى ؟! أو ستتوقف بعد عددين أو ثلاثة لترقد بجانب المجلات العراقية التى لفظت أنفاسها وهى فى زهرة العمر ..!!

ولكننا ، وبثقة المطمئن الى سلامة الضرع الذى ارتشف منه هذا الوليد اكسير الحياة ... نقول : انه لم يولد الا ليعيش ، وسوف يعيش ما دامت هذه الاقلام النبيلة ، وهذه النفوس الطيبة التى يعز عليها سقام هذا الوليد بله موته ... ان مجلة التراث الشعبى سوف تبقى أمينة على رسالتها ، متشبثة بالعبء مهما قلّ الزاد وبَعُد الطريق . واننا اذ نقدم العدد الثانى لا يسعنا الا أن نشكر الصحافة العراقية على عظيم اهتمامها بالمجلة شاكرين لها حفاوتها المرموقة بها ... كما نتوجه بالحمد الى كل الاصدقاء الطيبين الذين متعوا أنفسهم وهنأونا بصدور المجلة وتمنوا استمرارها . وفيما يلى طائفة من رسائل قرائنا الاعزاء :

◉ السيد (فلان) صاحب الرسالة الغفل – بغداد

«لا أستطيع أن أصف لك شعورى وفرحى بمجلتكم (التراث الشعبى) هذه المجلة التى تعبّر بحق عن مشاعرنا نحن أبناء هذا التراث . لم أصدق عينى حينما رأيتها مطروحة فى شارع الرشيد وكان معى صديق فسألنى :

– هاى المجلة عراقية ..؟!

– لا يمعود هاى مصرية ..!!

– لا والله يمكن عراقية ... شوف عنوانها بغداد .

فتناولتها وتصفحتها :

– أى صدك هاى عراقية .. عظيم ... عمى هاى بيش ..!؟

– بثلث دراهم ...

– هاك تفضل ... لو گايل بنص اشتريه .

التراث الشعبى : شعوركم النبيل تجاه التراث الشعبى موئل تقديرنا واعجابنا ، وشكرا على قصيدة الوالد التى ستأخذ سبيلها الى المجلة فى عدد قادم . ننتظر مساهمتكم الفنية .

◉ السيد رمزى جورج غزالة – بغداد

« لقد تصفحت المجلة من الغلاف

الى الغــلاف فرأيتها آيـة فى عالـم الصحافـة العراقيـة بل الصحافـة العربية .. انها ثورة كبيرة .. »

التراث الشعبى : لا .. انهـا ليست ثورة ، ولكنها محاولة جريئة ضخمة ، جسدناها مجلة نتمنى لها ، وكل الغيورين معنا ، آن تشق سبيلها بجهاد المؤمن الصـابر ، وان تـكون بالمستوى الذى يكفل لهـا التقدير والاعجاب .

ولك ، يا سيد رمزى ، جزيل الشكر .

◉ السيد سلمان داود الواسطى- مدرس اللغـة الانكليزيـة فى ثانوية الكوت .

« فرغت تواً من التهام العـدد الاول من مجلتكم الـزاهرة ... انه لا يزال وليدا ، ولـكنه وارث امجاد جمة ، يحمل سمات امجاد قـد ينوء بحملهـا كتاب ذو الف صفحـة فى تاريخنا ... ماذا سأكتب والاعجاب يملؤنى حتى يكاد ان يتحول الى ذلك الشعور المبهم الذى يحس معه الفنان الذواقة بالوجوم أمـام لوحة ملـكت مشاعره .. كل مشاعره » .

التراث الشعبى : ثنـاؤك ، يا استاذ سلمان ، هذا النابع مـن قارورة طيب . قـد اثقلنا بالاحسان ولا ندرى بمـاذا نصـافح تحاياكم ، ولكن الشكر ، ولا شىء سواه ، هو ما نملكه لكم .. دامت بهجتكم بنا ، وسنكون - آبدا - عند حسن الظن والثقـة . ونسأله تعـالى ان يوفقكم سريعا فى « وضع قلمكم مترجما فى خدمة التراث الشعبى » .

◉ السيد شريف الربيعى

« تحية اكبار ، وطوبى لـكل اصبع شريفة تسهم فى رفع مستوى تراثنا الشعبى .. اننى اضع صوتى فى زحمـة التيار ، واطالب بفسـح المجال لكل الاقلام .. لتبدع ، لتقدم خبرتها ، واذا كان ثمة اصرار عـلى تقديم المجلة باللغات الست ، فلا بد والحالة هذه من توسيع المجلة ومضاعفة عدد الصفحات ، وأخيرا .. اتحفونا بالادب الاكثر اصـالة فنحن تنفـرنا الرتوش » .

التراث الشعبى : وتحية، لكم، أنفح بالعطر .. وطوبى-أيضا لتلكم الاصابع الخيرة . ان صوتكم - يا سيد شـريف - مسـموع . ويسعدنا أن نرحب بنتـاج الاقـلام الخالقة .. ولـكننا مصرون عـلى البلاغ باللغات الست ، وسيكون التوسع والمضاعفة رهينين بتناسل الحلفاء وتكاثر الانصار مـن أصدقائك وأصدقائهم وأصدقاء أصدقائهم .. أما الادب الاكثر اصالة فهو هدفنا الاول .

◉ الآنسة سهام نعمت - بغداد

رسالتك قيـد الدرس ، ولك شكرنا الجزيل ، وسننشر « نداءات الباعة » التى اتحفت بهـا « التراث الشعبى » فى عدد قادم .

◉ مكتبة الرسول الاعظم العامة- كربلا

● مكتبة النهضة الاسلامية العامة - كربلاء

من سعادة « التراث الشعبى » أن تسعى اليكما هدية متواضعة مطلع كل شهر .

● السيد خضر الطائى - بغداد

جاء فى مطلع رسالته : « صدر الجزء الاول من مجلة التراث الشعبى فكان البادرة الادبية لمجلة بقى الشعب متطلعا الى طرافتها منذ أمد بعيد ، ولقد قام الاساتذة المحترمون بهذه المهمة خير قيام ... »

التراث الشعبى : اننا لا نقوى على رد تحية الاستاذ الطائى بمثلها ، فله أحسن منها وأزكى .

وجاء فى مغيب رسالته : «قامت المجلة بعبء نأمل من اهلها المحترمين أن يواصلوا جهودهم ليسدوا به النقص الذى كنا نشعر به ، وانى راج منهم أن يكون لهم حرص على لغة القرآن ان يدخلها ريب من لغة بعيدة عنا ... »

التراث الشعبى : سنكون عند امل الاستاذ ، وسيرانا -كما يهوى- مندفعين فى مواصلة الجهد ، والحرص على لغة القرآن الخالدة .

وجاء بين مطلع الرسالة ومغيبها طائفة من المآخذ نستطيع ان نوجزها فيما يتلو :

١ - استعمال كلمة (فولكلور) بديلاً من التراث الشعبى .

٢ - استعمال النسبة الى الجمع ..كقولنا (فلان عالم آثارى)

٣ - استعمال (الادب الشعبى) بديلاً من (الادب العامى) .

اما المأخذ الاول فهو مخذول بمبررات كثرة ، اخلقها بالتنويه ان المعاجم والقواميس العربية عجزت عن اسعاف العرب بما يقابل كلمة (فولكلور) ، الاجنبية ومن هنا شاع استعمالها فى الوطن العربى بصيغتها الراهنة دون ان تثير اشمئزازا أو غثيانا أو قرفا ، وقد حاول مجمع اللغة العربية بالقاهرة ان يلغيها بمصطلح (المأثورات الشعبية) .. ولكنه خاب وأخطأ التوفيق لان كلمة (المأثور) تنظر الى الاثر المادى أو المعنوى الذى ما يزال يعايش الملامح الراهنة لاشياء الناس ، أو الذى اطّرد استعماله دون أن تناله صولة الليالى بالانطفاء والذبول . ولذلك لا تصدق (المأثورات الشعبية) على الفولكلور البابلى او السومرى الذى نفق تحت ركام العصور، وكاد يكون نسيا منسيا .

وحاول الاستاذ العقاد أن يضع (المرددات الشعبية) فى مقابل (الفولكلور) .. ولكن المصير الذى انتظر (المأثورات) انتظر (المرددات) دون ان يستأثر أحدهما او كلاهما بخلود ولو الى حين .

ان الفولكلور قد استوعب الازياء والامثال والحكايات والقصائد والاوهام والاساطير وأدوات المنزل والسحر ومقومات الزينة والمهن اليدوية والفنون

البدائية والالغاز والغيبيات والمآكل والعادات والعرف والشعر والمنسوجات والتقاليد .. وغيرها انه استوعب هذا التراث الهائل ولكن على صعيده الشعبى فقط .. ولذلك فمن الصعوبة بمكان أن تنهض كلمة عربية بهذا العبء الثقيل، وكان هراء ان يزعم أحدهم بأن مصطلح (الادب الشعبى) يستطيع أن ينظر الى ما تنظر اليه كلمة (الفولكلور) .. لان الازياء والادب متناكران متنافران ولا يمكن ان يتعارفا بأية حال من الاحوال .

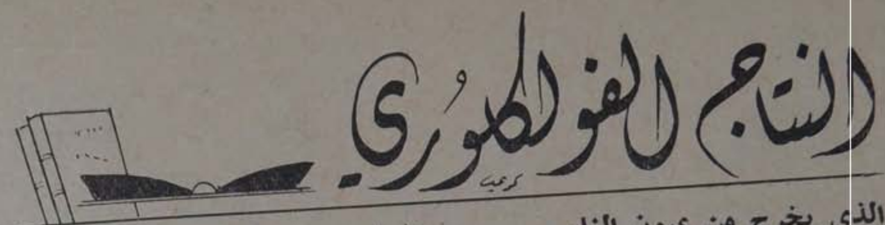
وقد رأت اسرة «التراث الشعبى» أن تتشبث بالتراث الشعبى بديلا من الفولكلور وان لم يأت بما استطاعه المصطلح الاجنبى . باعتبار ان بعض الخطأ أهون ... والا فالفولكلور اقتحم الدائرة اللغوية العربية وفرض نفسه على الفكر العربى فى جميع الوطن العربى . وله فى «الاقراباذين» و (الاسطاطيقا) و (الميخانيقا) و (البيمارستان) أسوة حسنة ! .. وليس بمستنكر ، بعد اليوم ، على أحدنا أن يقول « فولكلور » .

اما المأخذ الثانى فهو مردود كأخيه الاول . وذلك لشيوع النسبة الى الجمع فى الاوساط اللغوية العربية القديمة .. وهذه كتب الرجال والوفيات تشهد لنا لا علينا ، وباستطاعة الاستاذ الطائى أن يرجع الى (المشتبه) للذهبى و (الانساب) للسمعانى و (وفيات الاعيان) لابن خلكان ، .. وغيرها ليجد هناك : الانماطى والاكفانى والجلودى والطيورى والثيابى والمحاملى .. وغيرهم . فاذا قلنا ، اليوم ، ان (وليام جون تومس عالم آثارى) فقياسا على الخطأ الشائع الذى لم يشجبه حتى (الثعالبى) مؤلف فقه اللغة ويتيمة الدهر .. بل وحتى صاحب (التصريف الملوكى)! أو ابن قتيبة والجاحظ اللذان ناصبا (الشعوبى) العداء .

أما المأخذ الاخير، فهو كأخويه، مردود بحق . وذلك تمشيا مع بعض الاعتبارات الاجتماعية السائدة .. فقد انحدر الينا ان بعض أقطاب الفكر العربى القدامى تواطأوا على اهانة الجماهير ، فقالوا عنهم ما لا يجب قوله .. والصقوا بهم ما لا ينبغى الصاقه ، كان احدهم اذا استهجن شيئا قال : « هذا من سقط العامة » او : « وعقيدة العوام كذا وكذا» او « ذلك من اسفاف العامة » أو « ومن أباطيل العوام ان .. » أو « وهذا ما لم تستطع أن ترتفع اليه العامة » .

وهذا بالذات هو الذى دفعنا الى الاعتراف بكرامة أبناء الشعب والتسامى بهم عن مغبة الاصطلاح الذى احتقره القدامى .. ولذلك قلنا (الادب الشعبى) ولم نقل (الادب العامى) .. لان (العامى) أصبحت فى مستوى الاعتبارات المرذولة فى هذا الزمن .

وختاما نتمنى للاستاذ خضر الطائى سعادة اليوم والغد .



الذى يخرج من عيون الناس

بقلم : أنيس منصور

مجلة (الجيل) القاهرية ـ عدد ١٦ أيلول ١٩٦٣ ص ١٠ـ١١

استوعب هذا المقال ما يعرفه وما لا يعرفه الناس عن الاصابة بالعين وعن الحسد وطبيعته والوقاية منه.. وبعد أن فند الكاتب بعض العقائد السائدة فى هذا الصدد قال :

اذا كان هناك حسد فأنت أول الحاسدين لنفسك ، فلا تظلم الناس وانما أرحم نفسك من نفسك .

جنة عدن البرازيلية

Brazilian Eden

تأليف اندرية بايارد

By: Andrea Bayard

منشورات روبرت هيل ١٩٦١

Robert Hale

١٨٦ صفحة مصور

قصة رحلة الكاتبة الى مجاهل غابات البرازيل وقد ضمت فى كتابها هذا العادات والتقاليد الغريبة التى يتبعها شعب ماتو گروسو (Matto Grosso) سكان هذه الغابات الذين لم تتجاوز حضارتهم حدود السهم والقوس المصنوعين من أغصان الاشجار والهراوة الخشبية ولم يصلوا بعد الى مرحلة استعمال الحجارة والمعادن ولا يرتدون من الملابس شيئا .

كيف يتفاهم العرب عاميا

بقلم : نشأت التغلبى

مجلة الجيل القاهرية ـ عدد ١٢ آب ١٩٦٣ ، ص ٨ ـ ٩

هذه دعوة وجهها الكاتب الى المجامع اللغوية العربية والى الادباء والكتاب العرب والى القصاصين والروائيين وكتاب التمثيليات المسرحية والسينمائية والى الصحفيين الذين جروا على استخدام بعض الكلمات العامية فى كتابهم .. مشيرا الى ان واجبهم لا يقتصر على اداء مهماتهم ضمن النطاق الذى حدده كل منهم بل يتعداه الى ضرورة اللحاق بالتطور الشعبى العربى الذى بدأت سرعته تتجاوز كل تقدير وكل تفاؤل .

الاراجوز « مسرح العرائس »

للسيد أحمد عامر

مجلة الفن ـ عدد اغسطس (القاهرة ١٩٦٣) ص ٣٢ ـ ٣٤

الاراجوز من أقدم فنون العالم ، لانه التعبير البدائى البسيط عن الروح الانسانية ، وقد تحدث كاتب هذه الدراسة عن أول دمية فى التاريخ وأقدم العرائس المعثور عليها .. كما

أفاض في حديثه عن الاراجوز الفرعوني ، ثم ازدهاره في عهد الدولتين الفاطمية والايوبية .. وألمع سريعا الى الاراجوز الاغريقي والصيني والفرنسي والانكليزي والافريقي . والى الدور الذي لعبه في جيكوسلوفاكيا ورومانيا ولا سيما خلال المقاومة في الحرب العالمية الثانية .

ثلاثة أبواب تحاول أن تطل على عالم الغيب : السحر والكف والروح

مجلة الاسبوع العربي – العدد ٢١٧ [بيروت ١٩٦٣] ص ٢٨ – ٣٤

تحقيق بقلم بدري يونس ، استوعب الكهانة وتسابق الصين وفارس في علم التنجيم ، ومقومات السحر ، ومبادىء قراءة الكف ، وعلاقة الانسان بالكواكب ، والتنويم المغناطيسي ، وتحضير الارواح ... وقد حرص الكاتب في هذا التحقيق أن يضع الحقائق ووجهات النظر المختلفة حول الموضوعات المذكورة تاركا للقارىء حرية الاختيار .

ما العمل مع الجسد

What to do with Body

بقلم : جاك مول

By: Jack Mole

نشرت مجلة The Listner مقالا في عددها الصادر بتاريخ ٥ أيلول ١٩٦٣ للاب جاك مول قال فيه « ان أحسن طريقة لفهم مجتمع ما أو شعب ما هو دراسة أساطيره » ويدلل الاب الكاتب على صحة قوله بالبحوث التي قام بها العلماء في

دراسة أساطير الاقدمين ويقول « فان أردنا معرفة ماهية المشاكل التي حيرت شعوب بابل ومصر واليونان فعلينا دراسة أساطيرها» . ثم ينتقل الكاتب الى ما أسماه « بالاساطير الحديثة» وهي هذه القصص البوليسية والجنسية التي تملأ الاسواق فيقول «ان أردنا معرفة المشاكل التي تجابه شعوب العالم اليوم فعلينا بدراسة أساطيرها الحديثة ومنها يظهر ان مشكلة العصر الحديث هي الجنس »

سباق الخيل في عهد ناصرالدين شاه القاجاري

ترجمة واقتباس : عبدالمهدي اليادگاري

مجلة الاخاء – العدد ٤٢ [طهران ١٩٦٣] ص ٣٤ و٣٧

عرض سريع لسباق الخيل الذي كان يجري أولا في باغشاه (الحديقة الملكية التي أسسها ناصرالدين القاجاري) ثم في ملعب المباريات الخاصة لهذا السباق في أراضي دوشان‌تپه حيث بائعو الكرزات والفواكه والحلويات يعرضون امتعتهم وحيث النساء الجميلات يقمن بـ « تخدير » الشاي خلال هذا الموسم الجميل .

أخبار عيد السذق وأشعاره

للدكتور مصطفى جواد

مجلة الاخاء – العدد ٤٢ [طهران ١٩٦٣] ص ٨ – ٩

تعقيب على ما كتبه في عدد سابق من هذه المجلة الاستاذ محمد

بديع حول (حفلة ليلة السذق) من أعياد الفرس .

وهذا العيد من أعياد المجوس التى يمجدون بها النار وقد ذكره كثير من الكتاب العرب والفرس ووصله بعضهم بتاريخ هوشنك أول ملوك الاسرة الخرافية اسرة البيشداديين ووصله آخرون بالضحاك .

وفى مساء هذا العيد يتبخر الايرانيون لطرد السوء ، وهم يعتقدون ان الشتاء يخرج من جهنم فى هذا اليوم .

الغجر
The Gypsies

تاليف جان بول كليبر
By: Jean - Paul Clébert

٣٣٤ صفحة منشورات فيستا ـ لندن ١٩٦٣ ، ٣٣٤ صفحة و ٦٩ لوحة

تصويرية وتخطيطية

عرض تاريخى وتحليلى للغجر منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا وقد بحث المؤلف عن أصل الغجر وتاريخهم وحرفهم وتقاليدهم وحياتهم اليومية ولغتهم والتعابير والاشارات التى يستعملونها فيما بينهم ومركز الغجر فى المجتمع والمناطق التى ينتشرون فيها فى العالم أجمع وقد الحق المؤلف بالكتاب جدولا بالكتب والبحوث التى 'الّفت' عن الغجر لمن يرغب فى البحث عن هذا الموضوع .

المجتمع البدائى
Primitive Society.

تأليف : روبرت لويس
By: Robert H. Lowice

نيويورك ـ ١٩٦١ ، ٤٥٠ صفحة حجم متوسط

اهتم هذا الكتاب فى المحل الاول بدراسة التنظيم الاجتماعى فى المجتمع البدائى ثم بالاقسام التى ينقسم اليها وبوظائفها وعلاقاتها المتبادلة وبالعوامل التى تؤثر فى نموها .

دراسة مختصرة للموسيقى السويدية
A short Survey of Music in Sweden.

أصدرها معهد العلاقات الثقافية السويدى .
By: The Swedish Institute for Cultural Relation.

كراس صغير يحوى ٤٧ صفحة ويضم عرضا لتاريخ الموسيقى السويدية وخاصة الموسيقى الشعبية كموسيقى الفلاحين والرعاة وموسيقى حفلات الزواج .

الشعر النوبى ... والحياة

بقلم : ابراهيم شعراوى

مجلة (المجلة) القاهرية ـ عدد ايلول ١٩٦٣ ص ٥٨ ـ ٦٤

من خلال النصوص الشعرية ، عالج الكاتب الشعر النوبى المترع بالتأمل والتصوف والانطلاقات الروحية والقيم الاخلاقية المعبرة عن بساطة الريفى وأحلامه الساذجة .

الفولكلور وذوق العصر

بقلم : توفيق وهبه

مجلة (الجمهور) البيروتية ـ العدد ٤٨٤ ـ ايلول ١٩٦٣ ص ٤٧

دعا الكاتب فى مقاله الى احياء نواحى العبقرية والنبوغ والتفوق ، وأكد على أن التراث القومى حصاد العصور الحالية والسنين الغابرة . وتطرق الى شروط الفولكلور على صعيد الرقص والاغانى .

الاغنية العراقية مالها وما عليها

مجلة (بغداد) ـ العدد الخامس ايلول ١٩٦٣ ص ١٠ ـ ١٢

خلاصة وافية للندوة التى عقدتها مجلة (بغداد) لدراسة الاغنية العراقية بمختلف أنواعها ومدى نجاحها أو فشلها . وقد ساهم فى هذه الندوة على شاشة تلفزيون بغداد الاساتذة : شفيق الكمالى وزكى الجابر وعلاء كامل والشيخ جلال الحنفى والحاج هاشم الرجب وروحى الخماش وسعد حكمت وغازى مجدى .

العامية والادب

بقلم : فيصل عمران القاضى

مجلة (الثقافة) القاهرية ـ العدد الثامن ١٩٦٣ ، ص ١٠ ـ ١٣

استطرد الكاتب فى الحديث عن هذا الموضوع ، ليقول ان العامية والفصحى اسلوبان من أساليب التعبير ، ففى الجاهلية وصدر الاسلام لم يكن هناك ازدواج تعبيرى بين

الفصحى والعامية .. ولكن هذا الازدواج ظهر واضحا فى عهود الانحطاط وانقسام الدولة الى دويلات وطوائف وفى عهود سيطرت فيها العناصر الاجنبية . لكن بداية ظهور اللحن كان فى وقت صدر الاسلام .

الامثال العامية التى أصلها امور وقواعد شرعية

بقلم : المحامى محمد محروس المدرس

مجلة سامراء ـ العدد التاسع ١١ ايلول ١٩٦٣

ترك الدين الاسلامى أثرا كبيرا فى حياة المسلمين وطريقة معيشتهم ونمط حياتهم ، وقد اصطبغت بعض الامثال الشعبية بالمفاهيم الاسلامية ، حتى غدت بعضها قواعد شرعية معتبرة واصولا مهمة يفرع عليها الفقهاء أحكاما ويقيمون عليها بنيانا . وقد تحدث الكاتب فى هذا المقال عن مثل من هذه الامثال .

دراسة الصوت الشعبى فى العراق

بقلم : عبدالحميد العلوجى

مجلة (بغداد) ـ العدد الخامس ايلول ١٩٦٣ ص ٨ـ ٩

دراسة عقدها الكاتب على تخطيط صوتنا الشعبى وتبيان مقاصده منذ ولادة الانسان العراقى حتى موته . وقد أكد الكاتب على الطقوس الخاصة بكل طور من أطوار الحياة ، وما يمكن أن يحوم منها حول ظاهرة الفناء والحياة العقلية والادب الشعبى والعقائد والعلوم والعادات .

دلالات الامثال الشعبية التركمانية

بقلم : صلاح الدين صديق الهرمزى

مجلة الاخاء [البغدادية] العدد الخامس

- ١٩٦٣/السنة الثالثة

تعبر الامثال الشعبية عن الومضات الفكرية الفطرية فى حياة الشعوب وقد ألمح الكاتب الى قسم من الامثال التركمانية حاثا الادباء للقيام بجمع هذا التراث الخالد .

اصالة الازياء وشخصية الطابع المحلى

بقلم : مدام ب. جميل حمودى

مجلة (بغداد) - العدد الخامس

ايلول ١٩٦٣ ص ١٢-١٣ و٢٨و٣٠

دراسة مقارنة بين الازياء الاوربية والازياء العراقية القديمة والحديثة.. مؤيدة بالشواهد . وقد مالت بها السيدة الكاتبة نحو البساطة وتثمين القيم الجمالية فى اختيار الزى .

الغجر في أسبانيا بين الاسلام والمسيحية

بقلم : الدكتور محمود على مكى

مجلة (المجلة) القاهرية - عدد ايلول

١٩٦٣ ص ٤٦ - ٥١

سلط هذا البحث النفيس بعض الاضواء على أصل الشعب الغجرى والفروق بين غجر الاندلس وأوربا ، ووجود الغجر فى الاندلس الاسلامية، والتفاوت بينهم وبين الزط .. وكشف عن صورة بهيجة من حياة الغجر فى الاندلس الاسلامية .

مسرح العرائس فى تشيكوسلوفاكيا

بقلم : مختار السويفى

مجلة الثقافة القاهرية - العدد السابع

سبتمبر ١٩٦٣ ، ص ٣٧ - ٤٠

بعد أن سلط الكاتب بعض الاضواء على الجذور التاريخية لمسرح العرائس فى تشيكوسلوفاكيا عالج الموضوع من زاوية خاصة تطل على أن العرائس علم وصناعة وأدب وفن وانها وسيلة فعالة فى تربية النشىء .

رأى فى الفنون الزنجية

ترجمة : محمد شريف

مجلة نهضة أفريقية - العدد ٦٩

آب ١٩٦٣ ص ٧١ - ٧٤

ذهب المقال الى أن الفن الزنجى قبل أن يصبح متعة ولذة عند السود كان بمثابة ضرب من ضروب الحيطة عندهم . فقد كان يستخدم هذا الفن عند الضرورة القصوى فى أغراض الطلاسم والتعاويذ ، وقد عبر هذا الفن عن أغراض شتى تتعلق بالتقاليد والعادات والعقائد .

من الفولكلور الافريقى : قصة الميرل

مجلة نهضة افريقية - العدد ٦٩

آب ١٩٦٣ ص ٧٥ - ٧٦

يتميز القصص الشعبى الافريقى بأنه ترجمة حية لحياة الشعب ، وهو لا يجرى على السنة الناس قدر جريانه على السنة الحيوانات التى تعيش من حوله . ومن هذا النوع هذه القصة التى تدور ضمن الصداقة الوثيقة بين الكلب والبقرة .

الاسطورة والتاريخ

بقلم : الدكتور عبدالحميد يونس

مجلة الثقافة القاهرية ـ العددالسابع

سبتمبر ١٩٦٣ ، ص ٥ ـ ٧

فى هذه الدراسة ذهب الكاتب الى ان الحاجة الى المؤرخ تدفع الى التفريق بين منهج الاسطورة ومنهج التاريخ فالاسطورة تحتفظ بسياقها وعلاقاتها ومراسيمها على صورة واحدة فترة من الزمان ولذلك كانت أدنى الى المحافظة منها الى التجديد . أما التاريخ فانه يقص أثر الحركة فى الزمان .. ومن هنا كان الفارق الاساسى بين المنهجين هو ثبات الصورة فى الاسطورة وتغيرها المستمر فى التاريخ .

من أساطير الشرق : قصة الخلق عند الملاوين القدماء

بقلم سمير عطا

مجلة الرسالة القاهرية ـ عدد ٢٩

آب ١٩٦٣ ص ٢٣ ـ ٢٥

(الكاه هاتس) احدى عشائر الملايو، ومن أهم آثارها قصةالانسان الاول وخلق العالم التى كتبها باسلوب عصرى كاتب منهم يدعى (باتين هيتام بن واهى وهم) . وقد حاول كاتب المقال الالمام بهذه القصة .

« النـَوَرْ » أطفال الهند المنسيون

للكاتب الهندى شامان لال

ترجمة مبارك ابراهيم

مجلةالاديب البيروتية ـ عدد سبتمبر ١٩٦٣ ص ٣١ ـ ٣٥

عالجت هذه الدراسة جماعة الغجر باعتبارهم شعبا تياها فخورا ذا أصل قديم يطوف فى البلاد منذ ألفى عام ، وقد عانى الاضطهاد على أيدى الكثير من الدول كانكلترا وفرنسا والمانيا والنمسا وأسبانيا . وقد اعتبرهم الكاتب أساتذة الموسيقى الخالدة .. ثم تطرق أخيرا الى تقاليد زواجهم وأخلاقهم .

قصة حصان طروادة والفولكلور اللبناني

بقلم وجيه رضوان

مجلة الجمهور ٢٧ [بيروت ١٩٦٣] العدد (٤٨٠) ص ٤٤ ـ ٤٦

هذا التحقيق معقود على مهرجانات بعلبك، وقد أكد الكاتب على أن تحت خطوات الراقصين وخلف الشروال واللبادة وعلى انغام الناى والمجوز وغيرها من موسيقى الفولكلور تختفى عناصر وشخصيات تسير هذا العمل كله أو تصنعه وتساهم فيه .

أغانى الشمال الشرقى
Folk - Song of the North - East

تأليف كافين گريگ
By: Gavin Greig

٦٠٠ ص هربرتجنكنز ـ لندن٩٦٣

مجموعة تضم أكثر من ٦٠٠ أغنية شعبية فى جزئين .

أخبار الفولكلور

● الف ليلة وليلة : فلم ملون . وقصة مأخوذة عن احدى الاساطير العربية التى تصور أجواء الشرق القديم وما فيها من حب ومغامرات ويقوم ببطولته شادية وفريد شوقى وليلى فوزى ومحمود المليجى ويوسف شعبان وعمر الترجمان . واخرجه حسن الامام .

● صدر للاستاذ عبد الهادى التهازى أحد الباحثين والادباء الفضلاء فى المغرب كتاب بعنوان « اعراس فاس » تحدث فيه عن العادات الاجتماعية وتقاليد الزواج وكل ما يتعلق بذلك مع الصور العديدة الشارحة لكل هذا العادات .

● اصدر المؤلف الانكليزى ايريك بارثريدج ، آخيرا ، كتابا أسماه «فن المعاجم اللطيف» .. قال فى مستهله : اننى الرجل الوحيد فى العالم الذى كسب عيشه من الكتابة عن اللغة الانكليزية فقط .

وقد كسب بارثريدج عيشه وجمع بعض المال من صناعة القواميس ومنها : قاموس للاغانى التى يرددها الجنود وقاموس للغة العامية الانكليزية وقاموس للاخطاء الشائعة .

● شنت الكاتبة ليلى بعلبكى فى الشهر الماضى حملة عنيفة على اعضاء « كلوب » مهرجانات بعلبك وذلك على صفحات مجلة الاسبوع العربى فى عدد ١٩ آب ١٩٦٣ ومما قالته : ان اللعبة الجديدة (مهرجانات بعلبك) قد ملّها اصحابها واهملوها . وان الدولة التى ترعى المهرجان وترصد له الاعتمادات تجعل منه ، كما هى الغاية ، موسما فنيا شعبيا يتمتع ويستفيد منه الاقرباء والغرباء تجعل منه ، ببساطة ، مهرجانا دوليا .

ثم أخذت على القائمين بهذه المهرجانات هروبهم وخوفهم من اصحاب المواهب الحقيقية .

● «لهجات المغرب العربى» عنوان كتاب جديد صدر فى موسكو . ومؤلفه يورى زفادسكى ، احد اللغويين السوفيت ، وهو يعد دراسة عن خصائص لغة الكلام وسماتها المشتركة فى البلدان العربية فى افريقيا الواقعة غرب النيل . ويحتوى مؤلفه أيضا وصفا للهجات الليبية والمراكشية والجزائرية والتونسية وغيرها . ويتضمن فصلا خاصا عن الفولكلور وعن الروايات الشعرية ، والحكايات ،

والاغانى والاشعار ، والامثال فى مختلف اللهجات العربية . والكتاب مهم جدا للاختصاصيين .

◉ تتجه السينما الى الاساطير الاغريقية القديمةالآن . وبعد النجاح الذىسجله فيلم (فيدرا) الذىمثلته ملينا مركورى مع راف فالونى وانتونى بركنز . مثلت ايرين باباس نجمة السينما اليونانية دور(اليكترا) فى الفيلم الذى انتج عن المأساة الاغريقية القديمة ، والفرق بين (فيدرا) و (اليكترا) هو ان الاول قدم بطريقة عصرية بينما الثانى قدم كما هو .

◉ صرحت الاثارية الشهيرة الدكتورة ماركريت مدراي والتى بلغت المئة عام من عمرها فى تموز الماضى بأن هدف علم الاثار وعلم الاجناس هو محاولة البحث عن طراز معيشة الناس وتفكيرهم فى الماضى وكيف تطورت الحضارة البشرية وكيف طرأت الافكار الرائعة فىذهن أحد العباقرة فقدمها للناس فهنا تكمن أهمية علم الاثار اذ انها ليستمجرد التنقيب وايجاد المواد الاثرية بل استخراج ما تعنيه هذه الاثار . اننى أعمل الآن فى دراسة الاديان القديمة لمختلفالشعوب وما تعنيه هذه الالهة والالهات لدى تلكالشعوب ، فوجدت فى مفاهيمها بعضا من المعتقدات الهندية والمحمدية والمسيحية وان لها جميعا نوعا من الشعور نحو الاله

الذى تجده عند المسيحيين على الرغم من عدم تشابه اسم الاله وبعض المعتقدات الاخرى لدى كل دين من هذه الاديان القديمة وقد اعجبتنى البحوث التى قام بها الدكتور ليكى مؤخرا فى بلاد تنجانيقا لبقايا شعب قد يبلغ من العمر نصف مليون عام والتى دلت على وجود نوع من الشعائر الدينية يستعملها هذا الشعب ومعنى وجود هذه الشعائر يدل علىان شعور الانسان نحو القوة العظمى كانت موجودة منذ أقدم العصور .

◉ يعيش فى غيانا البريطانية شعب من بقايا الهنود الامريكيين فى مساحة تبلغ ٨٠٫٠٠٠ ميلا مربعا من الغابات والاحراش يبلغ تعداده ٢٥٫٠٠٠ نسمة مقسم الىتسع قبائل ويرجع نسب جميع هذه القبائل عدا واحدة منها الىعشيرتىاراواك وكاريب اللتين انحدر منهما سكان جزر الهند الغربية ، ويدل تركيبهم الجسمى القصير الممتلىء وللونةبشرتهمالسمراء الداكنة على انهم من فرع اولئك المهاجرين المغول الذين انحدروا عبر مضيق بهرنك والذين خلفوا قبائل امريكا الشمالية وحضارتى الازتك والانكا . ويعيش هذا الشعب على الصيد والقنص ، ولكل قبيلة لهجتها الخاصة واساطيرها وتقاليدها ومعتقداتها البدائية ويجتمع افراد القبيلة الواحدة فىالمناسبات والاعياد فيغنون اغانيهم ويرقصون . ويتطلع

الجيل الجديد منهم نحو الحضارة ويحاولون اقتباسها بينما يتحسر الجيل القديم السائر نحو الانقراض على التقاليد والعادات القبلية الاخذة بالزوال ويحلمون بماضيهم السعيد مشمئزين من طراز الحياة الجديدة التي لا ينتمون اليه .

◉ ستقدم الآنسة نعمه الحسو مدرسة الازياء في معهد واكاديمية الفنون الجميلة برنامج تلفزيوني عن الازياء من شاشة تلفزيون بغداد .

◉ أقام الفنان السوداني عصام عبدالغفار معرضا لرسومه الشعبية في دار الملحق الثقافي السوداني ببيروت ، وقد استمر المعرض سبعة أيام .

◉ فرغ الاستاذ عبدالكريم العلاف من وضع دراسته القيمة عن (الموال البغدادي) وقد اعده للطبع وسيكون قريبا في متناول القراء بعد ان التزمت نشره المكتبة الاهلية ببغداد .

◉ اقيم في شهر أيلول في بغداد معرض للفنون التشكيلية التي انتجتها أيادي فناني القطر السوري والمعرض يمثل كل الاتجاهات الفنية في سوريا من الواقعية والانطباعية والتكعيبية والسريالية والتجريدية، وينحو اتجاه المعرض نحو البساطة واستلهام الفولكلور السوري في لوحات فنية رائعة منها «احلام القرية» و «الرعاة» و « نظرة وحسرة » و « على العين » .

◉ قدمت فرقة الرقص الشعبي لنادي الارمن (الهومنتمن) من على شاشة تلفزيون بغداد يوم الاربعاء ٤ أيلول عرضا لبعض الرقصات الشعبية الارمنية كما أدت الفرقة بعض الاغاني الشعبية الارمنية ، والمحاولة وهي الاولى من نوعها لهذا النادي ، كانت بمستوى جيد ونأمل لها المزيد من الجودة .

◉ قدم لنا تلفزيون بغداد ندوته الاولى حول المقام العراقي ، اشترك فيها الاساتذة عباس جميل والحاج هاشم محمد الرجب وشعوبي ابراهيم وعدد من المغنين بالمقام العراقي ، والندوة مظهر من الجهود التي يبذلها المسؤولون للحفاظ على المقام العراقي واصالته الذي يعتبر من أهم اركان الفولكلور العراقي الغنائي .

◉ احتفلت المانيا في شهر أيلول الماضي بذكرى مرور ١٠٠ عام على وفاة (جاكوب گريم) الذي يعتبر ابو الفولكلور . وعلى ذكر (جاكوب گريم) لا بد لنا من التعرض في الوقت ذاته الى ذكر اخيه « ولهلم گريم » الذي اشترك معه في انتاج مختلف الاعمال العلمية والادبية . وقد اكتسبت مؤلفاتهما شهرة واسعة ليس لدى الشعب الالماني فحسب وانما في كل انحاء العالم . وأهم هذه المؤلفات « قصص الاطفال الخرافية » و « اجرومية اللغة الالمانية » .

● نشر المعهد الالمانى للدراسات الشرقيـــة فى بيروت سلسلة مـــن المؤلفات باللغة الالمانية تتضمن موضوع اللهجات الاقليمية فى الشرق العربى

● قررت وزارة الثقافة والارشاد القومى فى ج . ع . م . انشـــاء (جامعة الفنون) . ستكون هـــذه الجامعة بمثابة أول اكاديمية فى البلاد والعالـــم العربى . وستضم معـــاهد للتلفزيون والاذاعـــة والرأى العـــام والاعلان والفولكلور .

● يطبع الآن بالقاهرة كتاب خيال الظل لابن دانيـــال الموصـــلى حققه ابراهيم حمادة وراجعه الدكتور محمد القصاص .

● يضع الفنان الحلبى اسامة عاشور كتابا عن ليلة الزفاف فى حلب خلال مائة سنة تقضت .

● انتهت وزارة الارشاد العراقية من مراجعة كتاب (المغنون البغداديون والمقام العراقى) للشيخ جلال الحنفى تمهيدا لتقديمه الى المطبعة وسيكون بين ايدى القراء خلال الشهر القادم .

● وافقت وزارة التربية والتعليم على تقديم منحة للاستاذ محمد رؤوف الغلامى لطبـــع كتابـــه « المردود فى الامثال الموصلية » وهو مـــن الـــكتب الفولكلورية الهامة .

● صـــدر للسيد كامل الدراجى كتاب « قنديل المنارة فى انساب من سكن العمارة » والـــكتاب يبحث فى انساب القبائل القاطنـــة فى العمارة وهو مـــن مطبوعات مطبعة المعارف ببغداد .

مسابقة رقم « ١ »

لا تتم دراسة تراثنا الشعبى على الوجه الاكمل ، الا اذا تم جمع النصوص المختلفة وتصنيفها . وقد آلت مجـــلة التراث الشعبى عـــلى نفسها القيـــام بهذا العمـــل الوطنى الجبار بمشاركة قرائها الافاضـــل . فنظمت مسابقات دورية لهـــذا الغـــرض . وهذه هى المسابقة الاولى :

الجـوائز :

١ - خمسة دنانير للفائز الاول .
٢ - ثلاثة دنانير للفائز الثانى .
٣ - ديناران للفائز الثالث .
٤ - اشتراك لمدة سنة فى مجلة التراث الشعبى للفائز الرابع والخامس والسادس .
٥ - نسخة من المجلة لكل متسابق .

مواضيع المسابقة :

١ - خمس قصائد من الشعر الشعبى فى أغراض متنوعة مع اسم الشاعر ونبـــذة من حياته .
٢ - عشرة نداءات للباعة على مختلف انواع الاطعمة والفواكه والخضروات .
٣ - اطول قصة شعبية واقصر قصة

شروط المسابقة :

١ - تكتب مواضيع المسابقة باللهجـــة المحلية الدارجة (باية لغة كانت) .
٢ - تدون كل مادة من المواد الثـــلاث على ورقة خاصة او مجموعة من الاوراق .
٣ - يجب أن لا تكون مادة المسابقـــة مستقاة من الكتب المطبوعة ، ويمكن ايرادها من المخطوطات .
٤ - يمكن لابنـــاء البـــلاد العربيـــة المشاركة في هذه المسابقة .
٥ - تكتب عـــلى الزاويـــة اليســـرى من المظروف عبارة « مسابقة رقم ١ » وترسل الى العنوان التالي :

رئيس تحرير مجلة التراث الشعبى
ص٠ب (٣٢٧) بغداد - العراق

تقبل الردود حتى ١ تشرين الثانى

اعـــلان رقم ـ ٩ ـ

ستقوم هذه اللجنة باجراء الكشف الموقعى للاستيلاء على ما جاوز الحد الاعلى المقـــرر قانونا من اراضى المقـــرين المعلن خضوعهما للقانون عباس صدام محمد وعذاب رباط الظاهر فى قضاء عفك وفاقا لمنطوق المادة الاولى من قانون الاصلاح الزراعى رقـــم ـ ٣٠ ـ لسنة ٩٥٨/ وذلـــك فى يومى الاحـــد والاثنين الموافقين ٦ ، ٧/١٠/٩٦٣ المقاطعات (١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٢ ، ٣ ، ٤ ، ٢٣ ، عفك) .

فعلى المقرين المذكورين وكافة شركائهم التالية اسماؤهم ادناه الحضور فى ديوان قائممقامية قضـــاء عفك صباح يوم الاحـــد الموافق ٦ـ١٠ـ٩٦٣ الساعة العاشرة لغرض اعمال وامور الاستيلاء وفى حالة عدم حضوركم او ارسال وكيل رسمى عنكم ســتجرى اللجنة الكشف والاســتيلاء بحقكم غيـــابا وفقا للاصول والقانون علما بأن اعلاننا هذا يعتبر تبليغا نهائيـــا للمقرين المذكورين وللشركاء الواردة اسماؤهم فيه وسوف لا تقبل اية مراجعة وبعد فوات الوقت المحدد لطفا .

نورى غزالة

رئيس لجنة استيلاء الديوانية السادسة

الاســـــماء :ـ

عباس صدام محمد ـ } مقران
عذاب بن رباط الظاهر }

الشركاء

حاكم ـ كوكز ـ كاكم ـ اولاد عيسى بن محمد
شنان بن الحاج جاسم بن محمد
حاج محيى بن محمد
تقية منذور العبدالله
عبدالكاظم بن مناحى بن مكوطر الحاج طرفه ـ ورثة مناحى بن مكوطر
علي بن منذور
علوان العبد الفرحان
جاسم بن فرحان بن برجود
محمد رباط الظاهر

اعـــلان

الدائن – مصلحة كهرباء بغداد
المدين – عمانوئيل بابا جـان
رقم الاضبارة – ٦٢٧٧/٩٦٢

تعلن رئاسة تنفيذ بغـــداد النضامى عن بيع الملك المرقم ٤٥/٧ داودى المدرجة اوصافه ادناه العـــائد للمدين عمانوئيل بابا جان وذلك بالمزايدة العلنية تسديدا للدين الذى بذمته فى الاضبارة المرقمة ٦٢٧٧/٦٢ للدائنة مصلحة كهرباء بغداد فعلى الراغب فى الشـراء مراجعة هذه الرئاسة خلال مدة ثلاثين يوما مـن تاريخ ثانى يوم نشر الاعلان مستصحبا التأمينات القانونية وقدرها عشرة بالمائة والدلالية على المشترى والمنادى محمود الشايب .

غسان القاضى

مأمور تنفيذ بغداد النظامى

الاوصاف

الدار المرقمة ٤٥/٧ تسلسل قطع ٧/٢٠٩٣ مقاطعة (٢٠) داودى مساحتها ٥٩٤م٢ حديثة الطراز والبناء جديد والدار لم تشغل مطلقا بدون كهرباء درجة البناء اولى والدار تحتوى على طابقين الاول فيه ثلاث غرف وحمام ومخزن والثانى فيه ثلاث غرف وحمام وللدار حديقة أمامية وحديقة خلفية .

اعـــلان

تعلن متصرفية لواء بغـــداد وجود مناقصة سرية لتعهد بناء غرفة لمضخات ماء سامراء مع مرافق صحية ومخزن بموجب الكشف الذى يمكن الحصول عليه من مديرية بلديات اللواء لقاء مبلغ قدره دينار واحد غير قابل للرد فعلى المناقصين الراغبين للدخول فى هذا التعهد ممن جددوا اشتراكهم فى غرفة التجارة ولديهم وثيقة ضريبة الدخل لهذا العام تقديم عطاءاتهم الى مجلس ادارة اللواء فى أو قبل الساعة التاسعة من صباح يوم الاربعاء المصادف ٩ـ١٠ـ١٩٦٣ مرفقة بتأميناتهم النظاميـــة بموجب مذكرة اذن القبض من الخزينـــة او كفالة مصرفية وســوف لا يلتفت الى أى عطاء غير متوفر الشروط آنفة الذكر .

يحيى ياسـين

متصرف لواء بغداد

اعـــلان

الموضوع/انشاء مدرستين ذات (١٢) صف

نعلن بهـــذا وجود مناقصة سرية رقم /٨ لسنة ٩٦٣ لانشاء مدرســتين ذات/١٢ صف فى الاماكن المدونة ادناه فى لوائنا ويمكن الحصول عـلى مجموعة شروط المناقصة من مديرية خزينة الادارة المحلية لقاء دفع ثمنها البالغ (ـ/٥) دنانير نقدا غير قابل للرد تقدم العطاءات من قبـل راغبى الاشتراك فى المناقصة بغلاف مختوم ومؤشر عليه اسم المناقصة الى مجلس ادارة لواء كركوك قبل او فى الساعة (١١) زوالية من يوم الاحد ٢٧ـ١٠ـ٩٦٣ ترفق العطاءات بتأمينات اولية البالغ (ـ/٣٠٠) دينارا التى يمكن دفعها الى خزينة الادارة المحلية بكركوك على ان يرفق الوصل المعطى لقاء ذلك بمجموعة شروط المناقصة كل مناقصة لا تقدم فى الوقت المعين او تكون غـير معززة بوصل التأمينات او شـهادة الانتساب الى غرفة التجارة تؤيد تسجيله لدى مديرية ضريبـة الدخل العامة او مخمن مناطق ضريبة الدخل فى الالوية (تهمل) .

اسم المدرسة	الموقـــــع
مدرسة الكندى	طريق بانزينخانة
مدرسة النصر للبنات	المعسكر

متصرف لـواء كركوك
رئيس مجلس اللواء العام

اعـــلان

تعلن متصرفية لواء بغـــداد تمديد المناقصة السرية لتعهد تجهيز بلدية تكريت بمضخة مائية مع ماطور كهربائى لمشروع ماء الخام بموجب الكشف الذى يمكن الحصول عليه من مديرية بلديات لواء بغداد لقاء مبلغ (دينار واحد) غير قابل للرد .

فعلى المناقصين الراغبين للدخول فى هذا التعهد ممن جددوا اشتراكهم فى غرفة التجارة ولديهم وثيقة ضريبة الدخل لهذا العام تقديم عطاءاتهم الى مجلس ادارة اللواء فى او قبـــل الساعة التاسعة من صباح يـــوم الاربعاء المصـــادف ٩ـ١٠ـ١٩٦٣ مرفقة بتأميناتهم النظامية بموجب مذكرة اذن القبض من الخزينة او كفالة مصرفية وسوف لا يلتفت الى أى عطاء غير متوفر الشروط آنفة الذكر .

يحيى ياسـين
متصرف لواء بغداد

(بيـــان) رقم /١٠

كثيرا ما يتقدم بعض مستملكي دور هذه الوزارة بطلبات للموافقة على ايجار دورهم الى الاخرين لاسباب ضرورية كنقلهم الى خارج بغداد مثلا وان هذه الوزارة عندما تقتنع بالاسباب توافق على الطلب مساعدة للمواطنين على تمشية مصالحهم وتدبير امورهم لوحظ ان البعض منهم يستغل هذه الموافقة ويؤجر داره الى اناس غير مشمولين بالقانون من جهة وببدل ايجار يزيد كثيرا عن مبلغ قسط التملك وبما ان هذا التصرف مغاير للاغراض التى ملكت من اجلها هـــذه الدور قررنا :ـ

١ ـ عدم جواز تأجيرها للمشمولين باحكام قانون تشييد مساكن العمال وهم صغار الموظفين والمستخدمين والعمال والاجراء والمتقاعدين الذين لا يملكون دورا لهم ولا تزيد رواتبهم عن ال (٢٧) دينارا ٠

٢ ـ ان لا يتجاوز القسط الشهرى للايجار قسط التمليك الخاص بتلك الدار الذى هو بين ال ١/٥٠٠ دينارا و ـ/٣ دنانير ٠ وعليه فكل اتفاق فى هذا الشأن بين المستملك والمستأجر مغايرا لما مدون اعلاه يعتبر باطلا وتصبح موافقتنا على هذا الايجار ملغية فنرجو من المواطنين ذو العلاقة ملاحظة ذلك٠

حميد خلخال

وزير العمل والشؤون الاجتماعية

اعـــلان

ستباع بالمزاد العلنى نفايات مستهلكة ٠ فعلى الراغبين للشراء الحضور فى فعلى الراغبين للشراء الحضور فى مخزن قسم وقاية المزروعات فى باب المعظم ٠ وذلك فى الساعة ٩ من صباح يوم الثلاثاء الموافق ٢٩ـ١٠ـ٩٦٣

وان اجور الدلالية والتأمينات بنسبة ١٥٪ تدفع جميعها نقدا من قبـــل المشترى عند البيع ٠

عـ ٠ متصرف لواء بغداد

اعـــلان

ستباع بالمزاد العلنى نفايات مستهلكة ٠ فعلى الراغبين للشراء الحضور فى مديرية معامل شـــهداء الجيش ٠ وذلك فى الساعة ٩ من صباح يـوم الثلاثاء الموافق ٢٢ـ١٠ـ٩٦٣ ٠ وان اجور الدلالية والتأمينات بنسبة ١٥٪ تدفع جميعها نقدا من قبل المشترى عند البيع ٠

عـ ٠ متصرف لواء بغداد



أنفس الساعات الأوتوماتيكية للسيدات والرجال
أولما
022
OLMA
AUTOMATIC
201
0151
الوكيل العام في العراق
ناجي جواد

صـــدر

القاموس القانونى

انكليزى - عربى

اول قاموس قانونى يحوى على ما يزيد على ١٥ ألف مصطلح قانونى مدنى - جنائى - ادارى - تجارى - دولى

للدكتور ابراهيم اسماعيل الوهب

دكتور فى القانون المقارن

والاستاذ فى كليـــة الحقوق

والعضو الاستشارى فى مكتب العمل الدولى فى جنيف

هذا المؤلف لا يمكن لكل من المحامى والقاضى والدبلوماسى والادارى والتاجر والمترجم ان يستغنى عنه

يطلب من مكتبة المثنى ومكنزى ومعظم المكتبات الرئيسة فى كافة انحاء العراق



FOLKLORE NEWS

● Sayid Abdul Karim al-'Allaf finished his book about "Al-Mawal Al-Baghdadi", it will be published soon by "Al-Ahliyah Bookshop" Baghdad.

● On Wednesday the fourth of September, there was a folk dance performance by the Armenian Club team, the programme included few folk songs which was very attractive.

● A series of interviews about "Al-Maqam Al-Iraqi" were shown on Baghdad Television, it reflects the efforts carried out by the authorities to protetct and preserve al-Maqam al-Iraqi which is an imprtant elem-ent in the Iraqi vocal music.

● The Iraqi Ministry of Guidance approved to pr-int "Baghdadi Singers and al-Maqam al-Iraqi" book by Sheikh Jalal al-Hanafi.

● The Ministry of Eduction approved to pay sa-yid Mahammad Raoof al-Ghulami a grant of money to print his book "The Used Proverbs of Mosul".

The Islamic religion has a great effect on Muslims life and traditions, some of the proverbs have had an Islamic elements and even became a legislative rules which were used by the 'Ulama in making their judgments.

Iraqi Songs,

Baghdad Magazine No. 5, Septmber 1963 pp. 10—12

An article about the programme shown from Baghdad Television about the Iraqi Songs, its various types, success and fail, the participants were: Shafik al-Kamali, Zaki al-Jabir, 'Ala Kamil, Sheikh Jalal al-Hanafi, Haj Hashim al-Rejab, Rohi al-Khammash, Sa'ad Hikmat and Ghazi Majdi.

The Meaning of Turkoman Proverbs,

by: Salahuddin Siddik al-Hurmuzi
al-Ekha Magazine, No. 5 Vol. 3

The writer gave the meaning of some Turkoman proverbs and explaining that proverbs in general reflect the feelings of the people concerned.

The Originality of Costumes and the Personality of the Local Types,

By: Madam B. Jamil Hammodi
Baghdad Magazine No. 5, September 1963 pp. 12-13, 28&30.

A comparative study between European costumes and ancient and modern Iraqi costumes with supporting sketches, the lady writer preferred the simple and elegance shape when selecting the styles.

FOLKLORE ARTICLES IN BRIEF

A Study of Folk Dialect in Iraq,

by: Abdul Hamid al-Alouchi,
Baghdad Magazine No. 5, September 1963 pp. 8—9.

A study of folk dialect in Iraq, its aims, effects and types which are being used in songs, culture, folk literature, beliefs, science and traditions.

Proverbs of Legislative Origin,

by: Mohammad Mahrous al-Muddaris
Sammara Magazine No. 9, September 11, 1963.

THE ARABIC PROVERBS AND THE FOLKLORE

BY : IBTISAM MARHOON AL SAFFAR

The lady writer explained some of the Arabic proverbs at pre-Islamic and at the Islamic periods, with studies of the originality of these proverbs from ancient Arabic resources.

ABBOOD GHAFLA

BY : MOHAMMAD HADI AL AMINI

This is another folk poet from Najaf, the writer after telling us about the poet's life, gave many examples of his poems.

CHILDREN GAMES IN SOUTHERN IRAQ IN NINETEEN CENTURY

BY : ALI AL KHAKANI

The second part of the article publised in the first issue, see page 18.

ASHOOGH OR ARMENIAN LYRIC POETS

BY : ARTIN DIMBEKJIAN

At the seventeenth century there was a sort of lyric in Central Asia, Persia, Turkey and Iraq, sang by folk poets accopmanied by their musical instruments known as gittern, those lyric poets were similar to troubadour of Europe, the writer told us about those lyric poets who form an important element of the Armenian folklore.

MARRIAGE AND DIVORCE

BY : ABDUL HASSAN ALMOFO'IR ALSUDANI

A poem in Iraqi dialect about the writer and failure of his three marriages, written in romantic soft words, addressed to his fellow poet al Imari, it included the latter answer too.

periments in this field and his studies in various alchemy books to uncover the secrets of the philosopher's stone, he explains his efforts in trying to change cheap metals into gold.

MARRIAGE TRADITIONS AT IRAQI VILLAGES
BY : JAMIL AL JIBOURI

A study about all steps taken after the selection of the bride at Iraqi villages, such as engagement, marriage lines, preparing the trousseau, marriage ceremonies, Henna night, wedding processions and wedding songs, it includes all problems usually happened in the Iraqi peasants' community.

FROM KIRKUK SOCIAL LIFE
BY : SHAKIR SABIR AL-ZABIT

A study of the social life in Kirkuk, its various religiuos sectors, folk beliefs and superstitions, included some childern games.

NAMES OF SOUNDS IN BAGHDADI DIALECT
BY : SHEIKH JALAL AL HANAFI

There are many and different names of sounds in Baghdadi dialect used by its folks, the writer arranged these names alphabetically not including the sounds of animals.

From Arabic Mythological Documents

RISALATUL TARBI'I WAL TADWIR
BY : ABDUL HAMID AL ALOUCHI

This is the second part of the subjected article published in the first issue, see page 17.

SUMMARY OF ARABIC SECTION

THE FOLKLORE .. WHY ?!

BY : EDITOR - IN - CHIEF

The leading article explaining that as the folklore included the various social life of the folks, it should be studied carefully, neatly and scientifically.

STRAGGLERS AND THEIR ACTIVITIES IN BAGHDAD

BY : DR. HUSSAIN AMIN

The Stragglers, or (al-'Ayaroon), are sort of thieves who were very famous in Baghdad, they have their own organizations which were much wider than those of the United States of America's, their organization had a noble humanly attitudes, they are theives, but were heroes during time of distress. The writer wishes to explain to the readers, their activities and origin which were far deep in the Abbasides era, supporting his article with examples and evidences.

THE SYRIAC FOLKLORE

BY : REV. YOUSIF SA'ID

The study covered most types of the Syriac folklore such as proverbs, tales and plays and its infleuence in the Syriac society throughout ages, the study included many examples supported by historical documents found by the writer himself which he referred to briefly.

DIVINE CRAFT AND ITS INFLEUANCE IN THE DEVELOPMENT OF ALCHEMY

BY : ABDUL LATIF AL-QASSAB

In this study, the writer puts down his personal ex-

seule danse expressive ayant une histoire et des règles, et toujours gardée par les Turkemans.

En plus, il y a d'autres danses, individuelles ou collectives, dans des cérémonies familiales: a naissance cérémonies du printemps et le mariage. Quant au "Dabkeh" turkeman, il diffère selon les régions et les coutumes.

Les instruments de musique fabriqués en peau ou en bois, tels le tambour, le fifre, le tableh, le sorna etc. ... sont pour la plupart analogues à ceux qu'ont dessiné nos ancêtres dans les cavernes.

Les Chansons turkemanes sont chantées selon des makames propres, en plus de ceux existant en Irak. Parmi les premiers nous pouvons citer: Müçila Omer Galleh, Ahmed Dayë, Matari, Mal Allah, etc. ... Cependant, les chansons les plus riches en de "makame" sont Al - Khourriates, qui englobent vingt "makames".

Les Turkemans sont aussi connus pour l'enjolivement, la broderie, la variété de leurs habits populaires, les meubles, l'architecture, l'organisation des cérémonies familiales, le travail des métaux et de céramique, le tricot, le tissage. Cela nous montre le progrès qu'avaient réalisé les turkemans.

Malheureusement, la machinisation de la production, et l'évolution que nous savons, de la vie moderne, ont des effets nuisibles sur les divers aspects de l'art turkeman; art qui a su établir une sorte de liaison entre le passé et le présent.

En revanche, et heureusement les peuples ont senti ce danger; ils ont aménagé des centres d'Arts Populaires.

La littérature populaire turkemane englobe proses et vers, des maximes, des devinettes, des chansons, des contes et des légendes, les expressions populaires, et les chants tristes ec. Cette littérature par ses riches traditions, nous relate fidèlement la vie des ancêtres, les lieux où ils vécurent, leur langage. Elle nous présente aussi ses caractères, comme elle nous offre des can concrets de la mythologie.

Les fables, avec ses histoires fabuleuses d'anges, de diables sont le miroir d'une vie primitive menée depuit l'aube de l'histoire par les Turkemans, lorsque le premier homme voulut à sa facon expliquer la mort et les grandes mystère de la nature.

Il y a des récits sur le travail des pauvres en particulier, de la femme turkemane qui s'asseyait derrière son rouet depuis l'aube jusqu'à une heure tardive de la nuit pour très peu d'argent. Par ces vers, on croirait qu'elle invitait le monde entier à la consoler et partager ses souffrances.

"J'ai un rouet

Il est très joli,

Mais que son apparence, sage ne vous trompe pas

Car, il m'oppresse, méchant plus encore qu'Izraël"

Les danses et musiques populaires, font le plus souvent ressortir l'expression des moeurs, le sentiment d'amour, l'héroïsme et la souffrance, sont toutes en groupes extèriorisées par les danses populaires. La danse appelée Kilinj Kalkhan", faite en habits populaires turkemans, nous mime des scènes d'héroïsme, qui ont en fait réellement existé. Elle est, en même temps, la

LE FOLKORE TURKEMAN

PAR: IBRAHIM AL- DAKUKI

Le mot "folklore" a été pour la première fois employé par l'écrivain anglais H.G. Thomas, en 1846. Il a ensuite été utilisé par les Allemands, qui l'enrichirent et lui donnèretnt un sens propre.

Le mot "folklore" englobe les coutumes et les habitudes d'un peuple, exprimées par des chansons. Il couvre de même les proverbes, les contes, légends, les danses, les croyances les métiers et la musique.

Le folklore fut utilisé pour la première fois dans la littérature turque par Dhia Koke Alp qui lui conféra le sens de "légendes populaires". Le poète turc Shenaci lui, le comprend par la "circonspection de simples gens".

Dans la littérature turkemane, le folklore a une signification beaucoup plus restreinte; l'appellation veut plutôt désigner les chansons populaires, connues sous le nom "Al-Khourriates."

Le poète turkeman Sayed Urffi fut le premier à les grouper en un grand recueil en 1848 Après lui à partir de la deuxième moitié du vingtième siècle, des recherches sur ces chansons folkloriques, ont été faites.

Pour l'extrême facilité de versification de Khourriates, aussi bien par les jeunes, les vieux, hommes et femmes, cultivés ou illéttrés, elles ont plus rapidement évoluées par rapport à d'autres pays, tels la Turquie, Azerbaïdjan et les régions de l'Asie Centrale, et ceci tant du point de vue forme que contenu. Par ailleurs, les chansons turkemanes ont su garder leur dialecte turkeman en Irak.

continuent à briller au fronton de ce siècle avec leurs grandeurs et leurs gloires.

Aujourd'hui, quand nous contemplons ce spelendide patrimoine créé par l'homme de l'Iraq, que pouvons-nous faire de mieux que de nous tourner vers lui pour nous en inspirer, dans de nouvelles création dont onus enrichirons les sciences sociales et les arts de notre époque. Ce patrimoine, ses racines s'étendent en profondetur jusqu'à une période d'environ cinq mille ans, Notre contemporain porte encore la coiefure des Sumériens, le villageois (surtour dans le Nord) s'enveloppe encore de leurs manteaux de laine, et le citadin façonne encore ses poteries comme le faisaient les Babyloniens.

Tenter de comprendre le patrimoine de notre peuple demande que nous revenions en arrière jusqu'à la période qui précède l'histoire scientifique, car ses racines vont plus loin en profondeur et sont plus intimement liees à notre histoire ancienne. Ceci pourra nous amener à découvrir beaucoup de points de rapprochement entre l'héritage des peuples qui habitaient l'Iraq dans l'antiquité et le patrimoine du peuple arabe en Iraq; de même, cela fera apparaître les liens puissants qui unissent notre patrimoine et celui des autres peuples, dans ses différents aspects et dans ses milieux divers, malgré le caractère propre et les traits nationaux par lesquels se distingue toute société.

L'étude du patrimoine populaire iraquien renforcera aussi les traits communs entre lui et les peuples qui se réveillent, libérés en ce siècle, dans leur effort pour faire revivre leur patrimoine national. C'est cela qu'éspère réaliser la revur "Al-Tourath Al-Chaabi".

Le Redacteur - en - chef

NOTRE FOLKLORE

Quand le grand dieu Marduk eut la victoire et qu'il écrasa le dieu du tohubohu dets eaux, Tyamat, ilcréa l'homme et les deux fleuves, le Tigre et l'Euphrate. Alors, en Mésopotamie, l'homme sumérien se dressa et se mit à l'oeuvre pour un éveil total et absolu. Il inventa la première écriture de son genre dans l'histoire de l'homme, le cunéiforme, pour exprimer ses pensées et ses sentiments, et consigner les plus anciennes épopées que l'humanité ait connues, Gilgamesh et Etana, ces poèmes qui furent un point de départ pour Hamourabbi dans la composition de son code et une inspiration pour Nabuchodonosor dans la construction de ses jardins suspendus, sans parler de toutes les autres créations qui virent le jour sur la Terre des Deux Fleuves et qui furent imitées par les autres peuples et les autres nations.

Puis ce fut la mythologie arabe aux dieux, aux légendes et aux épopées populairets, dont se nourrit la période anté-islamique dans ses coutumes et ses traditions, dans ses joies et ses naïvetées.

Et quand se leva le soleil du message de Mahomet, il illumina les ténèbres de la pensée humaine pour l'élever à nouveau vers la gloire; la civilisation orientale se con fondit avec la florissante civilisation arabe, et ce fut la civilisation musulmane et ce qu'elle ajouta à notre patrimoine de légendes et d'épopées religieuses. Malgré sa résolution de métamorphoser la plus grande part de la mythologie arabe, les lumières de celle-ci

TÜRKMEN HALK MANILERINDEN:

KORYAT

Yar o huydan
yaz geçmez yar o huydan
Manım pulat gevlimi
yad oydı yar okuydan

———

Yad bizi
yar eylemez yad bizi
Ağır kalk ağir otu
anlamasın yad bizi.

———

Oyma yar
göz göz bağrım oyma yar
Ciger yananiv menem
halk sözüne öyma yar

———

Yar bağrım
Çal nişteriv yar bağrım
yad oydu sağalmamış
neden oyar yar bağrım.

Düzen Şair
Mehmet Izzet hattat.

O güldü
O bülbüldü O güldü
Yardan baş başa kaldık
men ağladım O güldü

———

Baş eğmez
düz yeriyen baş eğmez
bu kaş bu göz sende var
kim görerse baş eğmez

———

Karası ne ..?
şirinse karası ne,
Hayranam her şirinin
Ağına karasına.

———

Dağ dağı
Kocağlıyıp dağ dağı
canımda yer kalmadı
meğer bassın dağ dağı

düzen Şair
Izzeddin Abdi Bayatlı

YAKIN GEÇMIŞIN ÖZLEMEĞE DEĞER GÖRENEKLERI

Yazan :- R. K. Kerkük

Yakın geçmişin her görenegi eskidir, geridir, diye ictimai hayatmizdan sökülüp silinmesini dilemek eyi ve yararlilarini sevip sayanlara dudak büküp gericilik damğasını vurmak hem yanlış hemde yazıktır.

mesela: yakın geçmişte ictimai hayatımızın güzel tablolarından, kiş geceleri konum komşular ve ya bir sınıftan dost, arkadaşlar sıraya salarak evlerde toplanır ve ya dıvanhanalarda buluşurlardı, o toplanma ve buluşmalarda her kes kimliğine göre mecliste yer alir, manalı masallar söylenir beri nükteler yapilir, meclisin seviyesine göre millet ve memleket davaları görüşülürdü, arada bir cay ve ya kahva ikram edilir turlu yemişler yenilirdi hele mübarek Ramazan gecelerine doyum olmazdı, taravıh nemazindan sora dinlenmek eğlenmek ve feraset göstermek amacıle gec vakta, Sühüre kadar bulmaca bulma, yüzük saklama, ve Sini Zarf oyunlari oynanırdı, dostlardan biri görünmeyince ozlenir sabahleyin izlenirdi, hasta ise hatiri sorulur, Küskünse gönlü alınırdı, çünkü o zamanın dosluğı candan, arkadaşlığı ciğerdendi, bir menfaata dayanmazdı, o zamanın arkadaşları ıçkı masaları çevresinde kurulup biri diğerini aldatmaz, Pöker masaları başında türlü oyunlarla biri digerinin parasını aşırmazdı.

O zamanın dostları karşılaştıkta biri diğerini sacmalamaz ayrıldıkta aleyte konuşmazdı, o zamanın büyükleri babacandı, hatırları sayılırdı zenginleri heyrandaşti, sevilirlerdi; çünkü halkın büyük kücük her kesiyle ilgilenirler el altından yoksulları gösterişsiz gözleller sapıkları yola getirmeğe çalışırlardı. yakin geçmişin Ilk baharlari heyecanli, izler burakarak geçerdi. sabırsızlıkla beklenen çarşembe günlerinde halk yedisinden yetmişine günlük yemekleri ile Kirlara Pınar Başlarına, ve bağçalara sürülür havada güzel günler geçirirlerdi, esnafin tertiblediği gezintiler dillerde dolaşırdı. athlar cirit meydanında yarışa çıkar türlü oyunlar yaparak at oynatırlardı.

akşam üstü memleketin açık semtlerinde yaşlılar iki sıra durarak tek adım, üc adım, koşma, güreş, ve benzeri oyunlar oynayan gençleri seyr eder kendini gösteren gencleri öğer ve severlerdi. böylece mevsimler kiralicesi Ilk bahar bir spor havası içinde geçerdi.

SAYIN OKUYUCULARIMIZ

Geçen Ay birinci sayısını yayınladığımız (Folklor) dergisinin turkce kisiminde bir çok yanlışlıklar olmuştu bu da, bildiğiniz gibi Irakta bir yeni turkce basın evi bulunmadığından ileri gelmiştir bununçun başka dillerdeki (Ö, Ü ve Ç) harflarını, diğer bir taraftande uydurmasyon bir (Ş) ve (ğ) harflarını kullanmak zorunda kalmıştık, ama yene elverişli olmamıştır. Aynı zamandada basın evinde tek bir (Ü) harfi bulunduğundan, (kültürü) kelimesini üç defe basmak zor-unda kalmiştik. Aynı sebepdendir ki (Sürülmüş) kelimesi (Sürûl-mûş) halında, (baş muherrir) ise (bas muherrir) diye yazılmıştır, zaten geçen sayıdakı bütün (Ş) harfları (S) olarak geçmiştir.

işte hep bu yüzdendir ki dergimiz, basin evini değiştirerek, yeni turkçe harflarının bir kısmı bulunan (Maarif) basın evinde yayınlana-caktır.

işte bu sayıdan itibaren, hep bu zorlukları yenerek, derginiz dil, uslup, ve konu bakımından orıgınal bir dergı olark yayınlanacaktır Ama bu hedefi gerçekleştireçek ilk başarı, sizin yardımınızla elde edilecektir.

Baş Muherrir

AL-TURATH AL-SHA'BI

FOLKLORE MONTHLY MAGAZINE

Office : Khan al-Pasha Building, Fifth Floor
Samawal Street, P.O.B. No. 327
Baghdad - IRAQ

wner : Shakir Sabir al - Zabit
Editor-in-Chief
Ibrahim al-Dakuki
Managing Editor
Abdul Hameed al - Alouchi
Editing Secretary
Lutfi El Khouri

All articles to be addressed to the Editor - in - Chief

Annual subscriptions including postage :
In Iraq ID. 1/500
In Arab Countries ID. 2/000
Other countries ID. 3/000
to be paid in advance in cash, Postal Order or by Cheques on recognized Bank in Baghdad, payable to the Editing Secretary, Al-Turath Al-Sha'bi Magazine.

Single copy 150 Fils net or equivalent.

In This Issue

التراث الشعبي

مجلة ثقافية شهرية تعنى بشؤون الفولكلور

تصدر باللغات العربية ، التركية ، الفارسية ، الانكليزية ، الفرنسية ، الالمانية ، والايطالية

في هذا العدد

صاحب الامتياز

شاكر صابر الضابط

رئيس التحرير

ابراهيم الداقوقي

مدير التحرير

عبدالحميد العلوجي

سكرتير التحرير

لطفي الخوري

الرسائل والمقالات تعنون باسم رئيس التحرير ص.ب ٣٢٧ بغداد

الادارة : شارع السموأل

عمارة خان الباشا - الطابق الخامس

مسجلة بدائرة البريد تحت رقم (٣٣)

الاشتراكات وتدفع سلفا

دينار ونصف في الجمهورية العراقية

ديناران في الوطن العربي

ثلاثة دنانير أو ما يعادلها في الخارج

ترسل الصكوك والحوالات البريدية باسم سكرتير تحرير المجلة

العدد الثاني - السنة الاولى

١ تشرين الاول ١٩٦٣

طبعت بمطبعة المعارف - بغداد


العدد الثاني
السنة الاولى
تشرين الاول
١٩٦٣
١٥٠ فلسا
او ما يعادلها